جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2086)
السنة (46)
شوال 1436هـ
أغسطس 2015م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

«داعش».. ودوره في الشرق الأوسط الجديد

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء

صدقتك وزكاتك.. تفريج كربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

جمعية التكافل

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٦) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

تنظيم «داعش».. ودوره في المنطقة

- تعديل الحبس الاحتياطي لمدة سنة تشريع لعقوبة دون محاكمة 8
- هل يتبخر حلم استقلال القضاء؟ 10
- الصانع: المنطقة تعيش أوضاعاً مأساوية وإجهاض لحلم الشعوب في الحرية 12
- ليبيا بعد الثورة.. فشل الدولة وإدارة التوحش 44
- تونس.. محاولات جديدة لتجفيف منابع الإسلام 48
- الصاغ والبكباشي.. تأسيس جمهورية الخوف! 50
- النووي الإيراني.. اتفاق محفوف بالقلق..... 54
- 10 سنوات على حركة مقاطعة «إسرائيل» (BDS)..... 60
- عبدالفتاح مورو: الوقت مازال مبكراً لتقييم «الربيع العربي»..... 62
- المجلس الثوري المصري يصدر وثيقة لمواجهة الانقلاب 76
- قراءة في كتاب: الإسلاميون وحكم الدولة الحديثة 70
- الزمنيـــــــــــــــــون..... 74

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾

(سورة الإسراء)

ملفات خاصة عن

المجتمع والأسرة - ترجمات - فكر وثقافة

مقالات

التعايش السلمي مطلب شرعي
(د. يوسف السند) 42

لماذا أعدموا «عدنان مندريس»؟
(جمال خطاب) 68

المعادلة الخاسرة
(أ.د. عماد الدين خليل) 82

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

الاعتداءات الصهيونية على الأقصى.. والتحرك المطلوب

منذ اليوم الأول الذي وطأت فيه أقدام الصهاينة مدينة القدس المباركة عام ١٩٦٧م وهم يحاولون مراراً هدم المسجد الأقصى المبارك وبناء هيكلهم المزعوم.

فقد تتابعت الاعتداءات المجرمة على المسجد الأقصى المبارك وعلى أهله من أبناء فلسطين المرابطين الذين أبَوا التخلي عنه، وآثروا الحياة في كنفه بالرغم من الأخطار الكبيرة التي يتعرضون لها مستعدين للشهادة في أي لحظة دفاعاً عن المقدسات.

وقد تعرض المسجد الأقصى لأكثر من خمسة وثلاثين اعتداءً صهيونياً منذ احتلاله عام ١٩٦٧م، عدا الحفريات المستمرة التي شملت مساحة واسعة تحت أرضيته، والتي كان أكبرها النفق الذي افتتح عام ١٩٩٦م.

ولعل أبرز حدث ضمن سلسلة الإرهاب اليهودي، ما ارتكبه الأسترالي النصراني المتصهين «دنيس مايكل روهان» من حرق لمبنى المسجد الأقصى المبارك، وذلك فجر يوم الخميس السابع من جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٦٩م؛ حيث أتت النيران يومها على آثار عمرانية تاريخية دينية في الجناح الشرقي للمسجد القبلي، ومنها منبر نور الدين زنكي، ومحراب زكريا عليه السلام.

وكان آخر هذه الاعتداءات عندما اقتحمت قوات الاحتلال الصهيوني، فجر الأحد ٢٦ يوليو ٢٠١٥م، ساحات المسجد الأقصى، مدججة بالسلاح، وسط دعوات أطلقها اليمين «الإسرائيلي» المتطرف إلى اقتحام المسجد في ذكرى ما يسمى «خراب الهيكل»، مستغلين انشغال غالبية شعوب الدول العربية والإسلامية في مشكلاتها الداخلية، وحروبها الأهلية.

واعتدت قوات الشرطة الصهيونية والمتطرفون على المرابطين والمرابطات من أهل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وحراس المسجد جميعاً، بالرصاص المعدني وقنابل الغاز المسيلة للدموع، ونجح المرابطون والمرابطات في إجبار قوات الاحتلال على الانسحاب، بعد أن خلفت دماراً كبيراً في المسجد وساحاته، وعشرات الجرحى والاعتقالات.

كان الدافع وراء كل هذه الاعتداءات التي شهدها المسجد الأقصى المبارك على أيدي الصهاينة الاعتقاد بأن أرض المسجد هي التي أقام عليها نبي الله سليمان عليه السلام هيكلهم المزعوم.. ومن هنا جرت محاولات حثيثة - وما زالت - من أجل الاستيلاء على قطعة أرض في ساحة المسجد الأقصى، كخطوة على طريق هدمه وإحلال الهيكل المزعوم مكانه.. كما يهدف الاحتلال من اعتداءاته المتواصلة على مدينة القدس إلى تهويدها وتحويلها إلى عاصمة دائمة للكيان الصهيوني.

مطلوب تحرك عربي وإسلامي عاجل لإنقاذ القدس والمقدسات، وحماية الفلسطينيين عامة والمقدسيين بصفة خاصة من اعتداءات قوات الاحتلال الصهيوني وهمجية المستوطنين المتطرفين، وإنقاذ أولى القبلتين ومسرى رسول الله ﷺ، من أيدي الصهاينة الغاصبين، والتصدي لمؤامرة هدمه، كما يجب على الأمم المتحدة والقوى الكبرى الفاعلة في العالم أن تتحمل مسؤولياتها وتوقف الانتهاكات الصهيونية، وتجبر الكيان على الانصياع للقانون الدولي.■

قانون إماراتي لمكافحة «ازدراء الأديان والكراهية والتكفير» بعقوبات تصل للإعدام

أصدر رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، خليفة بن زايد آل نهيان، أخيراً، مرسوماً بقانون يقضي بتجريم الأفعال المرتبطة بازدراء الأديان ومقدساتها، ومكافحة كافة أشكال التمييز، ونبذ خطاب الكراهية، عبر مختلف وسائل وطرق التعبير. وذكرت «وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية» (وام)، أن القانون الذي تضمنه المرسوم الرئاسي يتضمن «مكافحة استغلال الدين في تكفير الأفراد والجماعات»، مشيرة إلى أن العقوبات تصل إلى درجة الإعدام «إذا اقترن الرمي بالكفر تحريضاً على القتل فوقعت الجريمة نتيجة لذلك».

ويحظر المرسوم أيضاً الإساءة إلى «الذات الإلهية أو الأديان أو الأنبياء أو الرسل أو الكتب السماوية أو دور العبادة أو التمييز بين الأفراد أو الجماعات على أساس الدين أو العقيدة أو المذهب أو الملة أو الطائفة أو العرق أو اللون أو الأصل الإثني».

كما يجرّم «كل قول أو عمل من شأنه إثارة الفتنة أو النعرات أو التمييز بين الأفراد أو الجماعات من خلال نشره على شبكة المعلومات أو شبكات الاتصالات أو المواقع الإلكترونية أو المواد الصناعية أو وسائل تقنية المعلومات أو أي وسيلة من الوسائل المقروءة أو المسموعة أو المرئية، وذلك بمختلف طرق التعبير كالقول أو الكتابة أو الرسم».■

حمد المطر: الدولة النفطية التي ترفع دعمها عن مشتقات البترول «مفلسة»

قال النائب الكويتي السابق وعضو هيئة التدريس بجامعة الكويت د. حمد المطر: إنه عندما ترفع الدولة دعمها عن المشتقات البترولية وهي دولة نفطية بامتياز؛ فهذا والله هو الإفلاس في تنويع مصادر الدخل وتطوير صناعات المشتقات النفطية.

وتساءل المطر: مع زيادة أسعار وقود السيارات، هل سترفع الحكومة الدعم عن المحروقات للقطاعين الصناعي والخاص والذي سيقوم بزيادة على المنتجات المستوردة والمصنعة؟

وبدا المطر غير متفائل بتوقيع الاتفاق النووي الإيراني، مؤكداً أن عواقب التقارب الأمريكي الإيراني بعد الاتفاق النووي ستكون سيئة ومجهولة على اقتصادنا والمنطقة؛ حيث سيسمح للشركات الأمريكية النفطية دخول إيران وهي مستعدة الآن.

وأضاف أن أمريكا ستعتمد كذلك على أكبر مخزون نفطي في العالم والموجود في العراق، وسيتهاوى سعر النفط الخام لأرقام مزعجة! فهل نحن على استعداد لهذا المخطط؟

وأعلنت قبل يومين مؤسسة البترول الكويتية انتهاءها من تشكيل دراسة لرفع الدعم عن البنزين، وقد سبقتها الإمارات بإعلانها تحرير سعر الوقود بداية من شهر أغسطس.

وذكرت مصادر مطلعة أن الحكومة الكويتية تعتزم تسريع خطواتها لتنفيذ الخطط التي أعلنت عنها مراراً لمواصلة خفض الدعم الحكومي، بعد ما رفعته عن الديزل والكيروسين مطلع العام الجاري، وأعلنت البحرين وسلطنة عُمان بدورهما أنهما ستخفّضان دعم المشتقات النفطية.■

الكويت تحقق في تسريب مراسلات بين العمير والنعيمي

أكدت الشركة الكويتية لنفط الخليج تشكيل لجنة للتحقيق في تسريب مراسلات متبادلة بين وزيري النفط الكويتي علي العمير، والسعودي علي النعيمي، مشددة على متانة العلاقات مع الجانب السعودي، التي تقوم على أسس وثوابت سياسية واقتصادية واجتماعية متميزة.

وأشار رئيس الشركة علي الشمري إلى استياء الإدارة بعد تداول مراسلات مؤخراً عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعدد من الصحف المحلية تمت بين وزيري نفط البلدين، من المفترض أن تكون محاطة بسرية تامة.

وشدد الشمري على ضرورة حرص الوزارة ومؤسسة البترول الكويتية على إبقاء كل المراسلات المتبادلة ضمن إطار السرية والخصوصية المطلوبة، مؤكداً أن لجنة تقصي الحقائق المُشكّلة ستتخذ كل الإجراءات اللازمة، وفقاً للوائح بحق كل من تثبت مسؤوليته عن هذا العمل، وكذلك اتخاذ كل الاحتياطات والتدابير اللازمة لمنع تسريب مثل هذه الوثائق المهمة أو تكرار ذلك مستقبلاً، بحسب «القبس».■

البحرين تعلن اعتقال مشتبه بتورطهم في تفجير «سترة»

قالت «وكالة أنباء البحرين»، (الأربعاء ٢٩ يوليو ٢٠١٥م)، نقلاً عن وزارة الداخلية: إن عدداً من المشتبه بتورطهم في تفجير وقع الثلاثاء ٢٨ يوليو ٢٠١٥م في سترة، وأسفر عن مقتل شرطيين، تم تحديد هويتهم واعتقال بعضهم.

والتفجير الذي أدى أيضاً إلى إصابة ستة أشخاص هو الهجوم الأكثر دموية في البحرين، منذ أشهر، ولم تذكر وزارة الداخلية مزيداً من التفاصيل.

ووقع التفجير أمام مدرسة للفتيات في قرية سترة، وهو الأسوأ منذ مارس ٢٠١٤م حين أسفر انفجار عن مقتل ثلاثة من الشرطة.

وقالت وسائل إعلام حكومية: إن المتفجرات مشابهة لتلك التي صادرتها قوات الأمن قبل التفجير بأيام، والتي تقول السلطات: إنها كانت مهربة للبلاد من إيران.

وتتهم البحرين إيران بإذكاء التوتر في أوساط سكانها، وخلال الأيام الماضية زاد الموقف بين البلدين حدة باستدعاء البحرين سفيرها من طهران.■

قطر تؤكد: أمن البحرين من استقرار دول الخليج

أعربت دولة قطر عن إدانتها الشديدة للتفجير الإجرامي الذي وقع في منطقة «سترة» شرقي البحرين، وأسفر عن استشهاد اثنين من رجال الشرطة وإصابة ثالث بإصابات بليغة أثناء تأدية مهامهم.

وقالت وزارة الخارجية القطرية، في بيان لها: إن دولة قطر إذ تدين هذا العمل الإجرامي الذي يستهدف زعزعة أمن واستقرار مملكة البحرين الشقيقة، فإنها تؤكد تضامنها ووقوفها إلى جانب الأشقاء في المملكة قيادة وحكومة وشعباً.

وأضاف البيان أن أمن واستقرار مملكة البحرين هو من أمن واستقرار دول الخليج العربي.

وشدد على أن دولة قطر تقف إلى جانب الإخوة في المملكة في كافة الإجراءات التي تتخذها من أجل تعزيز الأمن والاستقرار. ■

تساءلوا عن الضرورة في مرسوم القانون..

سياسيون: تعديل الحبس الاحتياطي لمدة سنة تشريع لعقوبة دون محاكمة

سامح أبو الحسن

أثار الحديث عن قرب صدور مرسوم ضرورة بتعديل قانون الحبس الاحتياطي هواجس نواب وتيارات سياسية وسياسيين، حيث أكدوا بأن تعديل الحبس الاحتياطي لمدة سنة بحد ذاته مرفوض وغير مقبول، وهو تشريع لعقوبة دون محاكمة. وقالوا: لا وجود للضرورة لإصدار مرسوم ضرورة خاص بالحبس الاحتياطي مهما كانت الدواعي العارضة لذلك، مشيرين إلى أن الأصل أن الدستور وفقاً لـ (المادة ٣٤) اشترط إثبات الإدانة، وإلا فإن المتهم بريء حتى تثبت إدانته وفق محاكمة عادلة تلتزم بالدستور والقوانين المعمول بها في محاكم الكويت، وغير ذلك يعتبر عقوبة بدون نص أو محاكمة.

على الجانب الآخر، أفصح وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة وزير النفط د. علي العمير، أخيراً، عن أنه لا يوجد حالياً لدى الحكومة إلا مرسوم ضرورة واحد بشأن زيادة مدة الحبس الاحتياطي، وسيصدر قريباً لتوافق السلطتين عليه، واستدرك: ولكن إذا رأت الحكومة أن هناك حاجة لمراسيم أخرى تتعلق بمكافحة الإرهاب أو نبذ الكراهية أو أي موضوع مستجد فسنلجأ إلى الحق الدستوري.

ولفت العمير إلى أن الدستور ضبط هذا الحق وعلاقة السلطتين التنفيذية والتشريعية بشأنه، ونحن لن نخرج عن ذلك الإطار، وسنعرض المراسيم التي ستصدر ما بين أدوار الانعقاد على مجلس الأمة في أول جلسة برلمانية.

من جانبه، قال وزير العدل وزير الأوقاف يعقوب الصانع: إن الحكومة تقدمت بمشروع قانون لتعديل الحبس الاحتياطي، إلا أن لجنة الشؤون التشريعية والقانونية لم تبحث هذه المسألة، مشيراً إلى أن أعضاء اللجنة لديهم القناعة التامة والشجاعة للاعتراف بالخطأ إن كانت خطواتهم غير موفقة، وهذا لا يقلل من مكانتهم على الإطلاق، ولكن اللجنة لن تُخرج أي قانون لا يتواءم مع المقتضيات الدستورية والأسس السليمة له.

وقال النائب خليل الصالح: نحن أمام معركة حقيقية الآن مع الإرهاب، ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة، فنحن مع أي إجراء تتخذه الدولة من شأنه الحفاظ على أمن البلاد، وتمكين الجهات الأمنية من الوصول إلى كافة الحقائق بأسرع وقت ممكن.

وأكد النائب عبدالله المعيوف أنه في ظل الظروف الأمنية الاستثنائية التي تعيشها المنطقة عامة، والكويت خاصة، بعد تصدير العمليات الإرهابية إلى الكويت ومحاولة ضرب الوحدة الوطنية، فإن تغيير قانون الحجز التحفظي أصبح ضرورة ملحة لإعطاء رجال الأمن والنيابة فرصة أطول لاستخلاص المعلومات والأدلة لإدانة المجرمين، وإذا ما عرفنا أن تنظيم المنظمات الإرهابية معقد ودقيق ويعتمد على نظام الخلايا المنفصلة قيادياً وعملياتياً، وهذا يتطلب إعطاء المحققين فترة أطول، وعلينا تغيير هذا القانون بالسرعة الممكنة دون الالتفات إلى من يتاجر بالحرية والديمقراطية تحت ذريعة أنها قوانين بوليسية.

وتابع: نقول لكل من يسوّق لهذا التوجه: إن الكويت وأهلها وأمنها فوق مصالحكم الضيقة الرخيصة، ويبقى أن نوضح أن القانون الجديد يجب أن يفرق بين المحتجزين بقضايا جنح

الأغلبية: تمديد الحبس الاحتياطي يناهض حريات المواطنين وحقوقهم

وقضايا الجنايات، ويجب أن تكون فترة الجنح أقل من الجنايات.

فيما رفض النائب راكان النصف إقرار تعديلات قانون الجزاء حول الحبس الاحتياطي عبر أداة مراسيم الضرورة، مؤكداً أن التعديلات لا تحمل صفة الضرورة الدستورية المطلوبة في مثل هذه الأحوال، مشدداً على رفضه لأي مرسوم ضرورة من شأنه تقييد حريات الإنسان لمثل هذه المدد الطويلة دون محاكمة.

وأوضح النصف أن تعديل الحبس الاحتياطي لمدة سنة بحد ذاته مرفوض وغير مقبول، وهو تشريع لعقوبة دون محاكمة، مؤكداً أن الدستور في مادته (٣٤) قرر أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته في محاكمة قانونية تؤمّن له فيها الضمانات الضرورية لممارسة حق الدفاع، وما الحبس الاحتياطي بالمدد التي تريد إقرارها الحكومة سوى إدانة مسبقة.

بينما أكد النائب عودة الرويعي أنه لا وجود للضرورة لإصدار مرسوم ضرورة خاص بالحبس الاحتياطي مهما كانت الدواعي العارضة لذلك، مشيراً إلى أن الأصل أن الدستور وفقاً لـ (المادة ٣٤)، اشترط إثبات الإدانة، وإلا فإن المتهم بريء وفق محاكمة عادلة وفق الدستور والقوانين المعمول بها في محاكم الكويت، وغير ذلك يعتبر عقوبة بدون نص أو محاكمة.

وأضاف الرويعي في تصريح له حول الحبس الاحتياطي، أن مجلس الأمة موجود وقائم، وأي تعديل لقانون الجزاء يعتبر مخالفة دستورية لـ (المادة ٧١) من الدستور، وإذا كانت هناك ضرورة ملحة فيجب اللجوء لـ (المادة ٨٨) من الدستور للدعوة إلى دور انعقاد غير عادي لمناقشة مثل هذه التعديلات.

وقال الرويعي: أنا وعدد كبير من النواب نرفض مثل هذه التعديلات التي لا نرى فيها حاجة لإصدار مراسيم لا ضرورة لها.

ومن جانبه، قال عضو مجلس فبراير ٢٠١٢م المحامي محمد حسين الدلال: تعديل القانون بإطالة الحبس الاحتياطي توجه لا مبرر قانونياً أو عملياً له وتراجع لحقوق الإنسان، والتشريعات القائمة للتحقيق والحبس أكثر من كافية، فيما قال النائب في مجلس ٢٠١٢م سالم نملان العازمي: تعديل الحبس الاحتياطي بمرسوم ضرورة وزيادته إلى ٦ أشهر دليل آخر على التعدي على الحقوق والحريات المكفولة وبغياب دور الشعب بالتشريع.

وقال النائب السابق عبداللطيف العميري: الحدث الأمني الذي يتذرع به البعض وقع أثناء انعقاد المجلس، فلماذا لم تتقدم الحكومة بتعديل قانون الحبس الاحتياطي؟ ولماذا لم يقر مع قانون البصمة الوراثية السيئ؟! مشيراً إلى أن تعديل الحبس الاحتياطي بمرسوم ضرورة يجعل مدة الحبس تمتد إلى ٦ أشهر، كما صرح رئيس لجنة الداخلية، فالحكومة ستتكل بمعارضيها دون اللجوء للقضاء.

فيما قال النائب بمجلس ٢٠١٢م المبطل شايع الشايع: على الحكومة التراجع عن إصدار مراسيم الضرورة المتعلقة بالحبس الاحتياطي لمدة طويلة دون محاكمة، لأنه مقيد لحريات الإنسان ومخالف للأعراف الدولية؛ مما يجعلنا وكأننا نعيش في دولة بوليسية، وأضاف: كما أنه على الحكومة أن تحسن التعامل مع مراسيم الضرورة وفق إطار الدستور.

وفي السياق، أكد التحالف الوطني الديمقراطي أن إصدار مرسوم ضرورة لتعديل قانون الجزاء فيما يتعلق بمواد الحبس الاحتياطي يشكل مخالفة دستورية صريحة لـ (المادة ٧١) من الدستور، إذ إن مثل هذا التعديل لا يحمل صفة الضرورة ما دام مجلس الأمة قائماً، وكان بإمكان الحكومة تقديمه إلى المجلس في دور الانعقاد الماضي، إذا كانت ترى فيه ضرورة كما فعلت بقانون فحص الحمض النووي، كما أن بإمكان الحكومة الدعوة إلى دور انعقاد غير عادي لمناقشة التعديلات كما نصت على ذلك (المادة ٨٨) من الدستور.

> **النصف: المرسوم إدانة مسبقة للمتهم**
>
> **الرويعي: لا ضرورة لإصدار مرسوم خاص بالحبس الاحتياطي**
>
> **الدلال: إطالة الحبس الاحتياطي تراجع لحقوق الإنسان**
>
> **الشايع: على الحكومة أن تحسن التعامل مع مراسيم الضرورة وفق إطار الدستور**

تعقيباً على اعتزام تمديد مدة الحبس الاحتياطي، قال أستاذ القانون بجامعة الكويت د. فايز الكندري: مع الظروف الأمنية للمنطقة التي لم تسلم منها الكويت بعمل إرهابي قد تكون هناك حاجة ملحة لتعديل مدة الحبس الاحتياطي لكن بالحد المقبول بلا إفراط.

وأضاف الكندري: الحبس الاحتياطي ليس عقوبة أو جزاء، بل لدواعي التحقيق واستكماله، وهو استثناء مقيد للحرية مدته يجب أن تكون في أضيق الحدود دون توسع يفقد الغرض منه، وزاد: إعادة النظر في مدة الحبس الاحتياطي لابد أن يقابله دلائل فعلية بتعذر استيفاء إجراءات التحقيق والإحالة للمحكمة بالمدة الحالية لا لاعتبارات أخرى، ونحسب بأن جهات التحقيق استطاعت وباقتدار استيفاء التحقيق مع متهمي العمل الإرهابي خلال مدة الحبس الاحتياطي، فما اعتبارات توجه الزيادة بالمدة؟

فيما أصدرت «كتلة الأغلبية الكويتية» بمجلس الأمة المبطل ٢٠١٢م بياناً صحفياً، عبّرت خلاله عن استيائها للتصريحات التي صدرت عن نية الحكومة إصدار مرسوم ضرورة، يعدل القانون (رقم ٣ لسنة ٢٠١٢م) القاضي بتقليص مدد الحبس الاحتياطي وزيادة ضمانات المتهمين أمام جهات التحقيق.

وذكر البيان أن مرسوم الضرورة المزمع صدوره سيمد فترة الحبس الاحتياطي أمام جهات الأمن لتكون ٤ أيام بدلاً من ٤٨ ساعة، وجعلها أمام جهات التحقيق ٢١ يوماً بدلاً من ٩٦ ساعة، كما هي في القانون القائم حالياً.

وذكرت الأغلبية باعتزاز كون القانون (رقم ٣ لسنة ٢٠١٢م) قد صدر من مجلس الأمة المنتخب في ٢ فبراير ٢٠١٢م، ليبدد مخاوف المواطنين من انتهاك بعض رجال الأمن لحريات وحقوق المتهمين، وازدياد حالات الجثث الملقاة بجحج جرعات زائدة حينها، وممارسات تعذيب وصلت لأروقة المحاكم وأساءت لمكانة وطننا العزيز إقليمياً ودولياً.

كما جددت الأغلبية مخاوفها، من أن اعتزام إصدار التعديل التشريعي بمرسوم ضرورة له قوة القانون، يؤكد صواب المخاوف من التوسع في مراسيم بقوانين، وبياننا في أكثر من موقف خطورة مخالفة الضوابط الدقيقة الواردة في (المادة ٧١) الاستثنائية من الدستور.■

هل يتبخّر حلم استقلال القضاء؟!

كتب: المحرر المحلي

استقلال القضاء ليس امتيازاً للسلطة القضائية منفردة، لكنه حق دستوري وتعزيز لمبدأ الفصل بين السلطات، نحو تصحيح الوضع المشوّه الحالي المتمثل في تداخل اختصاصات السلطات؛ ما يعيق ويخل بمبدأ الاستقلال المنشود للقضاء، بأن يكون هناك قضاء مستقل يفصل في ملفاته بتفرد تام بعيداً عن الضغوط، ومن دون تدخل من السلطات الأخرى حتى يتمكن من تحقيق العدالة المنشودة.

هذا وقد أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، يعقوب الصانع، عن توصل السلطتين؛ التنفيذية، والقضائية، إلى توافق كامل حول مشروع قانون «استقلالية القضاء»، ومطالب القضاة، وأوضح أنه لا توجد أي نقاط خلاف بين الطرفين، وسعياً إلى العمل على تحقيق مميزات واضحة لرجال القضاء تكفل لهم ما يصبون إليه.

فيما أعلن النائب فارس العتيبي رفضه أي مشروع قانون لا يحقق استقلالية القضاء إدارياً ومالياً، مؤكداً أن القضاء سلطة يجب أن تكون مستقلة عن السلطة التنفيذية تطبيقاً للدستور، وقال العتيبي: إن إصرار الحكومة على تمثيلها في الجسد القضائي وربط القرارات الصادرة من المجلس الأعلى للقضاء بها يؤكد عدم الفهم الحكومي لمعنى الاستقلالية، بل يعني أن الحكومة حريصة على استمرار سلطتها على القضاء وتوسيع صلاحيتها داخل السلطة القضائية.

ودعا النائب مجلس الوزراء إلى سحب مشروع قانون استقلال القضاء المحال إلى مجلس الأمة وتقديم القانون الحقيقي الذي قدمه المجلس الأعلى للقضاء.

فيما أكد النائب راكان النصف أن مشروع قانون تنظيم القضاء الذي أرسلته الحكومة إلى مجلس الأمة يتناقض تماماً مع مفهوم استقلالية القضاء الإداري والمالي، مشيراً إلى أن مواد القانون تفرض هيمنة كاملة على السلطة القضائية، وهو ما يتعارض مع مبدأ فصل السلطات الدستوري.

وقال النصف: إن مشروع الحكومة يجب أن يحمل عنوان «الهيمنة على القضاء» وليس تنظيمه، معتبراً أن إقرار مجلس الوزراء مشروع القانون دون التنسيق مع المجلس الأعلى للقضاء أو الأخذ بملاحظاته ورأيه بحسب، ما أعلن عنه رئيس المجلس المستشار يوسف المطاوعة يمثل عبثاً لا مسؤولاً من قبل الحكومة في السلطة القضائية.

وأعلن النصف رفضه القاطع لمشروع قانون الحكومة بتنظيم القضاء، مؤكداً أنه ستتم دعوة المجلس الأعلى للقضاء للمشاركة في صياغة قانون يؤكد الاستقلالية الإدارية والمالية الكاملة للسلطة القضائية.

ومن ناحيته، قال النائب السابق رياض العدساني: مجلس الأمة تنازل عن دوره التشريعي وأعطى الحق للحكومة بأن تتولى مشروع «تنظيم القضاء» حتى جاءت بقانون مشوّه، حمل العديد من المثالب الدستورية، غير صحيح إطلاقاً أن مشروع الحكومة تضمن استقلالية القضاء إدارياً ومالياً.

وبيّن العدساني: استشرت مختصين وتقدمت بقانون تنظيم القضاء، متضمناً استقلالاً إدارياً ومالياً، في ديسمبر ٢٠١٣م، لكنه أدرج في المجلس دون أن يناقش، لو تم ذلك لكشف الستار عن ممارسات المجلس والحكومة حول قوانين شكلية كثيرة.

وأوضح العدساني أن أصحاب الاختصاص وصفوا مشروع الحكومة بالردّة التشريعية وتكريس هيمنة السلطة التنفيذية على السلطة القضائية، وزير العدل أوضح أن السلطة القضائية وضعت بعض تعديلات على القانون، بينما أكد المجلس الأعلى للقضاء أنه لم يطلع عليه.

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢م المحامي محمد حسين الدلال: إذا كان القضاء بدولة ما يعاني من عدم الاستقرار وفاقد الاستقلالية عن الحكومة والبرلمان، فاعلم أن هذه الدولة في انحدار، مشيراً إلى أن التعديل الحكومي المقدم بشأن قانون تنظيم القضاء أمر عبثي يراد به سلب أي صلاحيات مستقلة لمجلس القضاء وللسلطة القضائية وبه مخالفات دستورية.

وأضاف الدلال: بدلاً من أن يتم تعزيز استقلالية القضاء والاستفادة من تجارب عدد من الدول المتقدمة قضائياً، تلجأ الحكومة إلى جعل القضاء إدارة تابعة لوزارة العدل، مبيناً أن التعديلات الحكومية على قانون القضاء معيبة ومشوهة، ومن «البلاوي» الإضافية أنه تم استبعاد رأي رجال القضاء فيها، مما يتطلب سحبها والتراجع عنها، مؤكداً أن السلطة القضائية أحد الأعمدة المهمة في تحقيق التصالح السياسي المطلوب والمنشود، وعلى الدولة تعزيز استقلالية وتطوير ودعم السلطة القضائية.

وأكد المحامي والقانوني حسين العبدالله أنه بعد الاطلاع على مشروع القانون تبيّن أن القانون المقدم من قبل الحكومة بشأن استقلال القضاء، يتضمن صلاحيات واسعة من قبل

الحكومة وفرض السيطرة والهيمنة على السلطة القضائية، متمثلة في الشأنين الإداري والمالي، وهذا المشروع خطوة للوراء وانتكاسة على اعتبار أن ما يتضمنه المشروع هو ذات النهج الذي انتهجته الحكومة في تطبيق قانون القضاء الحالي والمقر في عام ١٩٩٠م، وهذا الأمر يدعونا إلى تساؤل أن الحكومة كانت تعد أن القانون الذي سيُقدَّم سيشمل استقلالاً إدارياً ومالياً للسلطة القضائية، إلا أن القانون الذي سيُقدَّم تؤكد نصوصه أنه يفرض هيمنة كاملة على الشأنين الإداري والمالي، بل يفقد المجلس الأعلى للقضاء صلاحيته أو حتى ما سمي بأمانة مجلس القضاء الأعلى، ودعا مجلس الأمة والحكومة إلى تحمل مسؤولياتهم لرفض المشروع الذي يكرّس الوصاية الإدارية والمالية على السلطة القضائية.

هذا، وقد اجتمع أعضاء السلطة القضائية في مسرح قصر العدل لمناقشة مشروع القانون المقدم من وزير العدل بتعديل مرسوم بالقانون (رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٠م)، في شأن تنظيم القضاء، وفي ختام الاجتماع أكدوا أن استقلال القضاء يعد من أهم أركان العدالة ويؤدي بالقطع إلى نيل ثقة المجتمع، وبالتالي إلى زيادة الثقة بالدولة ودورها المنشود في إحقاق الحق، وبينوا أن القضاء الكويتي تعرض إلى هجمة وتشويه للسمعة خلال الفترة الماضية لم يطله في تاريخه، إلا أنه ومع ذلك صمد رجال القضاء في وجه تلك الهجمة الشرسة ونأى بنفسه عن الدخول في التجاذبات، ووقف شامخاً مؤدياً واجباته الرسالية باعتبار أنه مكمن الأمن وحصن الدولة الحصين، والتي يلجأ إليه كل طالب للحق، وإيماناً من المجتمعين، أن استمرار المحافظة على نزاهة القضاء وهيبته تكمن في تعديل القوانين المنظمة لشؤونه وأهمها المرسوم بالقانون (رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٠م) في شأن تنظيم القضاء بأن يرتكز التعديل على ثلاث مسائل أساسية، وهي:

إصلاح البناء الداخلي للسلطة القضائية، الاستقلال المالي والإداري، التأمينات المالية والاجتماعية الخاصة برجال القضاء.

وقد نازعت السلطة التنفيذية السلطة القضائية في إقرار تلك المبادئ ووضعت أمامها في مجالات عديدة الموانع والعراقيل لمنع تحقيقها، مما اضطر عدد من رجال القضاء إلى رفع عدد من القضايا سعياً للحصول على تلك الحقوق، وقد باشر رجال القضاء في تنفيذ الأحكام، إلا أنه وبعد تولي وزير العدل الحالي حقيبة الوزارة وأمام تعهده بالمضي

راكان النصف:
مشروع قانون تنظيم القضاء يتناقض مع مفهوم استقلالية القضاء الإداري والمالي

فارس العتيبي:
أي مشروع قانون لا يحقق استقلالية القضاء إدارياً ومالياً.. مرفوض

العدساني:
مشروع الحكومة ردّة تشريعية وتكريس لهيمنة السلطة التنفيذية على السلطة القضائية

إلى الاستقلال المالي والإداري عبر قانون يتم التوافق عليه بين السلطات الثلاث، فإن رجال القضاء المقضي لهم أوقفوا جميع الإجراءات اللازمة لتنفيذ الحكم.

وقد تم إعداد مشروع قانون للسلطة القضائية من بعض رجال القضاء، وتم عرضه على المجلس الأعلى للقضاء، يتضمن تنظيم القضاء تنظيماً حديثاً يواكب التطورات الحالية للدولة، ويضع الحلول للمشكلات التي تواجهه، كما نظّم مخاصمة القضاء ووضع أسساً يستطيع من خلالها المتضرر اقتضاء حقه في حالات يحددها القانون، كما نص المشروع على استقلال إداري ومالي للقضاء حسبما نص على الدستور، وأعطى للسلطتين التنفيذية والتشريعية الحق في مشاركة السلطة القضائية في بعض المواضع من القانون، ومنها على سبيل المثال، إقرار ميزانية السلطة القضائية بالتوافق بين السلطات الثلاث، وهي إحدى مظاهر التعاون بين السلطات التي نص عليها الدستور.

وأمام مشروع القانون المتكامل الذي أعده رجال القضاء، وضعت السلطة التنفيذية مشروعاً بقانون بتعديل بعض أحكام قانون تنظيم القضاء، يكرّس بشكل فاضح هيمنة السلطة التنفيذية على السلطة القضائية، وضمنته مواد تسف القلة الباقية من الاستقلال الإداري للسلطة القضائية في قانون تنظيم القضاء الحالي، وجعلت من وزير العدل هو المسيطر على مقاليد الأمور الإدارية والمالية، وهمشت دور المجلس الأعلى للقضاء الممثل للسلطة القضائية.

إن المتأمل لنصوص ذلك المشروع، يصل إلى نتيجة مفادها أن السلطة التنفيذية لا تؤمن باستقلال السلطة القضائية، وتعتبرها أحد المرافق الملحقة لها.

إن إقرار مشروع القانون المقدم من السلطة التنفيذية لا يمثل طموح رجال القضاء وتطلعاتهم، وسوف يفتح الباب للطعن فيه أمام المحكمة الدستورية.

وتجاوباً مع المساعي الحميدة التي قام بها رئيس مجلس الأمة، وبتوجيهات سامية من صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه في تقريب وجهات النظر حول مشروع قانون السلطة القضائية، ورغبة منا في إحياء نقاش علمي موضوعي ومحايد بعيداً عن وسائل الضغط والتأثير في هذا الاتجاه أو ذاك، فإننا نعلن عن سحب الشكوى المقدمة ضد الوكلاء، وإيقاف إجراءات تنفيذ الأحكام الصادرة لمصلحة بعض رجال القضاء.■

رئيس المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين بالإنابة د. ناصر الصانع:

المنطقة تعيش أوضاعاً مأساوية وإجهاض لحلم الشعوب في الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية

حاوره: محمود المنير

في حوار شامل مع د. ناصر الصانع، رئيس المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين بالإنابة، ورئيس لجنة الإدارة في المنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد، حول أوضاع الأمة العربية والإسلامية، وموقف المنتدى مما يجري من أحداث في المنطقة لاسيما التفجيرات الأخيرة التي شهدتها كل من السعودية والكويت وتونس، وكذلك موقف المنتدى مما يجري في مصر من أحكام إعدام بالجملة ضد المعارضين السياسيين، وبحق الرئيس المدني المنتَخَب «د. محمد مرسي»، وقراءته لمدركات الفساد العالمية، وغيرها من القضايا المهمة والمحورية، فإلى تفاصيل الحوار:

بعض دول المنطقة تشهد عودة لعهود أكثر استبداداً من العقود الماضية وتشهد انقلاباً على الديمقراطية

التردي الذي وصلت إليه مصر في المجالات كافة بسبب الانقلاب يحتم على الدول التي دعمته أن تعيد حساباتها فيما يجري

● نود نبذة تعريفية عن المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين، ومتى تم تأسيسه؟

– المنتدى هيئة مستقلة عالمية تجمع البرلمانيين الإسلاميين من كل الأقطار للتنسيق والتشاور والتعاون بالعمل البرلماني وتطويره، وتقديم صورة حقيقية ومشرفة عن البرلمانيين الإسلاميين، والتحدث باسمهم في المحافل الدولية، ولقد تم تأسيس المنتدى في العاصمة الإندونيسية جاكرتا بحضور وفود من ١٨ دولة، وذلك في الفترة الممتدة من ١٩-٢٠٠٧/١/٢١م برعاية كريمة من رئيس جمهورية إندونيسيا «سوسيلو بانبانغ يودويونو».

● كيف جاءت فكرة المنتدى؟ وهل العضوية قاصرة على النواب الإسلاميين فقط، وهل يمثل تياراً إسلامياً بعينه؟

– فكرة إنشاء المنتدى كانت فكرة قديمة تراود الكثير من التيارات الإسلامية لمواجهة القضايا التي تهم الأمة الإسلامية، وفي عام ٢٠٠٧م تجددت المبادرة، وتم تأسيسه في إندونيسيا كهيئة مستقلة ومرخصة وفقاً للقانون، والمنتدى لا يمثل اتجاهاً بعينه، بل هو يعبر عن وجهة نظر كل من ارتضى أهداف المنتدى وقانونه الأساسي، ولا يحركه إلا واجب العمل والغيرة على الأمة وحرص الأعضاء على مصالح الإنسانية وتدعيم الحوار والتعاون مع الآخرين بأسلوب حضاري.

والعضوية ليست قاصرة على نواب بعينهم، فكل من يؤمن بأهداف هذا المنتدى له الحق في الانضمام له من النواب الحاليين والسابقين، ولقد حددت المادة الثالثة من القانون التأسيسي أن العضوية تمنح بقرار من مجلس إدارة

المنتدى بناء على طلب مقدم من أي برلماني يؤمن بأهداف المنتدى إلى الأمانة العامة، سواء كان برلمانياً حالياً أو سابقاً، وذلك بعد توقيعه على النموذج المعد لذلك، ويجب أن يسدد العضو اشتراكاً سنوياً تحدده اللائحة الداخلية للمنتدى، وتمنح عضوية الشرف بقرار من مجلس الإدارة لبعض الشخصيات المرموقة في العالم.

● ما الأهداف التي يسعى المنتدى لتحقيقها؟

– أعلنا في المؤتمر التأسيسي للمنتدى في العاصمة الإندونيسية جاكرتا جملة من الأهداف التي أنشئ من أجلها؛ وهي: تنسيق الجهود التشريعية في اتجاه إصلاح القوانين بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، ومواجهة العولمة والضغوط الدولية من قوانين تتصادم مع تعاليم الإسلام أو تضر بالمصالح الوطنية أو القومية، والإسهام في جهود الإصلاح السياسي، ونشر الشورى والديمقراطية، والدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان، وتدعيم جهود إرساء قواعد الحكم الرشيد، وتشجيع المرأة على المشاركة السياسية والبرلمانية وفق أمر الشريعة الإسلامية، وفتح الحوار مع الهيئات السياسية الدولية الرسمية والشعبية حول قضايا الإسلام والديمقراطية وحقوق الإنسان، والانتصار لقضايا الأمة الإسلامية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، والتأكيد على حق الشعوب في مقاومة الاحتلال وصد العدوان، ورفض كل أشكال العنف والتطرف، ونشر الفكر السياسي الإسلامي، والإسهام في محاربة الفساد بكل أشكاله وكشف المفسدين، والعمل على نشر قواعد الشفافية في تسيير الشؤون الخاصة.

● من خلال متابعتكم في المنتدى للأحداث في العالم العربي والإسلامي، كيف ترصدون أوضاع المنطقة الآن؟

– للأسف الشديد تعيش المنطقة في ظل أوضاع مأساوية – كما هو ظاهر للعيان ولكل متابع – حيث تعيش هجمة مستمرة تحاول إجهاض حلم شعوب المنطقة في الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية، فنرى بعض دول المنطقة تشهد عودة لعهود أكثر استبداداً من العقود الماضية، وتشهد انقلاباً على الاستحقاقات الانتخابية، وإقصاءً لشخصيات سياسية وبرلمانية منتخبة باستخدام أساليب غير ديمقراطية، وتسييساً للقضاء، وأحكاماً بالجملة بالإعدام، وممارسات قمعية، وحملات اعتقال واسعة بحق المعارضين السياسيين، وتصفيات جسدية دون محاكمات عادلة على الفكر والهوية والاعتقاد.

وبشكل عام؛ هناك حالة من عدم

> تفجير مسجد الإمام الصادق حادث إرهابي خسيس ومن فعله لم يراع حرمة الدم المُصان ولا حرمَة المسجد ولا الشهر الفضيل

> أهل الكويت أفشلوا ما كان يرمي إليه مدبرو ومنفذو هذه الجريمة النكراء من عمل إرهابي لبث الفتنة وشق وحدة المجتمع

الاستقرار، حيث تكتوي بعض دول المنطقة بنيران حروب طائفية وعرقية بغيضة، وهضماً لحقوق الأقليات في مشهد ينسف أبسط حقوق المواطنة والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية.

● هناك خطر داهم يهدد المنطقة بشكل كبير؛ وهو «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش)، حيث أعلن عن تبنيه لعدد من التفجيرات في بعض دول المنطقة مثل السعودية والكويت وتونس، كيف تنظرون في المنتدى لهذه الأحداث؟

– بداية، لا يمكن أن يقر الإسلام دين الرحمة والسلام والأمن مثل هذه الأعمال الإرهابية التخريبية من عنف وتفجيرات بحق الآمنين، ونحن نشهد الكثير من التصرفات والأعمال من جهات معلومة وغير معلومة تنتهج العنف والإرهاب وترفع شعارات وتدعي علاقتها بالإسلام، وهو منها براء، ونحن في المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين أعلنا موقفنا بوضوح في بيان رسمي أن المنتدى يشجب ويرفض ما وقع من تفجيرات إرهابية في السعودية، وكذلك التفجيرات الآثمة بحق المصلين الصائمين في مسجد «الإمام الصادق» بدولة الكويت، كما أدان المنتدى التفجيرات الإرهابية الأخيرة بحق الآمنين التي شهدتها تونس والتي خطت خطوات واسعة نحو الديمقراطية والاستقرار.

● كيف استقبلت خبر التفجيرات الإرهابية في مسجد «الإمام الصادق» بالكويت، لاسيما أنها بلد الأمن والأمان، ومنحتها الأمم المتحدة مؤخراً لقب «مركز إنساني عالمي»، وكذلك منح سمو أمير البلاد لقب «قائد إنساني»؟

– لا شك أن تفجير مسجد «الإمام الصادق» حادث إرهابي خسيس، من فعله لم يراع حرمة الدم المُصان، ولا حرمة المسجد، ولا الشهر الفضيل، وسبق وأعلنت وقت وقوع هذا الحادث المجرم أن الهدف منه بث الفرقة والفتنة بين الشعب الكويتي، والحمد لله الشعب الكويتي قيادة وشعباً كان على مستوى الحدث، ووقف صفاً واحداً خلف قيادته، ولقد أفشل أهل الكويت ما كان يرمي إليه مدبرو ومنفذو هذه الجريمة النكراء من محاولات يائسة وعمل إرهابي لبث الفتنة وإثارة النعرات وشق وحدة المجتمع الكويتي، فوحدة أبناء الكويت كما قال سمو الأمير عصية على من يحاول النيل منها، ونسأل المولى عزَّ وجل أن يرحم الشهداء ويشفي الجرحى والمصابين، وأن تبقى الكويت واحة للأمن والأمان.

● لا يخفى عليكم ما يدور في مصر من أحداث منذ الانقلاب العسكري على الرئيس المدني المنتَخَب «د. محمد مرسي»، كيف قرأتم ما يدور

في المشهد المصري؟

– مصر هي قلب العروبة، والتردي الذي أوصل إليه الانقلاب مصر في المجالات كافة يجب أن يجعل المجتمع الدولي وفي مقدمتهم الدول التي دعمت الانقلاب أن تعيد حساباتها فيما يجري في مصر، وأعتقد أن الدول الخليجية التي دعمت الانقلاب باتت في موقف محرج؛ وهو ما دفع بعضها للإعلان عن التوقف عن دعم السلطة الانقلابية، وصرحت إحدى هذه الدول بأنها لن تستطيع مساعدة الانقلاب إلى ما لا نهاية، ومطالبتها للانقلابيين بالبحث عن مصادر تمويل جديدة لعلاج التردي الحالي في الأوضاع الاقتصادية.

وبات واضحاً أن الـ١٢ مليار دولار التي دعمت بها دول الخليج الانقلاب لم تذهب إلى الشعب المصري في ظل غياب المؤسسات الديمقراطية وآليات الرقابة والشفافية، وهو في الوقت نفسه لا يمثل شيئاً أمام الاحتياجات الهائلة والمتنامية للشعب المصري الذي فاق عدد سكانه أكثر من ٩٠ مليون نسمة.

ويجب على المجتمع الدولي تحمل مسؤوليته في أسرع وقت في ظل الإجراءات التعسفية بحق المعارضين السياسيين من تعذيب وقتل وتصفيات جسدية خارج إطار القانون، وأحكام إعدام بالجملة طالت رئيس الجمهورية المنتَخَب الرئيس «محمد مرسي»، ونواب مجلسي الشعب والشورى الذين جاؤوا عبر انتخابات حرة نزيهة شهد لها العالم بالشفافية، وفي ظل تسارع وتيرة التردي الاقتصادي وشيوع عدم الاستقرار السياسي، فهذا يمثل أكبر تهديد لاستقرار مصر والمنطقة.

● كيف قرأتم المشهد في سيناء من تفجيرات وتهجير لأهلها، وإقامة شريط حدودي مع غزة؟ وهل ستؤثر هذه الإجراءات على القضية الفلسطينية، وقطاع غزة المحاصر؟

– مصر كانت دائماً راعية للقضية الفلسطينية، وقطاع غزة يشكل بُعداً إستراتيجياً للأمن القومي المصري، وفي الوقت نفسه تشكل المقاومة في غزة رأس حربة في مواجهة الكيان الصهيوني، مثل هذه الإجراءات من شأنها خدمة الكيان الصهيوني، ولقد أعرب المنتدى العالمي

> البنك الدولي يقدر تدفّقات الأموال غير المشروعة بـ١,٢٦ تريليون دولار وهذا المال يكفي لتحسين حياة أكثر من مليار شخص يعيش بأقل من دولار في اليوم

> مؤسسات الفساد في عالمنا أصبحت معقدة في تركيبها وطريقة عملها وعلينا أن نواجه ذلك باحتراف في مكافحته

للبرلمانيين الإسلاميين عن قلقه البالغ إزاء التطورات والأحداث التي تشهدها سيناء، وما يفعله الانقلاب بحق أهلها من تهجير وقتل وتصفيات وقطع خدمات، ولا شك أن هذا يصب في خدمة الكيان الصهيوني، ويضر قطاع غزة المحاصر.

● هاجم الكيان الصهيوني الأسطول الأخير لكسر الحصار عن قطاع غزة، والذي شارك فيه الرئيس التونسي السابق «منصف المرزوقي»، والذي اعتقلته «إسرائيل» بعد أن استولت على الأسطول، ما موقف المنتدى من هذه التصرفات الصهيونية؟

– لا دلالة لما يحدث سوى أن هذه التصرفات الهمجية غير المسؤولة التي مارسها الكيان الصهيوني بحق الأسطول واعتقال النشطاء، وفي مقدمتهم الرئيس التونسي السابق «منصف المرزوقي»، تأتي بغطاء وصمت دولي مشين، في مقابل عجز عربي، ويجب أن يقوم المجتمع الدولي بدوره في وقف هذه الانتهاكات بحق قطاع غزة وكسر الحصار، وتوفير الحياة الكريمة لأكثر من مليون ونصف المليون مواطن في القطاع حرموا من أبسط مقومات الحياة، ودمرت حياتهم عبر عدة حروب همجية غير متكافئة وسط صمت وتخاذل دولي مريب، ويعانون من حصار خانق وظالم.

● إذا ما انتقلنا للحديث عن مكافحة الفساد باعتبارك عضو مجلس إدارة المنظّمة العالمية للبرلمانيين ضدّ الفساد، هلا أطلعتنا على مستجدات مدركات الفساد العالمية؟

– بكل أسف تعاني كل دول العالم، وفي مقدمتها الدول العربية، من الفساد المنظم المعقد، والذي يطور كل يوم من وسائله الملتوية، ويضرب بجذوره في مؤسسات دولنا، فالفساد السياسي ولصوص المال العام يحرمون الشعوب حول العالم من أبسط حقوق الإنسان، في حين يخفي مرتكبوه المال العام الذي يفترض أن يساعد في إطعام الأمم وتعليمها.

ولك أن تعلم أن البنك الدولي يقدر تدفّقات الأموال غير المشروعة بـ١,٢٦ تريليون دولار أمريكي، وهذا المال يكفي لتحسين حياة أكثر من مليار شخص يعيش بأقل من دولار و٢٥ سنتاً في اليوم الواحد.

● شاركتم مؤخراً في البرنامج الصيفي للأكاديمية العالمية لمكافحة الفساد في فيينا، ما طبيعة هذه المشاركة؟

– هذه المشاركة جاءت تلبية لدعوة من الأكاديمية العالمية لمكافحة الفساد ومقرها فيينا بالنمسا؛ لإلقاء عدد من المحاضرات للبرنامج الصيفي التدريبي الذي تعقده الأكاديمية، ويحضره مسؤولون من هيئة مكافحة الفساد، والأجهزة المعنية في عدد كبير من دول العالم، لا يقل المشاركون فيه عن سبعين مشاركاً.

● إلامَ يهدف هذا البرنامج التدريبي؟ وهل هذه أول مشاركة لك في هذا البرنامج؟ وماذا قدمت خلال هذه المحاضرات؟

– في البداية لابد أن نشير إلى أن الأكاديمية العالمية لمكافحة الفساد هي أكاديمية أنشأها عدد من المنظمات قبل سنوات، لتدريب الكفاءات في مختلف دول العالم وفي مختلف الأجهزة الرقابية على كيفية المكافحة الفاعلة للفساد، وأنشئت بتحالف بين مكتب الإنتربول في الشرطة الدولية ومكتب الأمم المتحدة للجريمة والمخدرات، والحكومة النمساوية.

وهذه هي السنة الثالثة التي أشارك في هذا البرنامج الصيفي المهم على المستوى الدولي، ودارت محاضراتي حول الدور البرلماني في مكافحة الفساد، وتجربة منظمة «برلمانيون ضد الفساد» في مختلف أنحاء العالم بما فيها تجارب النجاح ودروس من الإخفاقات والتحديات التي تتعرض لها تجربة مكافحة الفساد في عدد من الدول.

● ما أبرز التحديات التي تواجهها الدول والمنظمات الدولية في مكافحة الفساد؟

– يجب أن نقر بحقيقة مهمة؛ وهي أن الفساد في العالم أصبح معقداً ويعتمد أساليب ملتوية، وهذا يتطلب كفاءة في كشفه وتتبعه؛ لذا فإن تهيئة الكوادر لمكافحة الفساد أصبحت تمثل تحدياً كبيراً للدول التي تتخذ قرارات جادة في مكافحة الفساد، حتى تعد كوادرها للعمل على اكتشاف مختلف الأساليب الملتوية التي تلجأ إليها مؤسسات الفساد التي أصبحت مؤسسات معقدة في تركيبها وطريقة عملها؛ وبالتالي لابد من مواجهة الاحتراف باحتراف آخر، وإلا تصبح هذه الهيئات مجرد هيئات شكلية وصورية، وهذا منزلق كبير وقع فيه عدد كبير من الدول التي تنشئ مثل هذه الهيئات، ولكن في الوقت نفسه يزداد الفساد ثم يعطي انطباعاً بضعف فعاليات وأثر مثل هذه المنظمات، وعليه فإن إعداد الكوادر أمر مهم، واكتساب التجارب من دول أخرى يساعد على تجنب الوقوع في أخطاء وقعت فيها دول أخرى.

● في الختام، كيف تنظرون للمستقبل في ظل الأوضاع الراهنة التي تمر بها الأمة؟

– لا يسع المسلم إلا أن ينظر إلى الغد بتفاؤل، وأن يتمنى الخير، ويسعى إليه، ويحض عليه، وكلنا ثقة في الله عز وجل أن المستقبل أفضل، رغم ما نشاهده من اضطرابات، وعدم استقرار، وظلم بحق شعوبنا، ولكننا نعلم علم اليقين أن المقادير تسير وفق مراد الله عز وجل، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

> لصوص المال العام والمفسدون يحرمون الشعوب أبسط حقوق الإنسان

> يجب على المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته ووقف اضطهاد المعارضين في مصر والتصفيات الجسدية وأحكام الإعدام

> قطاع غزة يشكل معبراً إستراتيجياً للأمن القومي المصري.. وتهجير أهل سيناء يخدم العدو الصهيوني

> كلنا ثقة في الله عز وجل بأن المستقبل أفضل رغم ما نشاهده من اضطرابات وعدم استقرار وظلم

تنظيم «داعش» ودوره في المنطقة

انبثق تنظيم «داعش» من تنظيم «القاعدة في العراق» الذي أسسه أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٤م

«داعش» تنظيم مسلَّح يتبع الأفكار السلفية الجهادية ويتواجد أفراده بشكل رئيس في العراق وسورية

محمد فاروق الإمام

إن الحديث عن «تنظيم الدولة الإسلامية» المعروف اختصاراً بـ «داعش» كمن يخوض في بحر لجي متلاطم الأمواج، وكمن يسير في حقل مليء بالألغام، فهذا التنظيم اليوم جعل منه المجتمع الدولي فزَّاعة لإخافة الأنظمة وإرهابها، وكابوساً ينغص على الناس حياتهم واستقرارهم، مصوراً هذا التنظيم وكأنه هبط علينا من كوكب آخر، يتزيَّا أفراده بأشكال غير أشكالنا، ويدين أفراده بمعتقد متطرف لا يمت إلى ديننا الإسلامي الحنيف بأي صلة، ويقوم أفراده بأفعال تخالف النواميس البشرية التي اعتدنا عليها منذ قرون.

نشأته: وحتى تكتمل الصورة لابد لنا ونحن نتحدث عن هذا التنظيم من ذكر نشأته ومكان تواجده.

لقد انبثق تنظيم «داعش» من تنظيم «القاعدة في العراق» الذي أسسه وبناه أبو مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٤م، عندما كان مشاركاً في قوات المقاومة ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة والحكومات العراقية المتعاقبة في أعقاب غزو العراق عام ٢٠٠٣م.

لقد تسمى الدواعش باسم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» الذي تم اختصاره بجمع الأحرف الأولى من الكلمات لتصبح «داعش»، اسم آخر لها يتم تداوله في المناطق التي يسيطر عليها في سورية، حيث بات المواطنون يرمزون إلى التنظيم بكلمة «الدولة»، وهو تنظيم مسلح يتبنى الفكر السلفي الجهادي (التكفيري)، ويهدف المنضمون إليه إلى إعادة ما يسمونه «الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة».

وأثار هذا التنظيم المتطرف جدلاً طويلاً منذ ظهوره في سورية، حول نشأته، وممارساته، وأهدافه وارتباطاته؛ الأمر الذي جعله محور حديث الصحف والإعلام، وما بين التحاليل والتقارير، ضاعت هوية هذا التنظيم المتطرف وضاعت أهدافه وارتباطاته بسبب تضارب المعلومات حوله، فئة تنظر إليه كأحد فروع «القاعدة» في سورية، وفئة أخرى تراه تنظيماً مستقلاً يسعى لإقامة دولة إسلامية، وفئة ثالثة تراه صنيعة النظام السوري للفتك بالمعارضة وفصائلها، وفئة رابعة تعتبر أن للتنظيم دوراً في تقسيم المنطقة وضرب الثورات العربية وتفكيك دول المنطقة وإعادة رسم خارطة شرق أوسط جديد، وبين هذا وتلك وذاك.. من هو «داعش»؟

«داعش» هو تنظيم مسلّح يتبع الأفكار السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه - حسب اعتقادهم - إلى إعادة «الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة»، ويتواجد أفراده وينتشر نفوذه بشكل رئيس في العراق وسورية، وبايعه عدد من التنظيمات والحركات المتطرفة والتكفيرية في كل من جنوب اليمن وليبيا وسيناء (شرقي مصر) والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان، وزعيم هذا التنظيم، كما أعلن، هو أبو بكر البغدادي الذي أُعطي لقب «أمير المؤمنين وخليفة المسلمين».

«داعش» سورية

ودخل هذا التنظيم سورية في أواخر السنة الثانية من عمر الثورة السورية، وتمكن تدريجياً من أن يوجد لنفسه موطئ قدم في بعض المناطق السورية التي حررها الجيش الحر «الرقة، وإدلب، ودير الزور، وحلب»، وتمكن من إيجاد حاضنة شعبية له في تلك المناطق من خلال دعواه بأنه يهدف إلى إسقاط النظام السوري، وإقامة دولة إسلامية تحكم بشرع الله، وقد استهوت هذه الدعوة عواطف الناس وخاصة فئة الشباب الذين راحوا ينتسبون إلى هذا التنظيم ويخضعون طواعية إلى عملية «غسل دماغ» من غير أن يشعروا وكأنهم قد

التنظيم دخل سورية في أواخر السنة الثانية من عمر الثورة

من قواعد «داعش» بقاء المرأة في المنزل ولا تخرج للشارع إلا للضرورة وبصحبة محرم

عقوبة الإعدام يستخدمها «داعش» بصورة موسعة وتتخذ أشكالاً مختلفة من الرجم حتى الموت إلى الرمي من البنايات الشاهقة

نُيِّموا مغناطيسياً، لنجد أن هذا التنظيم الذي بدأ بمجموعة صغيرة أجنبية وفدت إلى البلاد لا تعد أكثر من بضع مئات محصورة في منطقة ضيقة على الشريط الحدودي مع تركيا في محافظة إدلب، قد أصبح بالآلاف ومنتشراً في معظم الأراضي السورية.

وفي هذا السياق، أذكر أنه زارني في الأردن قبل رحيلي عنها في عام ٢٠١٣م قائد لواء أحرار سورية، وهو من بلدتي عندان اسمه علي بللو، ولم أكن أعرفه من قبل، وقد سهلت له عدداً من المقابلات الصحفية في عمَّان، وكان يقول عن «تنظيم الدولة»: إنه مجموعة لا يزيد عدد أفرادها عن ٨٠٠ مقاتل، معظمهم أجانب، وهم محاصرون في شريط حدودي بالقرب من قرية «قطمة» في محافظة إدلب، وبإمكاني أنا منفرداً القضاء عليهم في يوم واحد، وقد اختطفه «داعش» عام ٢٠١٣م ولا يُعرف مصيره حتى الآن.

لقد توسع وجود الدواعش على الأراضي السورية بعد إعلان الخلافة الإسلامية على الشكل التالي:

١- «ولاية الرقة»؛ ويتبعها الرقة والطبقة حيث يوجد السد الحيوي على نهر الفرات.

٢- «ولاية الخير»؛ ويتبعها دير الزور، والميادين.

٣- «ولاية حلب»؛ ويتبعها منبج والباب.

٤- «ولاية دمشق»؛ ويتبعها حي الحجر الأسود، و٣٥٪ من مخيم اليرموك.

٥- «ولاية حمص»؛ وتتبعها تدمر.

٦- «ولاية حماة».

٧- «ولاية البادية».

٨- «ولاية الفرات»؛ ويتبعها البوكمال السورية والقائم العراقية.

ويتواجد «داعش» اليوم ويسيطر على مناطق في محافظات الرقة وحلب وريف اللاذقية ودمشق وريفها ودير الزور وحمص وحماة والحسكة وإدلب، ويتفاوت التواجد والسيطرة العسكرية من محافظة لأخرى، فالتنظيم لديه مثلاً نفوذ قوي في محافظة الرقة وفي بعض أجزاء محافظة حلب ولديه نفوذ أقل في حمص واللاذقية.

المعتقدات وأيديولوجية التنظيم

تنظيم «داعش» هو تنظيم سلفي، يتَّبع تفسيراً متشدِّداً للإسلام، يشجع على العنف باسم الدين، ويعتبر الذين يخالفونه في معتقداته وتفسيراته للإسلام كفاراً، وهو يوجه هذا الاتهام لكل الحركات الإسلامية التي تتعارض معه، كما يوجه نفس الاتهام إلى كل فصائل وقوى الجيش الحر والثورة السورية.

كيف يتعامل «داعش» مع سكان المناطق التي تقع تحت سيطرتها؟

يفرض «داعش» على أهالي المناطق التي يسيطر عليها اعتناق الإسلام حسب اعتقاده وتفسيراته للمذهب السُّني أو دفع الجزية، العديد من التقارير كشفت أن التنظيم استعمل تهديدات القتل، والتعذيب لفرض تحويل غير المسلمين للإسلام، وعن قتل بعض الشيوخ

لرفضهم إعطاء البيعة لـ «الدولة الإسلامية» المُدّعاة.

وأصدر «داعش» وثيقة تحوي مجموعة من القواعد التي تستهدف المدنيين في مناطق تواجده، ومن بين قواعدها أن المرأة يجب أن تبقى في المنزل ولا تخرج إلى الشارع ما لم يكن ضرورياً وبصحبة محرم، وقال بند آخر: إن عقوبة السرقة تكون قطع اليد، وبالإضافة إلى العرف الإسلامي الذي يحظر بيع وتعاطي الخمر والكحول فإن «داعش» حظر بيع واستخدام السجائر والشيشة، وحظر أيضاً الموسيقى والأغاني في السيارات والمحلات التجارية، وأمام الملأ، وكذلك صور الأشخاص في واجهات المحال التجارية.

كما عين «داعش» في الرقة عدداً من القضاة تشمل مهامهم إنشاء الشرطة الدينية، وفرض الحضور في الصلاة، واستخدام واسع لعقوبة الإعدام، وتدمير الكنائس المسيحية والمساجد غير السُّنية أو تحويلها إلى استخدامات أخرى.

ولقد قام «داعش» بتنفيذ عمليات إعدام على كل من الرجال والنساء الذين كانوا متهمين بأعمال مختلفة، وأدينوا بارتكاب جرائم ضد الإسلام مثل الشذوذ الجنسي، والزنا، ومشاهدة المواد الإباحية، واستخدام وحيازة الممنوعات، والاغتصاب، ونبذ الإسلام والقتل، وقبل أن يتم تنفيذ العقوبات بحق المتهمين تتم قراءة التهم الموجهة إليهم وبحضور مجموعة من المشاهدين، وأما عقوبة الإعدام فتتخذ أشكالاً مختلفة، بما في ذلك الرجم حتى الموت، والصلب، وقطع الرؤوس، وحرق الناس أحياء، ورمي الناس من البنايات الشاهقة، أو خنقهم بواسطة الماء.

ويقوم «داعش» بتجنيد الأطفال وإرسالهم إلى معسكرات التدريب العسكرية والدينية؛ حيث يتدربون على قطع الرأس على الدمى، ويلقنون وجهات النظر الدينية وفقاً لأفكار «داعش»، ويتم استخدام الأطفال كدروع بشرية في الخطوط الأمامية، ويستخدمون لعمليات

> «داعش» يتحاشى الاقتراب من المناطق التي يسيطر عليها نظام «الأسد» وشبيحته ويتجنب الاصطدام معهم

> شبكة وسطاء واسعة على الإنترنت تنتشر في الدول المحيطة بسورية مهمتهم التواصل مع المجند ونقله من بلده إلى الداخل السوري

نقل الدم منهم لمقاتلي «داعش»، كما أن أطفالاً تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً يوجَّهون إلى مخيم الشريعة لمعرفة المزيد عن الدين، في حين أن كبار السن ممن هم فوق ١٦ عاماً يوجَّهون إلى معسكر للتدريب العسكري.

معاملة «داعش» للإعلاميين

خلال أقل من عام على مرور إعلان ما يسمى بدولة الخلافة، أعدم «داعش» ٢٦١٨ شخصاً، من بينهم قرابة ١٥٠٠ من المدنيين، و١٣٩ شخصاً ينتمون لـ «داعش»، وأُعدموا بتهمة عملهم لدى وكالات أنباء ومحطات تلفزيونية أجنبية، وبتهمة الغلو والتجسس لصالح دول أجنبية عند محاولتهم العودة إلى بلدانهم، ومن بينهم سوريون وعراقيون وأجانب، ويستخدم «داعش» قطع الرؤوس لترهيب السكان المحليين، حيث أصدر سلسلة من أشرطة الفيديو الدعائية، وبث التنظيم عمليات إعدام علنية وجماعية، واحتوت بعضها على سجناء أجبروا على حفر قبورهم بأيديهم قبل إعدامهم، وكذلك أعدم عشرات المقاتلين السوريين المنتمين للجيش الحر، من بينهم نحو ١٠٠ مقاتل من حركة أحرار الشام حاولوا مغادرة الرقة، ومئات الجنود التابعين للجيش السوري، كما فجروا في عمليات انتحارية العديد من مقرات قيادات الجيش الحر.

تدمير المساجد والآثار التاريخية

دمر «داعش» الكثير من المساجد التي تضم بعض الأضرحة التي تنسب لبعض الأنبياء أو الصالحين، كما دمر العديد من المعالم الأثرية لتاريخ سورية الذي يمتد لأكثر من عشرة آلاف عام في كل من الرقة وتدمر.

تقاطع المصالح بين الأسد و«داعش»

لقد كان وجود «داعش» يتركز على اغتصاب المناطق والأراضي التي حررها الثوار والجيش الحر، فيما كان يتحاشى الاقتراب من المناطق التي يسيطر عليها النظام وشبيحته ويتجنب

الاصطدام معه، وكثيراً ما كان يستغل فرص الاشتباك بين جيش النظام والجيش الحر ويطعن الثوار من الخلف؛ الأمر الذي كان يجبر الثوار على الانكفاء وترك الأراضي والمناطق التي حرروها ليحتلها «داعش»، كما عمل النظام على تسليم مناطق واسعة من سورية عندما كان يجد نفسه غير قادر على حمايتها والثبات فيها ويتوقع وقوعها بيد الثوار، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد سلم النظام السوري في ٥ مارس ٢٠١٣م مدينة الرقة لـ «داعش»، كما انسحب جيش النظام من بلدة خان العسل في ريف حلب في ٢٧ يوليو ٢٠١٣م وسلمها لـ «داعش»، وعمل بعد ذلك على الانسحاب من العديد من آبار النفط في الجزيرة والصحراء السورية ليسيطر عليها «داعش»، في مقابل مرور النفط إلى مناطق نفوذ النظام.

وافتعلت معركة عين العرب (كوباني) عندما سيطر على المدينة خلال ساعات قليلة، وأجبر الآلاف من سكانها إلى النزوح إلى الأراضي التركية لخلق مشكلة بين الأتراك والأكراد، وقام تحالف دولي ضده وتمكن من إخراجه من عين العرب بعد ستة أشهر.

وحاول «داعش» استعادة مدينة أعزاز الحدودية مع تركيا شمال الريف الحلبي بعد خسارته لها للسيطرة على معبر السلامة ولكن الجيش الحر والثوار تمكنوا من دحره.

مصادر التمويل

أعلنت منظمة Action Financial Force Task خمسة مصادر مالية لتنظيم الدولة الإسلامية استناداً للبحوث التي أجرتها عام ٢٠١٥م:

- المصادر المالية التي حصل عليها من خلال احتلال الأراضي؛ كالسيطرة على البنوك والاحتياطيات من النفط والغاز، وفرض الضرائب على المدنيين والابتزاز والسرقة.
- الاختطاف للحصول على فدية مالية.
- مساعدات من خلال المنظمات غير الربحية.
- الدعم الأجنبي والمعدات التي توفر لمقاتلي «داعش».
- الحصول على رأس المال من خلال شبكات الاتصال الحديثة.

وفي هذا الشأن كتبت صحيفة «التايمز» البريطانية أيضاً، تقول: إن تجارة البشر واحدة من أهم مصادر التمويل لدى تنظيم الدولة الإسلامية.

> **الأطفال لدى التنظيم يُستخدَمون كدروع بشرية في الخطوط الأمامية ولعمليات نقل الدم للمقاتلين**
>
> **خلال أقل من عام على إعلان دولة الخلافة أعدم «داعش» ٢٦١٨ شخصاً بينهم قرابة ١٥٠٠ من المدنيين**

تجنيد المقاتلين

بناء على شهادات ميدانية، فإن «داعش» يتبع الأساليب والطرق التالية في تجنيد مقاتليه:

- هناك شبكة وسطاء واسعة على الإنترنت وعلى الأرض تنتشر في الدول المحيطة بسورية كلها، مهمتهم فقط التواصل مع المجند ونقله من بلده إلى الداخل السوري.
- الفئة المستهدفة هي الشباب الصغير المتحمس والصادق والمخلص والمشحون طائفياً، ويفضل أن يمتلك مؤهلات تقنية، ولكنه جاهل تماماً بالإسلام إلا المظاهر الشكلية والتفكير السطحي الطفولي.
- بعد دخوله سورية يتم تسليمه للجنة أمنية مسؤولة عن التدريب وبعد التحقق من شخصيته، ويملك «داعش» طرق معقدة في ذلك، حيث تجريده من أي وثائق سفر أو تعريف بشخصيته أو أي طرق للتواصل مع الخارج، ويتم وضعه في فيلا فخمة بطعام مناسب ووضع مريح، ويخضع لدورات مكثفة ثقافية، تعتمد المناهج على الشحن النفسي أو ما يسمى غسيل الدماغ، حيث يتم وضعه في قوقعة منفصلة عن الواقع، وإفهامه أنه هو الحق، وأن «داعش» هو فقط الفرقة الناجية، وأن الآخرين كفار ومرتدون وتخلوا عن الإسلام وإقامة الخلافة.
- ويتم غسل دماغه بتكرار كلمات محددة بعشرات الآلاف من المرات؛ من أمثال: كفار مشركون مرتدون.. حتى يبدأ يعتقد تماماً أن أمه وأباه كفار مشركون مفرطون في الدين.

– بعدها ينتقل المجند للتدريب العسكري، وسمته الأساسية أنه شاق جداً ومرهق نفسياً وجسدياً، ويؤدي بالمتدرب إلى أن يصبح مستسلماً تماماً للأوامر التي يصدرها القادة وينفذ بدون تفكير.

– أخيراً يصل المتدرب لمرحلة الاختبار الوهمي، وهو إرساله في سيارة مفخخة وهمية أو إلباسه حزاماً ناسفاً وهمياً وهو طبعاً لا يعرف، ويؤمر بتنفيذ عملية محددة وهمية، لو تردد للحظة واحدة في تنفيذها هنا يتم اعتقاله والتحقيق معه حتى يتأكدوا من خلفيته مرة أخرى، ونتيجة التحري إما يقتل لو كان يوجد شك في ولائه، وإما تتم إعادته مرة أخرى لإعادة البرنامج من أوله.

وفي النهاية سيصبح هذا المتدرب إنساناً بلا هوية، مشحوناً طائفياً ونفسياً، وجاهزاً لتنفيذ أي شيء، ولقتل أي إنسان يخالف فكره ومرجعيته.

وبعد أن يتم إدماج المجند في العمل يتم تصنيفه نفسياً وجسدياً حسب مؤهلاته، وفي أي اختصاص يمكن أن يعمل أفضل، وماذا يحتاج من أمور لتحفيزه على العمل.

كيف يرى المجتمع السوري «داعش»؟

وفي استعراض سريع لآراء بعض المهتمين والمراقبين والمحللين السياسيين بقضية «داعش»، سألت بعضهم عن رأيهم في «داعش»؛ فجاء الرد التالي:

- د. لؤي عبدالباقي، الأمين العام للتحالف الوطني لقوى الثورة السورية، قال: بالنسبة لي، في الحقيقة فإنني أسلط الضوء دائماً على جرائم النظام، وعندما يأتي الحديث عن «داعش» فأراه انعكاساً للسلبيات التي نتجت ليس فقط عن تطرف النظام في الإجرام والقتل وإيغاله في دماء السوريين، بل أيضاً عن تقاعس المجتمع الدولي وتخاذله عن الوقوف بجانب الشعب السوري ونصرته.

- الأستاذ غسان النجار، الأمين العام لحركة الإصلاح والبناء (حصن) قال: «تنظيم الدولة» هو حالة مرحلية طارئة ليس لها مزيدٌ من الحاضنة الاجتماعية السورية؛ وبناء عليه فإن الثوار يضعون في أولوياتهم إسقاط النظام الإرهابي الإجرامي الطائفي نظام بشار الأسد؛ لأنه مصدر الإرهاب ومنشأ تفريخ أدواته، وبالقضاء عليه سيقضي على جنوده ودواعشه.

- الأستاذ علي صدر الدين البيانوني، المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين السورية، قال: أعتقد أن ما صدر من آراء وفتاوى وبيانات عن الدواعش من مختلف الجهات الإسلامية الشرعية والسياسية كافٍ، ولسنا بحاجة إلى المزيد من الآراء.

- الأستاذ هيثم المالح، رئيس اللجنة القانونية في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، قال: ما يسمى دولة العراق والشام الإسلامية، أو ما قدمت نفسها بعد ذلك باسم الخلافة، أعتقد أنها من الناحية الأيديولوجية لا تفترق كثيراً عن فكر الخوارج، الذين من أهم نقاط تفكيرهم تكفير المسلمين واستباحة دمائهم، تماماً مثلما كفّروا علي بن أبي طالب، ومعاوية رضي الله عنهما، واستباحوا دمهما، ومن الناحية الواقعية فإن هذا التنظيم مخترق من قبل نظام الإجرام في سورية والعراق وكذلك من إيران، وهو يعمل على استهداف الثورة والثوار بغرض إفشالها، ويتعاون مع نظام الإجرام حيث يبيعه النفط والغاز وينسق معه استخباراتياً، كما أن نظام الإجرام يقصف مناطق الجيش الحر ليسهل على «داعش» احتلالها، وقد التقطت المخابرات التركية عمليات التنسيق بين الطرفين.

- المفكر والكاتب موفق السباعي، قال: هي جماعة مسلمة مخلصة أشد الإخلاص، لكن لديها غلو شديد، وتزمت مع تطرف، وسرعة شديدة في قتل الناس، وقد تكون لأسباب تافهة، ويمكن التغاضي عنها شرعياً والله تعالى أعلم.

- الإعلامي في جريدة «القدس العربي» محمد إقبال بلو، قال: تنظيم «داعش» هو عبارة عن تنظيم متطرف، يدعي الإسلام فيما هو بعيد كل البعد عنه، ولد وأوجد ليكون خنجراً في خاصرة الثورة السورية، وحتى اللحظة قد أدى دوره بكل نجاح كما خطط له أن يكون منذ ولادته، عملت فيه الدول على إرسال كل من يحمل فكراً متطرفاً إلى سورية بطرق غير مباشرة؛ وذلك للتخلص منهم في القتال الدائر في سورية، ولو كان المجتمع الدولي جاداً في القضاء على التنظيم لتم ذلك وبسهولة، إلا أنهم سيبقون على التنظيم حتى ينتهي الدور الذي وجد من أجله، كثير من الشبان في التنظيم صادقون يقاتلون بعقيدتهم، لكنهم يوصفون على الأقل بالأغبياء؛ لأنهم الضحية بينما قادتهم عملاء لأجهزة مخابراتية عدة.

- الأستاذ المهندس محمود درويش،

رئيس المجلس المحلي لمدينة عندان سابقاً، قال: هي فرقة ضالة قادها فكرها المعوج إلى تدمير القيم الإسلامية الراقية، مستلهمين فكر بعض فرق الخوارج، بالرغم من أنهم بدؤوا بصورة أسوأ من الخوارج في الكذب ونقض العهود وضعف العلم الذي شهد بفقههم ابن عباس وغيره.

- الصيدلي بدر الدين القربي (مقيم بكندا)، قال: في مقابلة مع صحيفة «لو فيجارو» الفرنسية في عدد ٦ يوليو ٢٠١٥م، توقّع «مايكل هايدن»، المدير السابق لجهاز الاستخبارات الأمريكية (٢٠٠٦ – ٢٠٠٩م) والمدير السابق، أيضاً، لوكالة الأمن القومي الأمريكي (١٩٩٩ – ٢٠٠٥م) أن تستمر الحرب ضد «داعش» في منطقة الشرق الأوسط ما بين ٢٠ و٣٠ عاماً.. إذا قرأنا هذا التصريح كما ينبغي له، وفهمنا أيضاً بأن إطلاق المركبات الفضائية بما فيها البعيدة إلى المريخ مثلاً والتي تستمر سنوات عادة، يرسم لها بالدقيقة الواحدة، ذهاباً وإياباً وساعة وصول أو هبوط، ولا أحد يعرف ذلك إلا مطلقوها، فإن رحلة العودة أو الهبوط لـ «داعش» أو نهايتها حسب كلام مطلقيها لن تكون قبل عشرين عاماً.

- الأستاذ عبداللطيف عجاج، حاصل على إجازة في الفلسفة، يقول: هم فئة متطرفة يفسرون القرآن غير ما نفسره نحن، يتصفون بالمغالاة والتطرف، وأغلب عناصرهم مغرر بهم وهم من صغار السن، وقد برمجوا وفق أهوائهم، وطاعة الأمير عندهم هي من طاعة الله وبدون نقاش، وأغلب الذين تأثروا بفكرهم هم من طبقة الدون والفاشلين اجتماعياً ودراسياً ومادياً، وممن فقدوا أحد الأبوين وعاشوا حياة التشرد، أو ممن يعانون نقصاً في شخصياتهم وأرادوا التعويض عن هذا النقص بالسير وراء هذا التنظيم، أما الإنسان السوي العاقل الصحيح في نفسه وعقله فلا يقع في فخ هذا التنظيم، والقيادات والله أعلم مخترقة وتعمل وفق أجندات معينة، وهذا التنظيم هو ألعوبة بيد الدول الكبرى وبعض الأنظمة الآيلة للسقوط، تستخدمه كشماعة لوصف الإسلام بالإرهاب وقد حققوا كثيراً مما أرادوا.

- الإعلامي ياسين أبو الرائد، رئيس المكتب الإعلامي في مدينة عندان، قال: مجموعة متشددين لديهم مشروعهم المبني على القاعدة الإسلامية، ومنها انطلقوا لإعلان بناء الدولة، واستغلال رغبة الأهالي بتغيير الواقع المفروض على الأمة العربية منذ عشرات السنين والمشروع الذي يعملون عليه تتعارض مصالحه مع جميع مصالح القوى في سورية وبعض التطبيقات والشرعية لم تتناسب مع الأهالي، لأنها بالنهاية أحكام يجب أن تطبق على نحو مختلف من تطبيق التنظيم.

أنا لا أعتقد أن التنظيم له اتصال بالدول الغربية أو النظام، لكنه في نهاية الأمر سينفذ مصالحه ولو كانت لصالح النظام وإيران.

- الأستاذة رفيدة علي صبري، متخصصة في تاريخ الفرق الضالة والمنحرفة، قالت: هناك من يذمهم ويكفِّرهم، وهناك من يمتدحهم، إن الأمور تشابهت علينا لولا أسلوبهم الفج وتركيزهم على المناطق النفطية والمناطق المحررة لحسم أمرهم، ولكن الأمر يدعو للريبة والقول: إنهم صنيعة القوى العظمى لتشويه الإسلام وتدميره بحجة الإرهاب، لو أن «داعش» دخل المناطق النصيرية وفتح جبهات لرأيت الشعب السوري يضعه على رأسه، هم أغبياء عديمو التفكير، أو أنهم ماديون يريدون السلاح والمال، أو أنهم عملاء على مستوى كبير، والله أعلم، ولا أعمم لأن فيهم من خرج ليجاهد ويستشهد، ولكن فيهم مخترقين.

- الإعلامي سامر دحدوح يقول: «داعش» صنيعة النظام بإشراف أمريكي، حاول «الأسد» القضاء على الثورة فلم يستطيع، لعب على الوتر الديني، ومن ثم حاول أن يصلح أخطاءه عن طريق مسمى «داعش»، أكل العقول وعمل المعروف وأخذ الحاضنة الشعبية بشكل كبير، وأما التنسيق مع أمريكا هو استنزاف الشباب المتحمسين للجهاد وحرقه في الأراضي السورية، لإبعاد الإرهاب عن أراضيهم، ومحاربة الإسلام وتشويه صورة إسلامنا، الإسلام ديننا الحنيف الذي علمنا إياه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق، نشر المحبة والسلام.

النظام لعب لعبة قذرة؛ وهي أنه أدخل الدين داخل الثورة، وهذا ما جعل الناس تحقد على الثورة وعلى «داعش» حتى يبقى النظام الحمل الوديع، هنا نستنتج أن النظام كسب أمرين؛ وهما رسم الدين عن طريق «داعش»، ومحاربة الثورة وبترها داخل الأحياء المحررة، والغرب جعل الروح الجهادية لدى الشباب محرقة داخل سورية.■

إذا كان المجند لدى «داعش» يملك نزعة استقلالية فيعدّ مصدر خطر ويتم التخلص منه تدريجياً بوضعه في عملية تفجير أو نقله للمناطق الخطرة جداً

فرض الضرائب على المدنيين والابتزاز والسرقة أحد مصادر تمويل التنظيم

«داعش».. و«سايكس بيكو» الجديدة

د. سعيد الحاج

ككل الأحداث التاريخية والاجتماعية الكبرى، يبدو أن موجة الثورات التي سميت بـ «الربيع العربي»، وما تلاها من أحداث متلاحقة في مقدمتها الثورة المضادة عليها، ستفضي إلى إعادة تشكيل المنطقة ورسم حدودها من جديد، بتأثير عدد من العوامل على رأسها التدخلات الخارجية ومنظمات ما دون الدولة، وفي مقدمتها تنظيم الدولة الإسلامية أو «داعش».

> تنظيم «داعش» يجمع بين الفكر «الجهادي» مع التخطيط العسكري لحزب البعث العراقي

> وسائل التواصل الاجتماعي وعاء يجمع الأنصار للتنظيم.. والعنف وسيلة جاذبة لهم بسبب الاحتقان السياسي بالمنطقة

ورغم وجود عدة كتابات غربية قديمة وحديثة تتحدث عن ضرورة تقسيم المنطقة مرة أخرى على أسس عرقية ومذهبية، أهمها كتابات «برنارد لويس»، فضلاً عن نظرية «الفوضى الخلاقة» التي تحدثت عنها «كوندليزا رايس»، فإنه لا يمكن عزاء التطورات الحاصلة اليوم إلى نظرية المؤامرة بشكل كامل، إذ إن هذا النوع من التطورات السياسية والاجتماعية متعدد الأسباب متشابك العوامل مختلف المظهر.

تنظيم الدولة

ويمكن بنفس الطريقة أيضاً تحليل تنظيم الدولة أو «داعش» بشكل أعمق وأبعد من مجرد ربط ذلك بالعمالة أو تنفيذ أجندات غربية، رغم أن الكثير من مواقفه ومعاركه يغري بهذا التبسيط، ذلك أن «داعش» اليوم ظاهرة متنوعة الأسباب، منها الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والتاريخي والفقهي، كما يأتي في مقدمتها حالة الانقضاض على مسيرة التحول الديمقراطي في المنطقة تحت عنوان الثورة المضادة.

يبدو التنظيم «تطوراً» للفهم السلفي نظرياً من جهة، و«طفرة» محدّثة من أفكار «تنظيم القاعدة» عملياً من جهة أخرى، لكن مواقفه وخططه وتحركاته على الأرض توحي بفكر مختلف وتطبيق متقدم على كليهما، هو شيء قريب من تزاوج الفكر الجهادي مع التخطيط العسكري لحزب البعث في العراق، حيث تتواتر الروايات حول قيادات عسكرية كبيرة من البعث سابقاً في صفوف بل وفي الدوائر القيادية للتنظيم، وهو ما يعطي له شيئاً من الإستراتيجية غير المعتادة لدى التنظيمات الجهادية.

من ناحية أخرى، يتقن التنظيم لعبة الإعلام والدعاية عبر استثمار وسائل التواصل الاجتماعي التي يبث من خلالها دعايته المكثفة، متضمنة فيديوهات العمليات العسكرية المبالغة في العنف والوحشية، باعتبار أنها غلظة على الأعداء، ويبدو أن وسائل التواصل الاجتماعي هي الوعاء الذي يجمع الأنصار للتنظيم، بينما تغدو رسالة العنف الوسيلة الجاذبة لهم، في ظل الاحتقان السياسي والمظالم التي تعج بها بلدان المنطقة.

الإستراتيجية العسكرية

بيد أن التفصيل الأهم فيما يتعلق بالتنظيم هو إستراتيجيته القتالية التي أثارت الشكوك حول نواياه وارتباطاته.

وفي نظرة معمقة على هذه الإستراتيجية، خصوصاً في سورية، يمكن تلمس النقاط التالية:

١- الرؤية الرئيسة للتنظيم يختصرها شعاره الشهير «باقية وتتمدد»، إذ يعمد إلى توسيع رقعة سيطرته ونفوذه قبل أي هدف آخر.

٢- عمد التنظيم إلى تجنب المواجهة المباشرة مع قوات النظام السوري في غالب المعارك، التي دار معظمها بينه وبين فصائل المعارضة الأخرى، ووصل ذلك إلى حد دخوله معارك ضد فصائل كانت تقاتل في نفس المكان والمعركة قوات الأسد.

٣- يركز التنظيم على المناطق المحررة من يد النظام السوري، مهاجماً الفصائل التي تسيطر عليها.

٤- يرى التنظيم في نفسه الإسلام الحق والدولة القائمة، ويعتبر زعيمه أبا بكر البغدادي خليفة واجب البيعة من قبل كل المسلمين، ولذلك فهو يصنف من تباطؤوا في البيعة أو رفضوها مرتدين مستحقين للعقاب، وقد قام بتصفية أعداد كبيرة من المقاتلين بدعوى أنهم مرتدون.

٥- يعمد التنظيم دائماً إلى الوصول إلى مناطق إستراتيجية يستطيع الاعتماد عليها في تسيير شؤونه وأمور دولته، مثل حقول النفط وسدود المياه.

٦- يتجنب التنظيم خوض المعارك التي قد تفوق قدرته أو تستفز أعداء جدداً على محاربته، خصوصاً الجيشين المركزيين في سورية والعراق، وهذا ربما يفسر توجهه شمالاً لدى ظهوره في الموصل في شهر يونيو ٢٠١٤م، وليس جنوباً نحو بغداد.

٧- يعتمد التنظيم سياسة الأرض المحروقة في حروبه، بحيث لا يدخل منطقة إلا بعد قصف عنيف وتدمير المقرات

العسكرية وإعدام أي مشتبه به، بحيث يقلل من المعلومات والاستخبارات حوله.

٨- لا يتبنى «داعش» السيطرة الثابتة على قطع أرض محددة والدفاع عن حدودها، بل يبدو أكثر إيماناً بالدولة كمعنى مجرد لا ملموس، ولذلك فهو كثير الانسحاب من بعض المناطق التي يتراجع فيها عسكرياً، والتمدد في جهة أو جبهة أخرى، وهو ما قد يسهل توجيهه أو استثماره من قبل مختلف الأطراف ولو بشكل غير مباشر أحياناً، فضلاً عن تشجيعه أنصاره إعلان الولاء وبدء العمل العسكري في مناطق وبلدان بعيدة جداً عن ميدان المعركة الرئيس.

٩- يبدو التنظيم مدركاً للمشاريع المنافسة والبديلة في المنطقة؛ ولذلك فهو يحاربها أكثر من النظام السوري مثلاً، الذي يفترض أنه سبب المعضلة، بحيث نالت الفصائل العسكرية والإسلامية الأخرى - ومن ضمنها النصرة القريبة منه فكرياً - وقوات الحماية الكردية التابعة لحزب الاتحاد الكردستاني الحصة الأكبر من المعارك معه، فيما بدت وكأنها معارك تنافس وصراع نفوذ.

١٠- أخيراً، يعتمد التنظيم على سياسة تفريغ بعض المناطق من الأطياف غير المؤيدة له، إما عبر هجرات جماعية كثيفة تحت سيف الخوف منه، أو عبر عمليات تهجير منظمة ومقصودة؛ مما قد يساعده على تشكيل بنية مجتمعية صافية له في مناطق سيطرته.

المآلات والنتائج

ولئن كان من المتعسر جداً الحكم على النوايا، إلا أن الشواهد والوقائع تغذي الكثير من المخاوف حول التنظيم وأهدافه، لاسيما إذا ما حاولنا تقييم نتائج معاركه ومآلات سياساته.

فهو يسعى أولاً إلى تجزئة وتقسيم الدول القائمة، رغم أن رؤيته المعلنة هي إلغاء الحدود لإقامة دولة أو خلافة، وبذلك يناقض واقعُه كلامَه، يشجعه على ذلك ضعف الدول المركزية والحدود الرخوة.

كما يساهم التنظيم في تأجيج الحالة الطائفية والمذهبية في كل من سورية والعراق، وهي حالة تستفيد منها إيران ومليشياتها أكثر من أي طرف آخر، ذلك أن سيكولوجيا الأقليات القائمة على الخوف والتقوقع والبحث عن سبل النجاة في

«داعش» يساهم في تأجيج الحالة الطائفية والمذهبية بسورية والعراق وهي حالة تستفيد منها إيران ومليشياتها

محيط الأغلبية تتغذى على خطاب «داعش» ونظرائه، وتؤسس لاستمرار انخراط هذه المليشيات - وحواضنها الشعبية - في المعارك في كل من سورية والعراق، وهو عين ما ألمحت له الخطط الغربية منذ عشرات السنين، أي تقسيم المنطقة على أسس إثنية ومذهبية وطائفية.

كما يمكن ملاحظة توريط التنظيم لكثير من المناطق وساكنيها، بحيث يفتعل معركة بعيدة عن خط المواجهة بين النظام السوري وفصائل المعارضة، بحيث يستجلب لها القوات الكردية أو المليشيات الشيعية المدعومة إيرانياً أو القصف الدولي، ثم يتركها لمصيرها، الذي يغلب عليه عادة الانتقام من أهل المنطقة وإحكام السيطرة عليها، وقد تكرر ذلك أكثر من مرة.

كما أدت سياسات ومواقف التنظيم على مدى سنوات الثورة السورية الأربع إلى إضعاف الفصائل المناهضة للنظام وتقوية الأخير والتخفيف عنه في معظم المعارك، رغم أنه واجهه في معارك أخرى اقتضتها مصلحته.. والحال كذلك، يمكن رؤية التنظيم كأحد أسباب استمرار صمود الأسد حتى اليوم.

في الخلاصة، يبدو تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) حالة مغالية في التشدد الفكري والتكفير ورفض الآخر، وفصيلاً عسكرياً لا يرى إلا مصلحته وزيادة رقعة نفوذه بغض النظر عن انعكاس مواقفه وسياساته على واقع الثورة السورية أو المشهد العراقي، إذ يرى الحدثين هامشيين جداً مقارنة بخطته الرئيسة؛ أي إقامة دولته.

إن حالة مغرقة في التشدد كهذه، تسعى إلى اجتذاب الشباب من كل أنحاء العالم، ولا تتورع عن التعاون مع أي كان ولو اختلف معها فكرياً - مثل قيادات البعث العراقي - في براجماتية غريبة على الإسلاميين والجهاديين منهم خاصة، لهي حالة قابلة للاختراق المباشر أو التوجيه غير المباشر، وهو ما رأيناه من واقع التنظيم مراراً وتكراراً، حين أعلن هو بنفسه عن إعدام بعض قياداته العسكرية أو الأمنية أو الشرعية بدعوى الاختراق، بينما لا يمكن - على اليد الأخرى - قبول سلامة الطوية في عمليات التفجير التي طالت مجتمعات بعيدة عن أرض المعارك، مثل حوادث تفجير المساجد في كل من الكويت والسعودية.

إن كل الدراسات والمقالات التي دبجت عن التنظيم ما زالت عاجزة عن سبر كل أغواره وإدراك بنيته وأهدافه وسياساته ومراميه بعيدة المدى، لاسيما وأن السياسات المحلية والإقليمية والدولية في غير بلد ما زالت تغذي الأسباب التي ساهمت في نشوء التنظيم وانتشاره.

كما لا يمكن إغفال مدى التشويه والتشويش الذي يتسبب به التنظيم حول فكرة الإسلام كدين والمسلمين كأمة، من خلال رسالة العنف والتشدد وبشاعة القتل التي يتعمدها، وهي السياسة التي دعمت وأيدت ادعاء الأسد حول مفهوم الإرهاب، وأدت - ضمن عوامل أخرى - إلى تحول السياسات الإقليمية والدولية من مناهضة الأسد إلى التعاون معه ضد تنظيم الدولة.

إلا أن إحدى الحقائق القليلة الماثلة أمامنا هي أن هذا التنظيم بما يخطه من سياسات يساهم مساهمة فعالة في إعادة ترسيم خريطة المنطقة وحدود بلادها، لكن ليس نحو توحيدها في دول أكبر وأقوى (كما هي أدبيات الإسلاميين عموماً)، بل في اتجاه دويلات عرقية وطائفية صغيرة مشتتة تخدم أكثر ما تخدم أعداء هذه المنطقة.■

> سياسات ومواقف «داعش» أدت إلى إضعاف الفصائل المعارضة للنظام وتقوية الأخير والتخفيف عنه في معظم المعارك

> «داعش» يساهم مساهمة فعالة في إعادة ترسيم خريطة المنطقة في اتجاه تكوين دويلات عرقية وطائفية صغيرة

«داعش».. الطاعون القادم!

محمد الطائي

لم تكن «الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش) بدعاً من الحركات المسلحة المتطرفة التي ظهرت في المنطقة منذ عقود، فمنذ وأد حلم إقامة دولة مسلمة في أفغانستان، مروراً بما كان بعد احتلال العراق، ومن ثم سرقة حلم الأمة العربية في ربيعها، وصولاً إلى ما نعيشه اليوم من دفع آثم لحشر الأمة وإدخالها في دهاليز الطائفية والتهديد والإرجاف، مسلسل يعاد بلا ملل ولا كلل كلما دعت له حاجة المتربصين.

فـ «داعش» اليوم ليس أكثر من نسخة جديدة معدلة من تلك النسخ الهدامة بصفات ظاهرها قد يختلف عن سابقاتها، ولكن باطنها من قبله ذات العذاب أو يزيد!

دور «داعش» في المنطقة

ليس من الحكمة الآن أن ندخل في متاهة نشأة «داعش».. فدولية الصنع كانت أم إقليمية أم محلية؟ وإيرانية التوجه كانت أم أمريكية؟ كل هذا لا يهمنا اليوم وقد وقع المحظور وصار واجب الوقت إطفاء هذه النار التي شبت في جل أوطاننا.

ولعل من أصدق ما وُصف به «داعش» أنه المارد الذي يسكن فانوس العدو المتربص بهذه الأمة وبإسلامها السياسي المعتدل، بل وبحقها في العيش الكريم، وقد حفظت كيانها ووجودها وعقيدتها، فكلما نضجت ثمرة من ثمار هذا الإسلام السياسي أو حتى التيار السُّني المعتدل الذي يهدد مصالح المتربصين؛ فُرك ذلك الفانوس السحري ليخرج منه المارد بقولته: «شبيك لبيك.. فصيل متطرف بين يديك»!

فعملية منع وصول الإسلاميين المعتدلين إلى مراكز القرار في دولهم، ومحاولة شيطنة توجهاتهم، وإلصاق تهم الإرهاب والتطرف بهم، وإشاعة أكذوبة عدم قدرتهم على التعايش مع الآخرين؛ كانت أحد الأهداف الرئيسة من نشوء (أو إنشاء) تلك الجماعات.

فـ «داعش» مشروع سياسي وإن تطاير منه شرر السلاح وتعالت منه أصوات القتال، فما أن يهدأ فيه غبار النزال وتضع غمار الحرب أوزارها حتى نجد الغايات السياسية المرجوة منه وقد تحققت على أكمل وجه.

ولعل إثارة السؤال المشهور: من وراء «داعش»؟ بحد ذاته اليوم هو مؤامرة أخرى لمحاولة تشتيت الأنظار عن السبب الحقيقي لوجوده والذي لم يعد غريباً عن الكثير.. إن «داعش» هو الضربة الاستباقية لأي توجه أو حركة أو جماعة أو حزب يحمل بين طيات

«داعش» هو الضربة الاستباقية لأي توجه يحمل بين طيات فكره ومنهاجه إسلاماً معتدلاً أو فكراً وسطياً بنَّاءً

الدور الأكثر خبثاً وخطورة لـ «داعش» يتمثل في تمهيده لحرب طائفية تبرر الانقضاض على المكون العربي السُّني خاصة في العراق ودول الخليج

فكره ومنهاجه إسلاماً معتدلاً أو فكراً وسطياً بنَّاءً، فالمتربصون يدركون أن هذا التغيير إن حصل فإنه سيعيد ترتيب الأوراق في المنطقة ككل، فتضرب تلك المصالح الخبيثة التي بنيت على حسابنا في غفلة من الزمن، فيفضح المفضوح (ولا أقول المستور).. من هنا، فإن الأيادي العابثة في وطننا العربي قد دخلت مبكراً على الثورات العربية لترتب مسار تلك الثورات، وتستدعي كل قواها من أجل إجهاضها وشيطنتها، وما «داعش» إلا ورقة من أوراق تلك الشيطنة لتكون آخر الدواء، فتضع المجتمعات العربية المنهكة والمشوشة بين خيارين لا ثالث لهما؛ إما التطرف الذي لن يبقي ولن يذر، أو الإذعان والعودة للأنظمة العميلة والقبول بها على علتها.

خاصة وأن ملامح مشروع «داعش» في التعامل مع الجمهور والسلطة أصبح واضحاً من خلال استعباد الجماهير واحتكار السلطة، فهم لا يتحملون المنافس لهم مجتمعياً ولا المشارك لهم في القيادة وإن كان يعمل على مسارهم ويحمل أهدافهم، من هنا سارعوا إلى اجتثاث جل المنافسين لهم، وهم:

أولاً: منافس لهم في السلاح (المقاتلون من الفصائل المسلحة الأخرى).

ثانياً: المنافسون في الفكر (الأئمة والخطباء ورجال الدين).

ثالثاً: المنافسون لهم في المجتمع (الوجهاء وأساتذة الجامعة والأعيان).

«داعش» والدور الجديد

لكن مع تسارع أحداث العراق الجديدة بعد احتلال «داعش» لمدينة الموصل، ومن ثم ثلث مساحة العراق في منتصف العام الماضي، وما أعقبها من أحداث تفجيرات السعودية، ومن ثم ما كان من تفجير مسجد الصادق في الكويت، ولعل آخرها ما كان من اعتقال الأردن لخلية إرهابية يديرها عراقي تابع لفيلق القدس الإيراني (وما بينها الكثير من الأحداث)، ظهر الدور الأكثر خبثاً وخطورة لـ «داعش» في كونه يمهد لحرب طائفية تبرر الانقضاض على المكون العربي السُّني في المنطقة وخاصة في العراق ودول الخليج، وإن كانت الكويت بحكمتها قد استوعبت أخيراً تلك الفتنة التي أرادوا أن يوقدوها في واحدة من أهدأ المجتمعات العربية، فإن حدثاً مثل هذا قد لا يمكن استيعابه في البحرين مثلاً أو حتى في سائر بلدان الخليج خاصة إن تكرر.

لقد توهم الكثير ومنهم جل دول الخليج العربي حين تصوروا أنهم بعيدون عن «داعش» ليس في المسافة فحسب، بل بالمخططات والاستهداف وقد زاد وهمهم مع:

١- **التوعد الأمريكي** للقضاء على «داعش».

٢- **التقاطع العقائدي** والطائفي بين إيران و«داعش».

٣- **الحملة الدولية** ضد الإرهاب متمثلاً في «داعش».

٤- **الطبيعة المستقرة** لشعوب الخليج العربي.

أنا لا أقول: إن ما يحصل اليوم هو مجرد تقسيم جديد للمنطقة بقدر ما أقول: إننا أمسينا ملفات ثانوية على طاولة تفاوض الطامعين، نباع ونشترى بكل ما تحمل كلمة البيع من معانٍ وأبعاد وأمام الزهد الأمريكي بالعلاقات الواهمة مع العرب، ومع حرص إدارة «أوباما» على إتمام الاتفاق النووي مع إيران بأي ثمن، نجد أنفسنا سلعاً للمقايضة، وما «داعش» إلا الأداة الخبيثة التي تُستدعى للتمهيد لمثل هذه الصفقات.

فـ «داعش» اليوم انتقل في أدواره من تقويض أحلام شعوب المنطقة في الخلاص من الظلم والإذلال الذي تعيش، إلى مرحلة تمزيق طائفي خطير يبرر لإيران التدخل في عقر ديارنا بحجة نصرة المظلومين، والخاسر الوحيد في هذه الصفحة هم أهل السُّنة (في العراق وسورية والخليج العربي)، وهذا ما يحتاج من حكومات الخليج خاصة إلى حلف حقيقي يقف في وجه هذا التوجه الخطير، حلف يتجاوز القيادات والحكام ليشمل التيارات الموالية للوطن والعروبة.

«داعش» والشباب العربي

ولعل العنوان الأبرز الذي يثار اليوم هو في تأثر الشباب العربي بفكر «داعش»، ففي الوقت الذي عجزت فيه الشعوب عن إيجاد أي حل سلمي أو سياسي مع الأنظمة الطائفية والظالمة التي تحكمها (العراق، وسورية)، وجد «داعش» من هذا المأزق فرصته الذهبية ليقدم نفسه كمشروع بديل واضح المعالم (مع تحفظنا على كلمة مشروع)، وكان لمشروع «داعش» في الولوج إلى قلوب الشباب قبل عقولهم خطوات مدروسة تمثلت في مرحلتين مهمتين:

الأولى: الجهد الإعلامي المحترف، حيث اللعب على عواطف الشباب وإثارة

مشاعر الغيرة والحمية لديهم، ومما ساعد على نجاح مثل هذا الجهد ما كان من اختيار صحيح لأكثر وسائل التواصل الاجتماعي انتشاراً وتأثيراً، أضف إلى ذلك الاختيار الدقيق للحرفيين في هذا الميدان، ثم أضف له أخيراً الاعتماد على وسائل الترويج والتسويق المؤثرة.

الثانية: مرحلة إثبات الذات الذي يمارسه «داعش» مع من ينجرف لمخططاته حيث الحرية في اختيار المكان ونوع المهمة التي يرون تنفيذها، يضاف إلى ذلك تعزيز روح القيادة وترسيخ معاني النصر في نفوس المغرر بهم.

وفي استبيان خاص بـ «المجتمع» قام به معهد تواصل للعلاقات العامة والإعلام لبيان تأثير فكر «داعش» على شريحة الشباب والأسباب الداعية لذلك التأثر، عمد المعهد إلى اختيار عينة من ٥٠ شاباً من الذكور من أهل السُّنة في بغداد في المرحلة العمرية (ما بين ١٨ – ٢٣ عاماً) وفي مراحل دراسية متنوعة، وقام المعهد بطرح السؤال الآتي على أفراد تلك العينة العشوائية (كل على حدة): هل تعتقد أن في مشروع «داعش» إنقاذاً لأهل السُّنة؟ ولماذا؟

وأظهرت النتائج أن ٤١ من الشباب كانت إجابتهم بـ «لا»؛ أي ما يعادل نسبة ٨٢٪ من الشريحة المستهدفة، بينما كانت إجابة ٩ فقط منهم بـ «نعم»؛ أي بنسبة ١٨٪.

وبعد تحليل إجابات العينة وما ذكروه من أسباب لتلك الإجابات توصل الباحثون في المعهد إلى النتائج الآتية:

أولاً: تعود أسباب تأييد ١٨٪ من عينة الشباب لفكر «داعش» إلى:

١- فقدان الثقة بالمسار السياسي والسلمي في التعامل مع الواقع المرير.

٢- طغيان المشروع الطائفي الاستئصالي المستهدف لأهل السُّنة.

٣- تأثير الخطاب الديني لـ «داعش» على عواطفهم.

ثانياً: تعود أسباب رفض ٨٢٪ من عينة الشباب لفكر «داعش» إلى:

١- جرائم «داعش» في المحافظات السُّنية.

٢- ربط مشروع «داعش» بالمشروع الإيراني.

٣- عدم الثقة بوجود مشروع حقيقي متكامل لـ «داعش».

٤- الفكر المتطرف لـ «داعش» والذي يتناقض مع وسطية الفكر الإسلامي.■

> «داعش» إحدى أوراق شيطنة الثورات وإجهاضها بوضع المجتمعات العربية المنهكة بين خيارين لا ثالث لهما إما التطرف أو الإذعان والعودة للأنظمة العميلة

قراءة في «تنظيم الدولة الإسلامية»..

شبهات حول التأسيس والهدف والوظيفة

رأفت مرة
كاتب فلسطيني

لم يحظَ تنظيم بهذا الكمّ من الجدل والنقاش والتشكيك بمثل ما حظي به تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام».

فهذا التنظيم تعرّض ولا يزال إلى أسئلة كثيرة حول نشأته وأهدافه ودوره ووظيفته وإمكانياته وتحالفاته، تظهر المكانة التي احتلها، والمراتب التي وصل إليها، وحجم التأييد والرفض الذي واجهه.

والمشكلة أن كل الأسئلة والنقاشات حول تنظيم «الدولة الإسلامية» كانت تزيد الموضوع غموضاً والمشهد تعقيداً، وذلك مرتبط بفكر التنظيم، وممارسات قياداته وأفعاله الميدانية وتصرفاته غير المفهومة.

ظروف النشأة

تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» هو امتداد لتنظيم «القاعدة»، وهو نتاج من نتائجه، وإفراز من إفرازات هذا الفكر، وإفرازات الإستراتيجيات والتكتيكات التي استخدمها تنظيم «القاعدة»، وهو نتاج الصراعات السياسية في المنطقة والتحالفات والمصالح المركبة والتي كانت ولا تزال غامضة غموضاً شديداً.

ويعود تأسيس «تنظيم الدولة» إلى «جماعة التوحيد والجهاد» التي أسسها أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٤م في العراق، والزرقاوي بايع الشيخ أسامة بن لادن، ثم أسس تنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين»، لكن في عام ٢٠٠٦م قامت مجموعة من التنظيمات الإسلامية في العراق بتأسيس «مجلس شورى المجاهدين»، وفي العام نفسه أُنهيت أعمال هذا التنظيم، وتمّ تشكيل «دولة العراق الإسلامية»، وبويع أبو عمر البغدادي أميراً، حتى اغتالته طائرة أمريكية عام ٢٠١٠م، فبويع أبو بكر البغدادي أميراً.

المعارك التي خاضها هذا التنظيم في العراق أثّرت عليه، فقُتل بعض قياداته وتشتّت وضع التنظيم، فحاول أبو بكر البغدادي إخضاع «جبهة النصرة» عام ٢٠١٣م، إلا أن الجبهة رفضت، وأعلن أبو بكر البغدادي قيام تنظيم الدولة في العراق وسورية؛ وهو ما دفع الشيخ أيمن الظواهري إلى مباركة ذلك، لكنه عاد وتراجع، وأصرّ على أن حدود عمل التنظيم في العراق فقط، وليس في سورية، وهنا حصل شرخ كبير وصل إلى حدّ الصراع المسلح والتكفير والقتل والاغتيال بين أبناء الصف الواحد.

جاء تأسيس «تنظيم الدولة الإسلامية» في ظروف صعبة ومعقدة، فالعالم الإسلامي يمرّ بأزمات سياسية واجتماعية واقتصادية صعبة، والصراعات تنتشر في أكثر من دولة، والثورات العربية منتشرة في العراق وسورية وليبيا واليمن وتونس، وتهدّد بالتمدّد، والعراق يقع تحت الاحتلال الأمريكي المباشر، وهناك إقبال كبير من الجهاديين على أرض العراق لمقاتلة أمريكا وحلفائها، بدون أن تُعرف خلفيات هؤلاء وارتباطاتهم الأمنية.

وتحول العراق إلى ساحة للحرب والصدام، بين القوى الدولية والإقليمية، وأدت التركيبة السياسية والجغرافية والمذهبية دوراً في كل ما وقع هناك من أعمال عسكرية وسياسية، وساهمت قوى إقليمية في التأثير بمجرى الأحداث وفق مصالح متناقضة؛ ما أدى إلى مزيد من تعقيد المشهد.

أهداف التنظيم

رفع تنظيم الدولة هدف إقامة الدولة الإسلامية وتأسيس الخلافة في العراق وسورية، وبناء حكم إسلامي، وأعلن أبو بكر البغدادي نفسه خليفة عام ٢٠١٤م، غير أن هذا الإعلان – الدولة والخليفة – وُوجه بمعارضة المرجعيات الإسلامية والمؤسسات الدينية بشكل واسع، ولم يحظَ إلا بتأييد عدد من الذين يحملون أفكاراً مشابهة في أكثر من دولة.

واستطاع تنظيم الدولة استقطاب مجموعة من الكوادر البشرية من مختلف التخصصات، وساعده في ذلك أنه أصبح يمتلك مساحة واسعة من الأراضي، وقدرات عسكرية ومالية مهمة، وحظي بشيء من التأييد الشعبي في بعض مناطقه رغم وجود معارضة لفكره المتشدّد وأساليبه العنيفة.

مؤيدون ومعارضون

يرى المؤيدون أن الدولة الإسلامية أصبحت

أمراً واقعاً، ولم تعد حلماً، وأنها صارت حالة قائمة بدولتها وعاصمتها وخليفتها ومؤسساتها العسكرية والأمنية والاقتصادية والتربوية، وأنها أرغمت دول العالم على التحالف ضدّها، وأنها رفعت اسم المسلمين عالياً ودافعت عن مصالحهم، وقاتلت أعداءهم، وتصدّت للمشروع الفارسي أو للخطر المذهبي، بعد أن انكفأ الآخرون من سلطات وحكام وفشلوا وتراجعوا.

ويرى هؤلاء أن «الدولة الإسلامية» استعادت أمجاد المسلمين، وهي تقاتل الغزو الصليبي والاحتلال الأمريكي، وحلفاء الكفار والمشركين، وهي تسعى لإقامة نظام العدل والأمان، وإعادة الناس لدينهم وشريعتهم.

ويعتقد هؤلاء أن «الدولة» نجحت في احتلال مساحات واسعة في العراق وسورية، وأسقطت الحدود، ووفرت حياة آمنة للأهالي، وسيطرت على أسلحة، وثأرت للشهداء والجرحى والأسرى والمعتقلين الذين قتلهم الأعداء.

ويعتبر هؤلاء أن التنظيم حقّق انتشاراً واسعاً في معظم بلاد العالم الإسلامي، وأنه تتم مبايعته في مصر والجزائر والمغرب.. وأنه يمتلك حرية التحرك في ليبيا وسيناء، ويسيطر على آبار نفط وحقول غاز، ويدير معابر حدودية، وله تأثير ضخم في وسائل الإعلام، وقادر على إقناع جزء من الجمهور.

في حين يعتبر خصوم «تنظيم الدولة» أنه أساء للإسلام، وشوّه صورته، وقدّم خدمة كبيرة للأعداء بسبب سلوكه العنيف القائم على القتل والذبح والإعدام.

ويعتقد هؤلاء أن «تنظيم الدولة» مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأجهزة مخابرات دولية وإقليمية ومحلية تحرّك قياداته، وتوظف أعماله في خدمة مصالحها.

ويظن هؤلاء أن «تنظيم الدولة» قتل خيرة علماء المسلمين والدعاة إلى الله، وأعدم القادة العسكريين الميدانيين المعارضين للأنظمة، وحارب الثورات وصادر قرارها، وهجّر المسلمين، ودمّر ممتلكاتهم، وأصبح جسراً يعبر فوقه أعداء الأمّة الإسلامية من أجل إجهاض ثورات المنطقة وإحباط آمال شعوبها في الحرية والتنمية والديمقراطية والتطور.

ويدلّل هؤلاء أن «تنظيم الدولة» لم يقاتل نظام «بشار الأسد»، وأنه لم يقترب من مراكز ثقل النظام في العراق، ولم يقترب من التجمعات الشيعية الأساسية، وأنه بعد أن احتل الموصل في شهر يونيو عام ٢٠١٤م وقف على مشارف بغداد فلم يواصل زحفه ضد نظام المالكي، ووقف على مشارف مدينة ديالى ذات الموقع الجغرافي المهم على حدود إيران.

ويقول هؤلاء أيضاً: إن هدف «تنظيم الدولة» هو الإساءة لصورة الإسلام والمسلمين، وتشويه صورة الدولة الإسلامية والخليفة تحديداً أمام العالم، في وقت كان يتقدّم فيه الإسلام، ويُقبل الناس على تعاليمه، وفي وقت كان العالم العربي يشهد ثورات أدت إلى وصول الإسلاميين للحكم في أكثر من مكان، فجاءت فكرة إنشاء «تنظيم الدولة» بهذا السلوك كي يبرّر تأسيس تحالف دولي يسعى إلى إدارة صراع سياسي عسكري فكري في المنطقة، يعيد رسم المنطقة على أسس جغرافية سكانية عسكرية اقتصادية جديدة، لا تسمح بقيام دولة إسلامية حقيقية، توفر الأمن والعدل والاستقرار والتنمية للشعوب، وتظل رهينة صراعات مسلحة، وتفكك اجتماعي وصدامات محلية.

أسئلة

بغض النظر عن آراء المؤيدين والمعارضين لـ «تنظيم الدولة»، فإن هناك مجموعة من القضايا التي ينبغي على تنظيم الدولة تقديم إجابات عنها:

١- لماذا لجأ «تنظيم الدولة» لهذا الكم من القتل والعنف والإعدام والذبح؟

٢- ما علاقة «تنظيم الدولة» بالأطراف الدولية والإقليمية المؤثرة؟

٣- ما موقف «تنظيم الدولة» من الثورات العربية والحكام ومخططات تقسيم المنطقة وإعادة رسمها؟

٤- ما أسباب عدم قتال الأنظمة، خاصة في سورية، والتركيز على قتل معارضي النظام، والقضاء على الجيش الحر، وأسباب بيع النفط والغاز للنظام السوري؟

٥- ما أسباب تركيز الهجمات على مناطق أهل السُّنة؟ وما أسباب شنّ الحروب من مناطقهم، وتصفية قياداتهم وعلمائهم، وتدمير مرافقهم ومساجدهم؟

٦- ما مكانة فلسطين والقدس، ومواجهة الاحتلال الصهيوني في فكر التنظيم؟

خلاصة

بغض النظر عن آراء المؤيدين والمعارضين لـ «تنظيم الدولة»، فإننا أمام ظاهرة صعبة معقدة مركبة، لها تأثيرها، وفق عوامل الصراع القائمة، وهو مشروع يحمل نقاط غموض قدر ما يحمل من نقاط وضوح.

نحن أمام ظاهرة صعبة في مرحلة خطرة من مراحل الأمّة.. لكن ربما نكون أمام ظاهرة وظيفية تحمل بذور الصراع والأزمات، أكثر مما تحمل من بشائر الحلول.■

هل ظهر «داعش» لضرب الثورات العربية وتفكيك الدول؟

القاهرة: محمد جمال عرفة

منذ أن ظهر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وأصبح يتمدد في الدول المختلفة، والتساؤلات لا تنقطع عن سر هذا الظهور وسر التمدد لهذا التنظيم الذي يشوه صورة الإسلام الحقيقية وينفِّر العالم منه، وهل هو تطرف وردّ فعل نتاج انقلاب دول الغرب والليبراليين والعسكريين في الدول العربية على التجربة الديمقراطية بعدما فاز فيها الإسلاميون ووصلوا للحكم؟ أم أنه صنيعة استخباراتية أجنبية لتشويه الإسلام من جهة، وتفتيت العالم الإسلامي والعربي والتمهيد لـ «سايكس بيكو» جديدة ربما تتبلور عام ٢٠١٨م؛ أي بعد مائة عام من اتفاقية «سايكس بيكو» القديمة التي قسمت الدول العربية بحدودها الحالية؟

محللون: دويلات «داعش» المختلفة في العراق وسورية وليبيا ومناطق أخرى في العالم الإسلامي هي اللبنة الأولى في المخططات الغربية لتفتيت المنطقة (سايكس بيكو٢)

فحسب هذه المخططات، المشروع المستهدف يرمي إلى تقسيم وتفتيت الدول العربية بتحويلها إلى دويلات صغيرة وممزقة على أساس طائفي ومذهبي، بالمقابل ستظهر فيدرالية تقودها «إسرائيل» باعتبارها الدولة المركزية الوحيدة التي ستحكم المنطقة سعياً منها لتحقيق حلم «إسرائيل» الكبرى من النيل إلى الفرات، بعدما تضعف دول الجوار.

خبراء وأستاذة علوم سياسيين قالوا: إن غلبة العنصر الغربي على تنظيم «داعش» وضمه نسبة كبيرة من الغربيين وغير العرب، حتى إن بياناته ومجلته الأساسية «دابق» معدة باللغة الإنجليزية؛ يثير الاستغراب، ويظهر أن المنتمين لهذا التنظيم إما من اليائسين أو المحبطين من شباب وفتيات الغرب، أو بينهم عناصر استخباراتية غربية توجه التنظيم وتخدع المحبطين من الشباب العربي والغربي معاً بدعاوى إقامة دولة الخلافة بطريقة تشوه صورة الخلافة والإسلام سوياً، وتمهد للقضاء على الإسلام الوسطي.

والبعض - ممن يؤيد نفس النظرية - أشار لسبق حديث مراكز التفكير والبحث الأمريكية عن ضرورة خلق ما أسموه «الإسلام المعتدل» الذي لا يضر المصالح الغربية، وأشاروا في هذا الصدد لدراسة شهيرة لمركز «راند» التابع للقوات الجوية الأمريكية، مقدمة للإدارة الأمريكية، بشأن التعامل مع «الإسلاميين» أو العالم الإسلامي.

حيث طرح مركز دراسات «راند» في مارس ٢٠٠٧م فكرة بناء ما أسماه «شبكات مسلمة معتدلة» Moderate Building Networks Muslim، ودعا لتصنيف «المعتدل» أو مقياس هذا «الاعتدال» بأنه الشخص أو الجهة التي لا تؤمن بالشريعة الإسلامية، وتتبنى الدعوة العلمانية، وتتبنى الأفكار الدينية التقليدية؛ بمعنى أن يصلي المسلم مثلاً ولكنه لا يؤمن بالشريعة ويعيش على الطريقة الغربية.

وكان لافتاً دعوة في فصليه السادس والسابع للتركيز على المسلمين في الغرب وآسيا لسهولة التأثير عليهم، وطرح أسماء مؤسسات وأشخاص في آسيا وأوروبا لهم تجارب مشوّهة تشوِّه دور الإسلام مثل مفكرين في دول آسيوية وعربية يعتبرون القرآن نصاً أدبياً قابلاً للجدل، ومن ثم إنهاء دور الإسلام الوسطي المعتدل الحقيقي؛ ما يخلق بالمقابل

إما مسلم علماني أو مسلم متطرف.

وحدد التقرير بدقة صفات هؤلاء المسلمين «المعتدلين» – بمواصفات الغرب – المطلوب التعاون معهم، بأنهم الليبراليون والعلمانيون الموالون للغرب، والذين لا يؤمنون بالشريعة الإسلامية.

هل الهدف تفتيت العالم الإسلامي؟

مفكرون وباحثون يرون أن الهدف الغربي هو تفتيت العالم الإسلامي، عبر دعم هذا التنظيم الإسلامي المتطرف، وتوفير عوامل نموه وبقائه وعدم القضاء عليه نهائياً؛ لأن الهدف هو أن يكون هو النموذج السائد للتغلغل وتفتيت الدول العربية والإسلامية؛ بما يسهل من تنفيذ خطة غربية جديدة على غرار «سايكس بيكو» لإعادة تفكيك وتركيب العالم العربي والإسلامي بما يخدم المصالح الغربية، مع توقع أن تكون هناك خروقات في التحكم الكامل في التنظيم في بعض الدول، وقيام أفراد منه بعمليات في قلب أوروبا، لصعوبة السيطرة الكاملة على هذا الأخطبوط الجديد.

وقد فضحت تقارير غربية ضمناً التواطؤ الغربي على تمدد «داعش»، وقالت صحف: إن إستراتيجية أمريكا المعلنة للحرب في العراق وسورية «تفاهات»؛ لأنها تسمح ضمناً بتمدد التنظيم لا القضاء عليه تماماً.

وقالت صحيفة «نيويورك بوست» في تقرير نشرته ٢٥ مايو الماضي: إن سقوط مدينتي الرمادي العراقية، وتدمر السورية على التوالي رغم الضربات الجوية الأمريكية يقدم دليلاً جديداً على هزلية إستراتيجية الرئيس «باراك أوباما»، وإنه ليس لديه إستراتيجية حقيقية لهزيمة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وإنما «تفاهات كلام».

وأضافت الصحيفة أن أراضي «داعش» اتسعت بنسبة ٢٠٪ خلال الأشهر التسعة الماضية منذ أن أعلن «أوباما» عن إنشاء التحالف الدولي لهزيمة التنظيم.

ونوهت الصحيفة إلى أن «أوباما» والغرب قادرون على إحباط هجمات «داعش» والقضاء عليه، وأن القوة العسكرية الأمريكية – في حال استخدامها بشكل صحيح – يمكنها إحباط هذه الأنواع من المناورات التي يجريها تنظيم «داعش»، ولكنها لا تفعل.

أيضاً كشف الجنرال الأمريكي «جوزيف دانفورد»، المرشح لرئاسة هيئة أركان الجيوش الأمريكية، هذا الهدف حينما قال في يوليو الماضي خلال جلسة استماع أمام الكونجرس الأمريكي: إنه من المتوقع تقسيم العراق إلى دولتين كردية وشيعية، أما مصير مناطق السُّنة فهو مجهول.

> خبراء: «داعش» هو الموجة الثانية من «الربيع العربي» في صورة عنيفة بعد انقلاب الغرب والعسكر على الديمقراطية عقب فوز الإسلاميين

وأشار «دانفورد» إلى أنه من الصعب انقسام العراق إلى ثلاث دول، وأن نشهد دولة سُنية؛ لأن السُّنة ليس لديهم مستقبل محدد يعتمدون عليه، منوهاً بأنه اعتمد في نظرته هذه على الواقع الاقتصادي والعائدات والحكم، فالشيعة والأكراد لديهم الكثير لإقامة دولتهم، على خلاف السُّنة.

ويفسر هذا ضمناً الاحتضان الأمريكي لأكراد العراق والدفاع عنهم، ودعم الحكومة الطائفية في العراق التي ترتكب المجازر في مناطق السُّنة؛ ما يدفع كثيراً منهم للانضمام لـ «داعش»، ومن ثم ضمان تقسيم المناطق وفقاً للخطط الغربية، بدون دولة سُنية، وإضعاف المسلمين ككل في المنطقة.

أيضاً يؤكد هذا قول خبراء: إن تأسيس «تنظيم الدولة الإسلامية» لا يعود إلى فقهاء وعلماء مسلمين، بل يعود بالذَّات إلى الجنرالات وضبَّاط الاستخبارات العلمانيين في حزب البعث العراقي، وبمساعدة غير مباشرة من قبل الجيش الأمريكي.

كما أنَّ معظم ضحايا «تنظيم الدولة الإسلامية» كانوا حتى الآن من السُّنة، ولكن

مع ذلك فإنَّ هذه الميليشيات تُقدِّم نفسها باعتبارها راعية للسُّنة، وأنهم استغلوا من أجل أهدافهم السياسية العداوة التاريخية القائمة بين السُّنة والشيعة.

وثيقة تفتيت العالم الإسلامي

وأشهر مخطط هادف إلى تقسيم العالم العربي بإعادة ترتيبه من جديد وفقاً لأهداف مدروسة ودقيقة، أو في إطار ما بات يعرف اصطلاحاً بـ «الفوضى الخلاقة»، ذكرته وثيقة «برنارد هنري لويس» التي أقرها الكونجرس الأمريكي عام ١٩٨٣م، ووجدت النور مؤخراً عبر الدعم الغربي الضمني لتنظيم «داعش».

فالمخطط الذي وضعه «برنارد لويس»، وهو مستشرق بريطاني ومؤرخ مختص في الدراسات الشرقية الأفريقية بلندن، ونشرته صحيفة «وول ستريت جورنال»، يعتبر أخطر مخطط طرح في القرن العشرين لتفتيت الشرق الأوسط إلى أكثر من ثلاثين دويلة إثنية ومذهبية.

وقد حاولت إدارة «بوش» الأب ثم الابن السابقة تنفيذه منذ التواجد الأمريكي في الخليج عقب دفع المخابرات الأمريكية الرئيس السابق «صدام حسين» لغزو العراق، ومنذ ذلك الحين، يجري استخدام الأدوات المختلفة، وآخرها «داعش»، لتنفيذه، وهو جزء من خريطة الشرق الأوسط الجديد التي لوحت بها علناً وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «كونداليزا رايس» خلال العدوان «الإسرائيلي» على لبنان عام ٢٠٠٦م، كما يظهر ذلك أيضاً في تعامل الإدارة الأمريكية الحالية مع ثورات «الربيع العربي» ودعمها الانقلابات عليها.

فمخطط «برنارد لويس» يقوم على إشعال النعرات الإثنية والعرقية والدينية المتواجدة في دول العالم العربي الإسلامي، ونشرته لأول مرة مجلة «وزارة الدفاع الأمريكية»، مرفقاً بمجموعة من الخرائط التي توضح تقسيم كل دولة إلى ٤ دويلات، ودول أخرى قسمت إلى أكثر من ٤ دويلات.

ويبني «برنارد لويس» مخططه هذا على استثمار التناقضات العرقية والعصبيات القبلية والطائفية الموجودة في العالم الإسلامي لصالح مصالحها الإستراتيجية بالمنطقة، والسياسة القديمة «فرِّق تَسُد».

والحديث عن هذه المخططات بات واضحاً الآن في العديد من الدوريات والمجلات الغربية،

وآخر الخرائط التي نشرتها كل من صحيفة «نيويورك تايمز»، ومجلة «تايم» الأمريكيتين، توضح هذه المخططات التي شملت تقسيم كل من المملكة العربية السعودية والعراق وسورية وليبيا إلى ١٤ دولة.

دور «داعش» في الخطط الغربية

ولهذا يذهب الخبراء والمحللون لاعتبار «تنظيم الدولة الإسلامية» جزءاً من هذه الخطط، ويقولون: إنه صناعة أمريكية وحجر أساس لتنفيذ هذه المخططات التي تقوم على الوتر الطائفي الديني، بينما يرى آخرون أن التنظيم ربما خرج عن السيطرة بعد التمدد السريع والخاطف له في كل من العراق وسورية والقائم على أسس طائفية مذهبية، وإن كان ما يفعله يصب في النهاية في صالح المخطط الغربي الأصلي.

فما يرتكبه هذا التنظيم في العراق أو ليبيا أو سورية أو اليمن من تمزقات داخلية يؤدي لنفس الهدف الغربي، بل إن هجماته على المقاومة السورية السُّنية في سورية، وعرقلة هجماته في بعض المناطق على قوات الأسد، يثير ألغازاً مثلما يثير عدم إلقاء الطيران السوري براميله المتفجرة على قوات «داعش» ويتم إلقاؤها على الأبرياء نفس التساؤلات والدهشة!

ويقول محللون: إن دويلات «داعش» المختلفة في العراق وسورية وليبيا ومناطق أخرى في العالم الإسلامي هي اللبنة الأولى في هذه المخططات الغربية لتفتيت المنطقة، وتخدم مشروع «برنارد لويس» القائم على استثمار التشرذم الواضح، والاقتتال والتناحر الداخلي والذي يقدم خدمة جليلة للاستعمار الحديث، ويمهد لمشروع «سايكس بيكو» جديد يحرق المنطقة ويحفظ أمن «إسرائيل».

ويدرك الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» هذا الدور الذي يقوم به «داعش» في الخطط الغربية ضد العالم الإسلامي؛ لهذا قال على هامش مشاركته في حفل إفطار في القصر الرئاسي الذي أقامه على شرف سفراء الدول الأجنبية المعتمدين لدى أنقرة: إن «تنظيم الدولة الإسلامية» مدعوم من قبل نظام «الأسد»؛ بهدف كسر مطالب الحرية والديمقراطية والكرامة التي ينادي بها الشعب منذ ٥ أعوام، وأعرب الرئيس التركي عن رفضه الشديد لأي تغيير ديموجرافي داخل الأراضي السورية، في إشارة لرفضه التقسيم الغربي الذي يسعى لإنشاء دولة كردية تضر أمن تركيا.

لماذا لا يهاجم «داعش» «إسرائيل»؟!

وقد أثار الكاتب «جاك بينيلوش» في مقال له تحت عنوان «ماذا لو أصبحت إسرائيل عدواً مباشراً لتنظيم الدولة الإسلامية؟» بصحيفة «سليت» الفرنسية الإجابة عن سؤال: لماذا لا يهاجم «تنظيم الدولة الإسلامية» «إسرائيل»؟

حيث قال: إلى الآن، مقاتلو «داعش» لم يحاولوا مهاجمة «إسرائيل»، لا بصفة مباشرة في الجولان أو غير مباشرة على الحدود الأردنية، رغم وجود التنظيم في سيناء والجولان.

ومع أن الكاتب يرى أنه إلى الآن «إسرائيل» لا تمثل أي اهتمام يذكر لهؤلاء المجاهدين

الذين يسعون أولاً، بحسب أيديولوجيتهم، إلى أسلمة أراضي المسلمين، حيث يفضلون الدول الضعيفة، وأن التنظيم لا يدعم القضية الفلسطينية ولم يدعو لمحاربة «إسرائيل»، يرى مراقبون أن هذا دليل على دور «داعش» المشبوه.

«داعش» ووأد «الربيع العربي»

ظهرت نظريتان لتفسير علاقة «داعش» بـ «الربيع العربي»؛ الأولى تعتبر أن ظهور «داعش» هو النسخة الثانية العنيفة من «الربيع العربي» بعدما وأد الغرب بالتعاون مع الدولة العميقة والمؤسسات العسكرية العربية الربيع الديمقراطي بعدما ظهر أنه جاء بالإسلاميين عبر صناديق الانتخابات لا الليبراليين كما كانوا يأملون.

والثانية أن «داعش» هو جزء من المخطط الغربي لإجهاض «الربيع العربي» عبر تشويه صورة الإسلاميين والإسلام عموماً، وحشد الشارع العربي والإسلامي ضد أنصار المشروع الإسلامي، بما يخدم الخطط الغربية لإبعاد التيار الإسلامي الذي يعد خطراً قد يعرقل خطط «سايكس بيكو» الجديدة.

لهذا قيل: إن تنظيم «داعش» هو نتيجة طبيعية للفصل الأول من «الربيع العربي» الذي جرى إجهاضه؛ ما ساعد على نموّ التطرف عموماً مقابل عنف الأنظمة الانقلابية من جهة، ونتيجة لسعي اللاعبين الإقليميين لتوظيف هذه الظاهرة واستسهال بعض القطاعات الثورية التعاون مع كيانات تفوق الأنظمة بشاعةً، للرد على عنف هذه الأنظمة وانقلابها على الديمقراطية.

وقيل: إن تنظيم «داعش»، بأهدافه وأسلوبه وأدائه وتقنياته، هو الموجة الثانية من «الربيع العربي»، لكنه ليس آخر الأمواج.

ولكن سلوك وتحركات «داعش» تشير إلى أنها تعاكس «الربيع العربي»، فلم يكن في تواجدهم وظهورهم أي منفعة تذكر لكل من ادعى بأنهم يساندونه بل سرقوا منهم ثوراتهم، وما فعلوا في سورية واقع معاش حيث قتالهم للجبهات الإسلامية وتشتيت وحدة صفوفها وتمركزهم في المدن المحررة فقط، ما يضع علامات كثيرة من الاستفهام حولهم؛ لأنهم لا يظهرون إلا بعد أن تثور المناطق وتنسحب قوات النظام كما جرى في سورية والعراق.

نظرة نشطاء مواقع التواصل لـ«داعش»

يقول المحلل السياسي والكاتب د. رفيق حبيب: إن الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) تهدف إلى القضاء على «الربيع العربي»، ودخول المنطقة في صراعات مطولة.

ويضيف عبر صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»؛ أن المعركة بين التحالف الغربي العربي ضد «داعش» تمهد لدخول المنطقة في سلسلة من الصراعات والنزاعات، التي تُغير فعلياً كل شيء على الأرض، وتُغير الواقع على الأرض؛ مما يجعل المنطقة العربية والإسلامية تتغير بفعل تلك الصراعات.

وتابع: إذا جمعنا حروب التحالف الغربي العربي، نجد أنها ضد كل «الربيع العربي» وكل الديمقراطية وكل الحركات الإسلامية، وكل المشروعات الإسلامية؛ مما يعني أن الحرب على تنظيم الدولة رتبت أوراق المعركة وأظهرت حقيقتها كاملة، وأصبحت تمثل معركة مصير.

ورأى أن الحرب على تنظيم الدولة كشف تحالف الثورة المضادة كاملاً، وأصبح هذا التحالف يخوض حروبه معاً، وبشكل مباشر، وأصبح المحور الغربي العربي، يواجه فعلياً المجتمعات العربية والإسلامية، ويخوض حرباً مع كل من يعادي الهيمنة الغربية.

ويقول الكاتب السعودي جمال خشقاجي: إن «داعش» حركة سياسية دينية غاضبة، وهو البديل عندما نلغي التدافع السياسي السلمي، فلا يبقى أمامنا غير شاب مكفهر الوجه والحديث، يصرخ: «جئتكم بالذبح»، يرفض الديمقراطية وتداول السلطة السلمي، لا يؤمن بأنصاف الحلول ولا المشاركة، حركة ترى أن الحق كله اجتمع فيها وحدها.

ويضيف: تنتمي عقدياً إلى مدرسة ظاهرية متشددة من مدارس أهل الحديث، تنتقي من الأحاديث ما يعزز ويبرر غضبها ورؤيتها للإسلام خالصاً متجرداً من كل المذاهب، وأميل إلى أن أنسبها إلى جهيمان وحركته «الجماعة المحتسبة» مع إعجاب ببعض أفكار سيد قطب وليس كلها.

وتابع: ما يضعف المواجهة مع «داعش» الخصام حول نسبته، ففي زمن تصفية الحسابات يكون مفيداً دفعه بعيداً نحو الخصم، كالقول: إنهم الذراع العسكرية أو الإرهابية للإخوان، فلا ننتبه إلى أنهم يكرهون الإخوان ويكفّرونهم بقدر ما يكرهون الإيرانيين ويكفرونهم الذين نقول: إنه صنيعتهم، ولكن السياسة بطبيعتها قذرة، ويستطيع المحلل أن يجد ملابسات تشير إلى علاقات بين إيران و«القاعدة»، وأن «بشار الأسد» غضّ الطرف عن نشاط «داعش»، بل كلاهما يغض الطرف عن بعضهما بعضاً، البعض يحلل ذلك بأنه تبعية، ولكنهم مثل أعدائهم الحوثيين، يمارسون لعبة السياسة وتبادل المصالح، ويمرّون بمواقف مرحلية تتغير بتغير المرحلة، ومكاسب الربح والخسارة، فبقدر ما «داعش» إسلامي متطرف فإنه «ميكافيلي» ماهر، هو كمن يقامر مع الجميع، وحتى الآن هو من كسب جولة اللعب الأخيرة.■

«داعـــش»..

من سرقة الثورات العربية إلى الفوضى الخلاقة

الجزائر: عبدالعالي زواغي

بزغ نجمه بسرعة الضوء، وها هو اليوم يكبر بشكل مثير للريبة داخل أحشاء الجسد العربي، من العراق وسورية، مروراً بتونس وليبيا ومصر، فالكويت واليمن والسعودية وحتى الجزائر.. تمدده الخرافي وسرعة سيطرته على الأراضي ونوعية الأسلحة التي يمتلكها، والموجهة أساساً لقتل المسلمين، تطرح العديد من الأسئلة.. إنه «داعش»، التنظيم الذي ظهر فجأة مع فورة الثورات العربية التي كانت تحمل آمالاً عريضة للشعوب لتغيير واقعها التعيس والأمل في العيش في كنف الحرية والكرامة التي افتقدوها لعقود طويلة تحت حكم دكتاتوريات تحتكر كل شيء.

تنظيم «داعش» أصبح أضخم منظمة إرهابية في العالم

بزوغ «داعش» مستمد من واقع ما قبل «الربيع العربي» وتحول الثورات السلمية لحروب عسكرية ومن نجاح الثورات المضادة

ومنذ إعلان قيام ما يسمى بـ «داعش» في ٥ يوليو ٢٠١٣م، بدأ الحديث يتجه رويداً رويداً إليه، وإلى أيديولوجيته القائمة على إلغاء الدولة القطرية وإقامة الخلافة بدلاً عنها، في سياق النظرة الإمبراطورية للإسلام، فحفلت وسائل الإعلام المختلفة بأخبار وتقارير وتغطيات توثق لأعماله في العراق وسورية، وترصد توحشه وتمدده في بقاع أخرى بشكل لافت للانتباه، حتى إنه اقتطع أراضي كاملة من العراق وسورية، وسلخ الخرائط الجغرافية لهاتين الدولتين، وهما من أكبر دول الشرق الأوسط، فيما يشبه إعادة تشكيل لحدود جديدة مستقبلاً، وهو ما غطى على أخبار «الربيع العربي» ومطالب الشعوب بالتغيير السلمي، وجعلها أخباراً هامشية مقارنة بحجم التداول الإعلامي الذي حظي به تنظيم «داعش».

وقد خلصت عدة تقارير إلى أنّ تنظيم «داعش» أصبح من دون شكّ أضخم منظمة إرهابية في العالم، حيث تجتذب عدداً كبيراً من المقاتلين، ليس من سورية والعراق فقط، ولكن أيضاً من كل دول العالم، ووصل هذا العدد وفقاً لبعض الإحصائيات ٢٠ ألف مقاتل، في حين يقول آخرون: إن العدد أكبر من ذلك بكثير.

«داعش» والتنظيمات الجهادية

ظهور «داعش»، بحسب الكثير من المحللين، كان بناء على ترتيب زمني لميلاد وأفول جماعات أخرى، كانت تمثل النواة والبذرة التي خرج منها هذا التنظيم «البعبع» (المخيف)، ففي البداية، عرف العراق بعيد الاحتلال الأمريكي، وبالضبط عام ٢٠٠٤م، نشأة تنظيم «التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين» الذي تزعمه أبو مصعب الزرقاوي، قبل أن يعمد هذا الأخير إلى مبايعة أسامة بن لادن ويصبح اسم التنظيم «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»، ثم تبع ذلك تشكيل «مجلس شورى المجاهدين في العراق» عام ٢٠٠٦م، كمظلة تجمع تحتها الكثير من الجماعات المقاتلة منها «قاعدة الجهاد».

وبعد مقتل أبو مصعب الزرقاوي بغارة بمدينة بعقوبة، طفا إلى السطح تنظيم جديد أسس على إنقاذ «مجلس شورى المجاهدين في العراق»، حيث حمل تسمية «دولة العراق الإسلامية»، وجرى تعيين أبو عمر البغدادي كأمير له.

بعد مقتل أبو عمر البغدادي، أمير «دولة العراق الإسلامية»، عين أبو بكر البغدادي أميراً لـ «دولة العراق الإسلامية» والذي شككت الكثير من التقارير في ولائه وارتباطاته بأجهزة مخابرات عديدة، وقد نفذ التنظيم العديد من العمليات داخل العراق تحت إمرته، قبل أن يعلن عن ضم سورية إلى منطقة عملياته، وإطلاق تسمية «الدولة الإسلامية في العراق والشام» على تنظيمه الأخطبوطي، الذي عدد أذرعه بعدد دول العالم العربي، حيث استغل البغدادي الأزمة التي اندلعت في سورية والفوضى التي حصلت هناك ليعلن دخوله على خط المواجهات، بعد أن وجد مساحة خصبة على الأراضي السورية لممارسة نشاطه وتحقيق المكاسب وتوسيع النفوذ، مستغلاً الحدود السورية الواسعة مع العراق، ثم بدأ في التوسع وضم جماعات مختلفة جبراً، من خلال مطالبتها بإعلان البيعة له والانضواء تحت راية التنظيم، فظهرت جماعات موالية له في الكثير من البلدان العربية، خصوصاً في مصر وتونس وليبيا والجزائر، ناهيك عن الخلايا النائمة والمتعاطفين معه الذين يصعب تحديدهم، في حين كفَّر بقية التنظيمات التي رفضت مبايعته وتبني منهجه، وواجهها بخطاب تكفيري حاد، مثل ما حدث مع «جبهة النصرة»، و«أحرار الشام» وغيرهما من الفصائل السورية، التي أصبح يقاتلها جميعاً بلا هوادة.

الربيع العربي

«البغدادي يحل كلاً من جبهة النصرة ودولة العراق الإسلامية ويؤسس داعش»، «الظواهري يحل داعش ويولي جبهة النصرة في سورية ودولة العراق الإسلامية»، «الدولة الإسلامية في العراق والشام تعلن قيام دولة الخلافة بالعراق»، «أبو بكر البغدادي يلقي خطبة الجمعة في الجامع الكبير في الموصل».. كانت كل هذه عناوين تصدرت صفحات كبريات الصحف ووكالات الأنباء العالمية، ومازالت تتناقل صور وأخبار «داعش» أولاً بأول، ففي ظل الزخم الإعلامي والميداني الذي يحظى به تنظيم «داعش»، بدأت جذوة الثورات العربية تخبو، وصارت الشعوب تشاهد أملها في التغيير يتناقص ويتحول إلى خوف موازاة مع تعملق هذا التنظيم الذي تجهل ارتباطاته وأهدافه الخفية، ومحاولاته لبسط سطوته ونفوذه على دول العالم العربي، وسرقة مكاسب شعوبها وهدم آمالها ووحدتها.

ويرى نور الدين المالكي، المتخصص في الفرق والجماعات الإسلامية في مركز الرائد للدراسات بالجزائر، في حديثه لـ «المجتمع»، أن التنظيم استفاد من الثورات العربية ومن ظلم الحكام وأجهزة المخابرات من أجل زيادة عدد أنصاره، والتنظيم لا يؤمن بمبادئ «الربيع العربي» التي تجعل من الدول جمهوريات مستقلة بذاتها؛ لأن «داعش» يريد خلافة تجعل من جميع الدول نسيجاً واحداً.

أما المختص في فكر الجماعات الجهادية، طارق عثمان، فيرى خلاف ذلك، حيث يذهب إلى أن بزوغ نجم «داعش» جاء بشكل عرضي وغير مقصود مع ظهور الثورات العربية.

وقال لـ «المجتمع»: إن اعتبار «داعش» تنظيماً قد نشأ تبعاً لإرادة مبيتة لفاعل ما، بغرض تخريب «الربيع العربي»، والعبث بحدود «سايكس بيكو» المقدسة، هو تصور ساذج بشكل مفرط، ويعزز نظرته استناداً إلى الواقع الذي كانت تعيشه دول «الربيع العربي»، وبعدها الصيرورة التي عرفتها أحداث هذا الربيع، ويرجح أن نوكل إلى كل هذه الأشياء بزوغ «داعش»، عوضاً عن اعتباره مجرد وسيلة بيد فاعل ما، وحده الله يعلم من هو.

ويوضح في هذا السياق أن بزوغ «داعش» اتسم بالإبهار، لكونه بزوغاً مفارقاً وغير متوقع، في ظل أجواء مفعمة بالأمل في خاتمة سعيدة لكل من الطغيان والعنف على حد سواء، لكن واقع الأمر أن بزوغ «داعش» أو «القاعدة» أو غيرهما، يستمد أسبابه من واقع ما قبل «الربيع العربي» أصلاً، ثم جاءت صيرورة أحداث «الربيع العربي»، من تحول الثورات السلمية لحروب عسكرية أو أهلية بالمعنى الحرفي للكلمة (ليبيا، سورية)، ومن فشل الثورة ونجاح الثورة المضادة (مصر، اليمن، تونس)، لتخلق بيئة مواتية تماماً لهذا البزوغ الحزين تمثلت في تفكك السلطة المركزية، حرية مرور الأسلحة والأفراد واللوجيستيات، ازدهار أيديولوجيات الجهاد، النوازع الطائفية والعرقية، وطبيعة ممارسات الفاعل الإقليمي والدولي.

«داعش» هو مشروع «سايكس بيكو» جديد لإقامة أكثر من ٥٠ دولة في المنطقة العربية عبر إذكاء الصراع بين السُّنة والشيعة والعرب وغير العرب

«داعش» لا يؤمن بمبادئ «الربيع العربي» التي تجعل من الدول جمهوريات مستقلة بذاتها

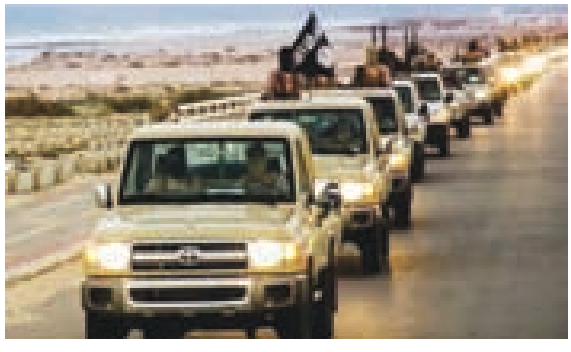

«هيلاري كلينتون»: الكويت كانت أول دولة مهيأة للتقسيم في الخليج وسيتم ذلك عن طريق أعواننا هناك ثم ننتقل إلى السعودية فالإمارات والبحرين والأردن

أما الأستاذ الجامعي، د. نور الدين هميسي، فيرى أن طريقة توسع وتمدد تنظيم «داعش» وخارطة نشاطه في الشرق الأوسط حتى الآن تطرح أكثر من علامة استفهام، فالتنظيم ينشئ فروعاً له في الدول العربية التي تعرف حالة عدم استقرار؛ لأن عدم الاستقرار جو مناسب لنشأة التنظيمات الإرهابية، ولكن فيما يخص «داعش» فإنه لم تتوافر بعد في العراق وسورية المبررات العقائدية التي تبرر وجود التنظيم، معللاً ذلك بوجود نزاع طائفي في الحالة العراقية، ووجود صراع مع قوى أجنبية استخدمت التنظيمات المسلحة للإطاحة بالنظام في سورية.

أما بخصوص بقية الدول، كليبيا، وتونس، وحتى أوروبا، فيؤكد د. هميسي أن التنظيم لا يمتلك رؤية واحدة لعملياته، وفي النهاية هو تنظيم مشبوه والفروع التي تنضوي تحت قيادته لا تسعى سوى لاستقطاب الانتباه والاستعراض.

من يقف وراء «داعش»؟

يحاول تنظيم «داعش» تصوير نفسه على أنه دولة إسلامية تسعى لاسترداد الخلافة الإسلامية، من خلال إقامة حدود الله وتطبيق الشريعة، أما أتباعه فيتبنون الفكر السلفي الجهادي (التكفيري)، في حين يراه آخرون بأنه صنيعة مخابرات غربية وإقليمية تسعى للفتك بالوطن العربي وتقسيمه، من خلال مشروع «الشرق الأوسط الكبير»

ضمن مفهوم الفوضى الخلاقة، خصوصاً أن هذا التنظيم جاء في لحظة تاريخية مدروسة، فقدت فيها الكثير من الدول العربية وزنها، وتفكك أخرى وتمزقت مجتمعاتها، وهي حقبة تتشابه مع الانهيار التدريجي والتراجيدي للإمبراطورية العثمانية وما تلاها من تقسيم للشرق الأوسط إلى دويلات وبلدان مشتتة.

وقد تعززت هذه النظرة الأخيرة، من خلال الوثائق السرية الصادرة عن وكالة الأمن القومي الأمريكي، والتي سربها الموظف السابق في الوكالة «إدوارد سنودن»، حيث أكدت أن تنظيم «داعش» هو صنيعة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية و«الإسرائيلية» كجزء من الإستراتيجية المسماة «عش الدبابير»؛ بهدف استقطاب المتطرفين من كل أنحاء العالم وتوجيههم إلى سورية.

من جانبها، ألقت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، «هيلاري كلينتون»، بالكثير من الأسئلة حول ارتباطات «داعش» والأيادي التي تحركه في المنطقة، حيث أكدت في كتاب صدر لها العام الماضي، بعنوان «خيارات صعبة»، بأن الإدارة الأمريكية قامت بتأسيس ما يسمى بتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» المعروف بـ «داعش»؛ لتقسيم منطقة الشرق الأوسط.

ومن أخطر ما ذكرته، أن الثورة المصرية فاجأتهم وخيَّبت آمالهم، وجعلتهم غير قادرين على التدخل العسكري فيها مثلما حدث مع العراق وسورية وليبيا، قائلة: إذا استخدمنا القوة ضد مصر خسرنا، وإذا تركنا مصر خسرنا.. إنه شيء غاية في الصعوبة، مصر هي قلب العالم العربي والإسلامي، ومن خلال سيطرتنا عليها عن طريق الدولة الإسلامية وتقسيمها، كان سيتم التوجه لدول الخليج، وكانت أول دولة مهيأة هي الكويت عن طريق أعواننا هناك، ثم ننتقل إلى السعودية والإمارات والبحرين والأردن، وبعد ذلك يعاد تقسيم المنطقة العربية بالكامل من الخليج حتى دول المغرب العربي، وتصبح السيطرة لنا بالكامل خاصة على منابع النفط والمنافذ البحرية.

ويؤكد المحلل السياسي الجزائري والأستاذ الجامعي، لزهر ماروك، بأن «داعش» صناعة مخابراتية عالمية بامتياز، تقف وراءه دول كبرى وأطراف دولية تريد استمراره لسنوات طويلة لتدمير ما لم يدمر من العالم العربي والإسلامي، فالتنظيم بحسبه يستهدف جميع الدول العربية، وقد جاء لتحقيق عدة أهداف منها زرع الفوضى في العالم العربي والإسلامي، ومهاجمة الأقليات الدينية والعرقية، وتغيير الحدود الجغرافية بين الدول، والقيام بعمليات عسكرية خاطفة تستهدف استنزاف الجيوش العربية، مع إرباك الدوائر الاستخباراتية من خلال تجنيد شباب من كل أنحاء العالم للقتال في الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تدمير المعالم الحضارية لهذه الدول لمسح هويتها من الوجود.

كما لم يستبعد ماروك أن يكون تنظيم «داعش» سبباً مباشراً لتقسيم الوطن العربي، والتمكين لمشروع «شرق أوسط جديد»، قائلاً: إنه تنظيم مشروع «سايكس بيكو» جديد يسعى إلى إقامة أكثر من ٥٠ دولة في المنطقة العربية، من خلال إذكاء صراع بين السُّنة والشيعة، وبين العرب وغير العرب، يدوم لأكثر من ١٠٠ عام، مضيفاً أن النتيجة ستكون تدمير وتفكيك الكثير من الدول العربية إلى كيانات دينية وعرقية، وأن عمليات «داعش» ستنتقل إلى أماكن أخرى، والهدف منها هو خلق ظروف سياسية وأمنية تسمح بقيام هذه الكيانات.

أراء الشباب العربي في «داعش»

تشكل عقيدة «داعش» خطراً محدقاً بالشباب، بحسب د. نور الدين هميسي، المختص في الإعلام؛ لأنها، كما يقول، تتماهى مع بقية العقائد الجهادية التي تسببت فيما مضى بالتغرير بالكثير من الشباب العربي المسلم، وما يمنح «داعش» قوة إضافية هو أسلوب الدعاية الذي ينتهجه، حيث لم يسبق لأي تنظيم إرهابي أن قدم مادة دعائية بهذا التطور التقني والفكري، يجب الانتباه إلى أن هذه الدعاية ساهمت في توسع أفكار التنظيم وسهلت تجنيد الكثير من الشباب في مختلف مناطق العالم.

وفيما يلي رأي بعض الشباب العربي في الموضوع:

- يوسف (٢٣ عاماً)، فلسطين:

من وجهة نظري؛ ظهور تنظيم «داعش» ارتبط بمصالح استخباراتية واضحة عبر شباب غرر بهم وجرى إيقاعهم في حلم الخلافة والدولة الإسلامية، وبات أداة لمشروع استعماري جديد يهدف لتقسيم وتجزئة المجزَّأ.

والتأيد للتنظيم جاء بفعل القمع الذي صاحب «الربيع العربي» وما قامت به الأنظمة والجيوش العربية من انقلاب على حرية واختيارات الشعوب التي رغبت في التخلص من الأنظمة القمعية، فلجأ الشباب للعنف في ظل عجز الأدوات السلمية.

- معاذ (١٩ عاماً)، الجزائر:

نظرة الشاب العاقل المتمعن في نشأة وتطور ما يعرف بـ «تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد الشام والعراق» يعرف أن هذا التنظيم وجد – بغض النظر عمن أوجده – للدمار والقتل والتنكيل لا للبناء والإنشاء والتعمير، فلا يمكن لشخص يحمل كلمة إنسان باختلاف عرقه أو أيديولوجيته أن يساند ويؤيد ما يقوم به هذا التنظيم؛ لأن الضمير الإنساني لا يسمح بذلك، وقد وجد هذا التنظيم الجو الملائم والعش الدافئ لنموه وتكاثره في الدول التي عرفت ربيعاً عربياً في ظل تصارع بين الأفراد والجماعات على الحكم وعدم الاهتمام بأمن واستقرار البلدان وكذا الشعوب، أما من وصلوا للحكم فقد وصلوا بثورات مضادة لثورات «الربيع العربي»؛ وبالتالي لا يملكون حلولاً سياسية تمنع انتشار هذا الفيروس داخل بلدانهم وشعوبهم، ولقد وجد تنظيم «داعش» البيئة المثلى في الشباب العربي من أجل تجنيده في صفوفه في ظل الفراغ الروحي الذي يعاني منه كسبب رئيس، وكذا القنوط واليأس الذي يغمره لغياب ثقافة استغلال وقت الفراغ.

- محمود (٢٩ عاماً)، سورية:

كان لظهور «داعش» تأثير سلبي على الثورة السورية، حيث شوهها أمام أنظار العالم، وجعل الكثيرين يعتقدون بأن الثورة السورية هي خليط من الجماعات الإرهابية المتطرفة؛ ما تسبب في انحسار التعاطف الدولي مع قضيتنا، وللأسف فإن كثيراً من الشباب رأوا فيها مشروعاً إسلامياً بديلاً عن فصائل كثيرة تنشط في سورية يقال: إنها تعمل لخدمة أجندات خارجية.■

د. مولاي عمر بنحماد

د. محمد نشطاوي

د. عبدالعالي الحور

خبراء وأكاديميون ودعاة يحللون أهدافه وطرق استقطابه للشباب العربي والأوروبي..

تبني إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية قوية تقطع المدد عن «داعش»

عبدالغني بلوط

أبرزت آراء عدد من الخبراء الإستراتيجيين والأكاديميين والباحثين والدعاة أن للانفراد بالقرار السياسي في عدد من الدول العربية، ووأد الديمقراطية، والقتل والسجن والتهميش والإقصاء؛ دوراً كبيراً في تنامي «داعش» وارتماء الشباب اليائس في أحضانه أو الساعي إلى مجد إقامة دولة إسلامية وهمية، مع وجود مخططات ذات بُعد دولي من أجل إجهاض تجارب الثورات العربية السلمية من خلال مباركة الانقلابات والسكوت عن جرائمها.

وشدد هؤلاء في تصريحات لمجلة «المجتمع» أن محاصرة الظاهرة تكمن في تبني إصلاحات جذرية تهم المجال السياسي ونشر الديمقراطية، وبناء مؤسسات قوية حقيقية، تنتج على المدى المنظور تعبئة عامة لتجاوز الوضع الاقتصادي والاجتماعي الصعب، وأكدوا أن أزمة الإرهاب أزمة سياسية وليست دينية كما يروج لها عربياً، ولذلك فالديمقراطية هي المدخل الحقيقي لمحاصرة الإرهاب المحلي أو العالمي، علاوة على ضرورة التعاون بين المؤسسات والدعاة لنشر الوعي ودفع الشبهات وتحرير العقول من الأوهام.

ولادة مفاجئة

ويقول **د. محمد نشطاوي، أستاذ التعليم العالي والباحث في القانون الدولي لحقوق الإنسان:** إن «داعش» تبدو لغزاً محيراً ينسب تارة إلى إيران وتارة إلى العراق وتارة إلى سورية بشار وتارة أخرى إلى الولايات المتحدة، مشيراً إلى أن ظهور هذا التنظيم يُرجعه البعض إلى تمدد «تنظيم القاعدة» وتولي بعض التنظيمات المرتبطة به أو المتعاطفة معه مهمة قتال القوات الأجنبية، إلا أن للتهميش والإقصاء والانفراد بالقرار السياسي وغياب الديمقراطية، وكذا انعدام الآفاق المستقبلية للشباب والظروف الاقتصادية والاجتماعية الطاحنة، دوراً كبيراً في صعود تنظيم الدولة في سياق نمو الجماعات الجهادية، إذ عمل على استقطاب الشباب الناقم على أنظمته السياسية، وعلى حال المسلمين اليوم، والراغب في إعلاء راية الإسلام من منطلق إحياء فكرة الجهاد ومحاربة الكفر وكل مظاهره، فالظروف البائسة لدى العديد منهم تدفعهم إلى البحث عن ملاذ في التنظيمات الإرهابية والالتحاق بها.

أما **الشيخ محمد عبدالوهاب رفيقي، المعروف بأبي حفص**، والمعتقل

د. خالد شيات

الشيخ محمد عبدالوهاب رفيقي «أبي حفص»

سابقاً على خلفية أفكار سلفية جهادية تبرأ منها، فيؤكد أن ظهور هذا التنظيم ليس مفاجئاً، كما يرى البعض، بل هو نوع من التطور الذي كان متوقعاً في أداء الحركات الجهادية، خاصة «تنظيم القاعدة ببلاد الرافدين» الذي تبناه «تنظيم القاعدة» الأصل رغم الاختلاف الذي كان بين الطرفين، ثم التحول لـ «دولة العراق الإسلامية»، فـ «تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام»، وصولاً إلى الحلم الذي تحلم به كل هذه التنظيمات، وهو إقامة دولة الخلافة بمنظورها الخاص، خاصة بعد تمكنها من السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي بشكل غريب ويبعث كثيراً من الشك، فتنظيم «داعش» ظروف نشأته تعتبر طبيعية، حسب الشيخ أبو حفص، بحكم تجسيده لفكرة قائمة عند أبناء هذه التنظيمات، لكن الغريب في الموضوع هو هذه السهولة التي جرى بها إعلان الدولة وسهولة سيطرته على المناطق، وادعاء المجتمع الدولي العجز عن القضاء عليه، بل التسهيلات التي كانت تقدم في مختلف المطارات العربية والدولية لالتحاق الشباب بالتنظيم، كل هذا يبعث عندي تساؤلات كثيرة عما يخطط في الكواليس!

وينبه **د. عبدالعالي الحور، وهو أستاذ جامعي متخصص في الدراسات الأمنية والإستراتيجية**، إلى أن تكون «داعش» يأتي كنتيجة لعدة عوامل مركبة ومتداخلة، منها المحلي الداخلي ومنها الخارجي، فالسياسة التي انتهجتها حكومة المالكي مثلاً تجاه السُّنة في العراق والتعامل بعنف مفرط إزاء الحراك السُّني أعاد الحياة للعناصر المتطرفة التي كانت قد تراجعت، فالآلاف من أبناء القبائل السُّنية استاؤوا من الوضع مما جعلهم يرتمون في أحضان التنظيمات الإرهابية، هذا دون إغفال كون العراق ساحة للصراع الإقليمي والدولي، وخاصة من جانب إيران التي ساهمت في بروز التنظيم بهذه القوة من خلال انسحاب الجيش العراقي الذي تتحكم فيه إيران وتخليه عن عتاده وعدته.

أما **د. مولاي عمر بنحماد، الداعية الإسلامي ونائب رئيس حركة التوحيد والإصلاح المغربية**، فيرى أن تنامي «داعش» وتغوله هو تطور لمسار متطرف متزايد لم تتم مقاربته بصيغة جماعية جادة شمولية علمية، ثم إن مظاهر الظلم التي تعرفها الأمة مازالت تستغل من مثل هذه التنظيمات لتضخيمها وتوظيفها، ومثلها صور التصادم مع القيم الإسلامية في مجتمعاتنا، كل ذلك يتحول إلى شبهات وذرائع يستغلها المروجون لهذه التنظيمات.

أهداف معلنة وخفية

وتتنوع أهداف «داعش» بين الظاهر والخفي، وما يخدم أجندات دولية، وفي

> التهميش والإقصاء والانفراد بالقرار السياسي وغياب الديمقراطية وانعدام الآفاق المستقبلية للشباب من أهم أسباب بزوغ نجم «تنظيم الدولة»

> ادعاء المجتمع الدولي العجز عن القضاء على «داعش» والتسهيلات المقدمة للالتحاق الشباب بالتنظيم تدعو للتساؤل عما يدبَّر في الكواليس

> سياسة حكومة المالكي تجاه السُّنة في العراق أعادت الحياة للعناصر المتطرفة ودفعت الآلاف من أبناء القبائل السُّنية للارتماء في أحضان التنظيمات الإرهابية

هذا الصدد يقول الشيخ أبو حفص: إن الأهداف المعلنة واضحة؛ وهي إقامة دولة إسلامية وإعلان نظام الخلافة، فيما يرونه تطبيقاً لأمر الله تعالى بإقامة هذه الدولة، وإقامة للشريعة بالشكل السطحي الذي يتصورونه، مع التخلص من التبعية للأنظمة التي يرونها أنظمة عميلة خائنة لا تحكم بشرع الله تعالى، فهي فكرة بسيطة جداً، وهذا من أهم عوامل جاذبيتها واستقطابها لهذه الأعداد الكبيرة من الشباب، أما الأهداف الخفية فلا يمكن الجزم بها، لكن هناك مؤشرات توحي بأن هناك أطرافاً تستفيد من هذا الوضع لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، ولتقوية ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في البلاد الغربية.

أما **د. خالد شيات، الخبير الإستراتيجي وأستاذ العلاقات الدولية**، فيرى أن أقصى ما سيصل إليه «داعش» هو الفوضى المخربة التي لا تستطيع بناء أي منظومة قابلة للاستمرار، وعلينا أن نفهم بعد ذلك من سيستفيد من هذا الأمر حتى نفهم الغايات، لكن الخبير الأكاديمي د. خالد ياموت يعتقد أن هذا التنظيم لا يحمل مشروعاً ولا أهدافاً، لكنه يحمل منظومة تحريضية تستند أساساً إلى رؤية دينية متطرفة، وقد مكنته الصراعات الدولية بالعراق وسورية خاصة ومنطقة الشرق الأوسط عامة من توسيع دائرة الحشد والتعبئة لصالح رؤيته القتالية، والتي تزعم أنها تمثل أهل السُّنة وتدافع عنهم في أكثر المناطق تهديداً توتراً في الوطن العربي.

ويؤكد الداعية الإسلامي بنحماد من جهته أن الأهداف الحقيقية للتنظيم هي مسعى لدفع الناس لليأس من أي شيء اسمه دولة حقيقية تقيم العدل وتحمي الحريات، مع ما نراه من إزهاق للأرواح وإفساد في الأرض وتشويه لكل ما يمت للشريعة الإسلامية بصلة.. أما د. الحور؛ فيعتقد أنه من الصعب تحديد أهداف لهذا التنظيم، فـ «داعش» ليس حزباً أو جماعة دعوية أو حركة مقاومة، وإنما عبارة عن تنظيم إرهابي، علماً بأن التنظيمات الإرهابية مخترقة استخباراتياً، وتقوم بمهام لصالح دول وليس لصالح مبادئ أو قيم دفاعاً عن الدين، فما يحدث هو إدارة أزمة بين أطراف إقليمية ودولية مسرحها الرئيس العراق وسورية، وهو أداة يتم توظيفها في محاولة إعادة تشكيل المنطقة العربية ككل، انطلاقاً من استغلال الأوضاع الهشة التي تعيشها بعض الدول العربية.

استقطاب الموهومين

ويتبنى «داعش» إستراتيجية واضحة للاستقطاب من جميع البلدان، حسب أبو حفص، حيث يركز على المهمشين والمحرومين ومناطق جغرافية معينة مرتبطة بالتهريب، أي المجالات التي تغيب فيها الدولة لسبب أو لآخر، وثانياً طبيعة الثقافة الدينية لدى هذا الشباب والتي تتميز ببساطتها وسطحيتها؛ مما يجعلهم طرائد سهلة أمام خطاب العواطف والخلافة والجهاد والدفاع عن الشريعة ونصرة المسلمين التي يوظفها التنظيم.

ويبرز **د. نشطاوي** أن مركز «بروكينجز» في الدوحة يشير إلى أن أعداد المقاتلين المنضوين في تنظيم «الدولة الإسلامية» يتراوح بين خمسة وستة آلاف مقاتل في العراق، وسبعة آلاف في سورية، وفيما يتعلق بالجنسيات، فيقول الخبير في الحركات الإسلامية رومان كابيه من المعهد الفرنسي للشرق الأوسط:

مركز بروكينز: أعداد المقاتلين في «داعش» تتراوح بين ٥ - ٦ آلاف مقاتل في العراق معظمهم عراقيون و٧ آلاف في سورية معظمهم سوريون

إن معظم المقاتلين في سورية، هم من الجنسية السورية، لكن قادتهم يأتون غالباً من الخارج بعدما اكتسبوا خبرة قتالية في العراق والشيشان وأفغانستان، أما في العراق فمعظم المقاتلين من العراقيين.

مقاربة أمنية

يُجمع الخبراء على أن المقاربة الأمنية ضرورية للحد من بأس «داعش»، خاصة في الدول التي تشهد استقراراً، وأشار د. ياموت إلى أن المغرب يعتبر نموذجاً في هذه المجال، إذ بات من الدول الأكثر احترافية وكفاءة في مواجهة هذه الظاهرة، لكونه درب أجهزة أمنية خاصة بالإرهاب، وقد اتخذت هذه الأجهزة بُعداً متطوراً منذ عام ٢٠٠٨م، وهذا ما يفسر قوة البعد الاستباقي الممارس بالمغرب في هذا الشأن، ويرى أبو حفص أن الأجهزة إلى الآن متفوقة في هذا الباب، بدليل أن المغرب يتمتع باستقرار لا تخطئه العين، لكن لابد من تكثيف الجهود ومضاعفتها دفعاً لأي حادث لا قدر الله يهدد هذا الاستقرار.

ويقول د. نشطاوي: إن التهديدات التي يتم إطلاقها من جانب «داعش» عن إمكانية استهداف المغرب، جعلت السلطات المغربية ولاسيما الاستخباراتية منها تكثف من عملياتها ضد هذه التنظيمات والتي أسفرت عن تفكيك أكثر من ١٤٠ خلية إرهابية كانت تعتزم إما القيام بعمليات إرهابية من خلال استهداف مقرات دبلوماسية أو حكومية، أو العمل على تجنيد مقاتلين محتملين للالتحاق بالتنظيمات الإرهابية.

حوار مفتوح

ويقترح د. نشطاوي القيام بمقاربة متعددة المداخل، سواء من خلال التوعية وكذا الدعم النفسي، ومساعدة المغرر بهم أو الذين هم في الطريق على الفهم الحقيقي لتعاليم الدين الإسلامي التي تنبذ العنف وتشجع على قيم التسامح والتآخي، ومنحهم إعانات مادية تسهل إعادة إدماجهم في المجتمع.

ويقول الداعية بن حماد: إن ما نسمعه مطمئن، فالكشف عن الخلايا وتفكيكها مؤشر على اليقظة والحزم، لكن هذا لا يمنع من السؤال: ماذا عن باقي الأطراف التي لها صلة بالموضوع ويمكن أن تسهم في حل هذه المعضلة؟ مشيراً إلى أن المقاربة الأمنية غير كافية بدليل تناسل الخلايا الإرهابية، متسائلاً: هل سيظل هذا التناسل بلا نهاية؟ واستطرد: لا بد من فتح حوار علمي هادئ ومستوعب للشباب خاصة، وقد نجحت جهات أخرى في تخليص الشباب من مثل هذه الأفكار حين مكنتهم من التحاور مع علماء ربانيين منصفين، حيث مازالت مناظرة عبدالله بن عباس رضي الله عنه للخوارج نموذجاً أصيلاً في التصدي لمثل هذا الظواهر، وفي كل مرة نسمع عن قرب إطلاق مبادرة للحوار ثم لا نكاد نرى شيئاً.

ويرى بن حماد أنه لا سبيل للحد من توسع مثل هذه التنظيمات غير التعاون بين الدعاة والعلماء لنشر الوعي ودفع الشبهات وتحرير العقول من الأوهام، ثم لا بد من التعاون بين الجهات الرسمية والأهلية باعتبار النازلة تعني الجميع.

ويؤكد الشيخ أبو حفص، المعروف بفتح حوارات متعددة مع الشباب في الدين والسياسة، أهمية المقاربة الأمنية حفاظاً على أمن الدولة واستقرارها، لكن لا بد أن ترافقها مقاربات فكرية تعالج الدوافع الشرعية التي تشحذ هؤلاء الشباب وتدفعهم للالتحاق بصفوف «داعش»، ولا بد من فتح ورش حوار وإقامة ندوات ومؤتمرات تساعد على ذلك، لا بد أيضاً من استيعاب الشباب واحتوائهم سياسياً ومدنياً؛ مما يحميهم من الوقوع في براثن التطرف، لابد من وجود مقاربات اجتماعية واقتصادية موازية؛ لأن لتلك التنظيمات إغراءات واسعة في هذا الباب أيضاً.

ويرى الحور أنه لا يمكن الحد من ذلك إلا بتبني مقاربة متعددة المداخل قائمة على التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ونشر التعليم وإصلاح القطاع الديني ودمج الشباب بما يسمح له بمعرفة دينه معرفة حقيقية بعيداً عن العواطف.■

> الهدف الحقيقي لـ«داعش» هو دفع الناس لليأس من أي شيء اسمه دولة حقيقية تقيم العدل وتحمي الحريات وتشويه كل ما يمت للشريعة الإسلامية بصلة

> مناظرة عبدالله بن عباس للخوارج تعد نموذجاً أصيلاً في التصدي لظاهرة «داعش» وغيرها

> لا يمكن الحد من ظاهرة «داعش» إلا بتبني مقاربة متعددة المداخل قائمة على التنمية الشاملة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

مقال

بقلم: د. يوسف السند

التعايش السلمي مطلب شرعي

إن الله تعالى خلق الناس من ذكر وأنثى، وأراد لهم التعايش والتآلف والتعارف والتواصل والتعاون؛ كي يبنوا هذه الحياة على أسس سليمة من المحبة والمودة والرحمة؛ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

والمسلمون دعاة دين وفكرة وعقيدة يسعون لبناء مجتمع ودولة وأمة، بالدعوة والحكمة والموعظة الحسنة، ولا يُكرهون أحداً على اعتناق دينهم بعد أن يوضّحوا الدين ويبينوا العقيدة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة:٢٥٦).

وقد عاش اليهود والنصارى كمواطنين في دولة المسلمين لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم، كما وضّحت ذلك الوثيقة المدنية (وثيقة المدينة المنورة) التي كانت بمثابة دستور مدني، بل هي أول دستور مدني عرفته البشرية؛ إذ بها تحقق التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم؛ فقد أعلنت الوثيقة بكل وضوح: لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم.

ومن هنا ينطلق الجميع للبناء والعمل بروح الفريق الواحد تظللهم شجرة التعايش السلمي بأوراقها الجميلة النضرة الرائعة من حقن الدماء وقبول الآخر والنظام والاحترام وصون الأعراض وحفظ الممتلكات والمقدسات، مع تنوع الطوائف والجماعات والهويات بما يثبت ويدلل على أن الإسلام قادر على جمع الناس والإفادة من طاقاتهم وقوتهم ومهاراتهم وإبداعاتهم بعد جمع كلمتهم والاتفاق على الآتي:

- المرجعية في الدولة للإسلام كنظام ومنهج.
- حفظ الوطن وأمنه واجب الجميع.
- عدم التخابر مع العدو الخارجي بما يضر أمن الوطن ووجوده وثروته.

بهذا التعايش السلمي الذي تنادي به الشريعة الإسلامية ينعم الجميع بالأمن والاستقرار، وتبادل المنافع والخبرات بيسر وسهولة، وبجو وطني آمن ومستقر بين مختلف الأديان، بعيداً عن العنف وتصفية الحسابات وإزهاق الأرواح بتعددية دينية متميزة وفريدة لا يحققها إلا الإسلام في جو من الحرية والعدالة والمساواة، وبلا غرابة فهذا من صميم وأسس حضارة الإسلام عبر تدافع سلمي وحوار حضاري ينبثق التعايش السلمي الذي يشكله ويرعاه الإسلام العظيم.

لقد أسس الرسول ﷺ هذا التعايش بداية وصوله المدينة المنورة، فكان السلام الأصل الأول للتعايش السلمي.

عن أبي يوسف عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قِبَله، وقيل: قد قدم رسول الله ﷺ - ثلاثاً - فجئت في الناس لأنظر، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: «يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» (رواه أحمد والترمذي والحاكم، وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي).

ملكنا الأرض فوق الدهر دهراً
وخلدنا على الأيام ذكرى
أتى عمر فأنسى عدل كسرى
كذلك كان عهد الراشدين
جبينا السحب في عهد الرشيد
وبات الناس في عيش رغيد
وطوقت العوارف كل جيد
وكان شعارنا رفقاً ولينا

والحمد لله رب العالمين.■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعيـــة الإصـــلاح الاجتـماعى
التميز في العمل الخيري
بزكاتك
نرسم البسمة مكان الدمعة
% 2.5
# زكاتك_ لهم_ حياة
1 888 808
khaironline.net
تابعنا عبر
@khaironline

ليبيا بعد الثورة..
فشل الدولة وإدارة التوحش

د. نزار كريكش

شهدت ليبيا في الفترة الأخيرة حدثاً له دلالة عميقة في سياق المشهد الليبي والمشهد العالمي، وهو تسجيل أول هزيمة حقيقية لتنظيم «داعش» في تاريخ هذا التنظيم المريب، فقد استطاع المقاتلون والمدنيون من مدينة درنة الليبية هزيمة التنظيم في غضون ثلاثة أيام، كان فيها التنظيم بمؤسساته المهترئة خارج المدينة كعصابة تحاول أن ترد ثأرها بعد أن كانت دولة تسعى للسيطرة.

إستراتيجية «داعش» والشروط اللازمة لاختيار الدول التي يتواجد فيها تشمل: الموقع الجغرافي وضعف الحكومة المركزية ووجود مد إسلامي وطبيعة الناس وانتشار السلاح

هذا الحدث الذي لم يحظَ باهتمام وسائل الإعلام العربية والعالمية، كان له تأثير في المشهد الليبي ومسار الحوار الذي ترعاه الأمم المتحدة.. دعنا نشرح ذلك على الصعيد المحلي، ثم نعود للسياق الدولي لظاهرة الإرهاب في عالم ما بعد الحداثة.

ولعل السؤال الذي يجب أن نجيب عنه قبل الخوض في مآلات هذا الحدث هو: متى خرج تنظيم الدولة المعروف بـ «داعش» في المشهد الليبي؟ هنا لابد من الرجوع إلى الكيفية التي خرج بها التنظيم في كل من العراق وسورية، ولكيلا نخوض في تفصيل ما حدث في العراق وسورية، فإن ما كتب عن إدارة التوحش يمكنه أن يعطينا إطاراً لتفسير ظهوره في ليبيا.

أمارات التوحش

يقول أبوبكر ناجي في كتابه «إدارة التوحش»، وهو الكتاب الذي ترجم لعدة لغات ويتحدث فيه الكاتب المجهول الهوية سوى الاسم المذكور عن إستراتيجية «داعش» والشروط اللازمة (العامة) لاختيار الدول التي يتواجد فيها التنظيم، وتشمل الموقع الجغرافي، وضعف الحكومة المركزية، ووجود مد إسلامي، وطبيعة الناس، وانتشار السلاح، ويختصر ذلك بوضوح فيقول: مرحلة الشوكة والنكاية والإنهاك عن طريق مجموعات وخلايا منفصلة في كل مناطق العالم الإسلامي - الرئيسة وغير الرئيسة - حتى تحدث فوضى وتوحش في مناطق عديدة بالدول الرئيسة، بينما لم تحدث الفوضى في مناطق باقي الدول لقوة الأنظمة فيها وقوة مركزيتها، ثم ترتقي مناطق الفوضى والتوحش إلى مرحلة إدارة التوحش، بينما تستمر باقي مناطق ودول العالم الإسلامي بجناحين؛ جناح الدعم اللوجستي (المال، محطات انتقال، إيواء عناصر، الإعلام... إلخ) لمناطق التوحش المداراة (هكذا كتبت ولعلها المدارة من الإدارة)، بواسطتنا وجناح النكاية والإنهاك للأنظمة.

دخلت ليبيا بعد ثورة السابع عشر من فبراير مرحلة انتقالية وفق الإعلان الدستوري الذي وضعه المجلس الانتقالي، لكن هذا الإعلان وضع بافتراض خاطئ يهمل حقيقة أن تكوين الدولة في ليبيا بُني على فكرة فوضوية قوامها ارتباط النظام بشخص «القذافي»، وهكذا احتفى الإعلان الدستوري بالديمقراطية، ولم يكن أحد من الساسة يدرك عمق الانهيار الذي أصيبت به مؤسسات الدولة في عصر «القذافي»؛ الأمر الذي تعزز وتجلى بالثورة، هذا الأمر عثر المسار الانتقالي، فإن ما يعرف بقدرات الدولة Capacity Building وهو العلاقة بين مسؤوليات الدولة وقدراتها المؤسساتية هذه العلاقة شكلت حملاً جعل تقرير الدولة الفاشلة يحذر من فشل الدولة سواء في قضايا النازحين أو المهجرين أو انتشار العنف المسلح.

مدينة درنة كانت نموذجاً لهذا الفشل، فهي مدينة من أهم المدن في تاريخ ليبيا، تشكل عمق الشرق الليبي في مدنيته بعد بنغازي، كما أن موقعها الجغرافي بين البحر والجبل وضواحيها بوديانها وسهولها وغياب مؤسسات الدولة كالشرطة وشرطة المرور ونحوه جعل درنة أقرب لنشأة «تنظيم الدولة»، وظهرت أمارات التوحش في درنة بشكل واضح، حاول ثوار المدينة ممثلين في بعض الكتائب ومن بينها كتيبة «أبو سليم» المساهمة في عودة هذه المؤسسات، وكانت هذه الكتيبة تحوي العديد من الإسلاميين أو المحافظين، واستطاعت أن تظهر كسند للمدينة خاصة في حماية انتخابات المؤتمر الوطني العام عام ٢٠١٢م، ووافقت الكتيبة على انضمام أفرادها للجنة الأمنية المكلفة من الدولة لحماية المدينة، لكن هذا الاعتدال لم يرق لبعض الحركات المتطرفة التي باتت تفتي بردة من انضموا أو أعلنوا انضمامهم للجنة الأمنية، وبدأ البحث عن كيان يضم هؤلاء المخالفين للانضمام للجنة الأمنية والموافقة على المسار الانتقالي، كوّن بعض المقاتلين كتيبة جديدة اسمها «البتار»، ربما كانت هي النواة لـ «تنظيم الدولة»، خاصة وأن كثيراً من الشخصيات المهمة التي كانت في كتيبة «أبو سليم» هي ممن وجدوا في «تنظيم الدولة».

درنة بالظروف التي ذكرت مناسبة لـ «تنظيم الدولة»، لذا كان البحث عن حالة من التوحش ليقوم التنظيم بإدارتها وإعلان دولته، هذه الحالة جاءت بعد إعلان «عملية الكرامة» عام ٢٠١٤م، فقد وفّر حفتر بضعفه المعرفي طمعه في البروز على المشهد مهما كانت الأسباب تلك البيئة التي يمكن أن تعزز الحرب والتطرف، فمنها الحاجة لقضية، وكانت محاربة «عملية الكرامة» التي بدت بوجه بئيس وكالح في بنغازي عبر الحرق والسطو والتدمير الذي لا يعبر إلا عن التوحش المطلوب.

إدارة التوحش

تطور الأمر بعد ذلك بمحاولة السيطرة على مؤسسات المدينة، فقاموا بإنشاء ديوان للحسبة، وقامت سيارات الحسبة بالسير في الشوارع، والأمر بإقفال المحال أثناء الصلاة،

طريقة تقديم حفتر للجمهور جعلت صورة الدكتاتور (الطاغوت) تبدو متناسقة مع العقلية القياسية لمتطرفي «داعش».. طريقة حديثه، لباسه العسكري، محاربته المباشرة لكل التيارات الإسلامية، كل ذلك جعل الحرب الدائرة هي حرب ضد رمزية الطاغوت والدكتاتور، وكان لابد من البحث عن شريك خارجي، والشريك الجاهز بالأموال هو «تنظيم الدولة» طبعاً، وكانت بداية المبايعة العلنية للتنظيم في أغسطس ٢٠١٤م.■

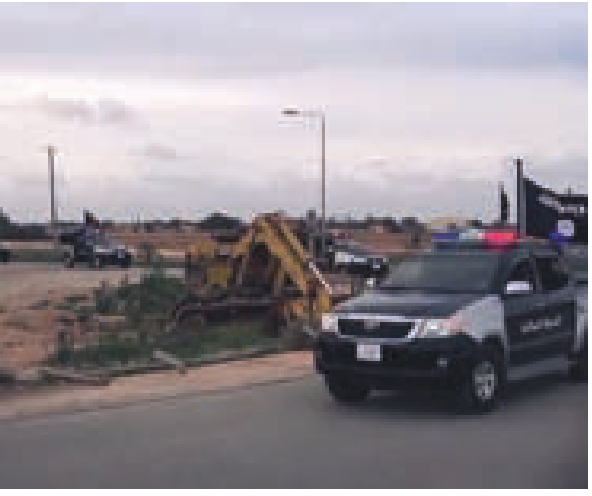

تكوين الدولة في ليبيا بُني على فكرة فوضوية قوامها ارتباط النظام بشخص «القذافي»

كما حاولوا أن يتدخلوا في المؤسسات التعليمية، وأنشؤوا القضاء الخاص بهم، إلى أن تم إعلان الدولة، ويقال: إن الوالي كان يمني الجنسية، وهو الذي تم القبض عليه فيما بعد، منذ مطلع العام ٢٠١٥م ظهر «تنظيم الدولة» في سرت وبشكل مفاجئ، وقبل قتل العديد من العمال المصريين في ليبيا، وانتشر الخبر في كافة وسائل الإعلام، وقامت القوات المصرية بالرد بضرب منزل لعائلة من درنة قتل جراءها أطفال أبرياء.

هذا الظهور المفاجئ جعل الشكوك تحوم حول ماهية التنظيم في سرت، فالمعروف أن مهبط رأس «القذافي» في قرية جهنم في سرت، وأنه قُتل في سرت، وأن سرت لم تتوافر فيها هذه الشروط التي يمتد التنظيم وفقها، بل كانت من المدن التي استقرت نوعاً ما خاصة بعد محاولة الدولة الاهتمام بها نظراً للدمار الذي طال بعض مناطقها؛ لذا كان السيناريو العراقي يلوح في أذهان المراقبين من الارتباط بين التنظيم في سرت وأتباع نظام «القذافي» من أجل العودة للمشهد الليبي.

هذا الأمر هو عينه ما يقال في العراق والشام من ارتباط بين الاستبداد والإرهاب، والأمر غير مستبعد، لكن ليس عبر سيناريو تآمري يرسم المخطط من أوله إلى آخره، بل الأمر كما هو في المشهد الليبي التقاء المصالح، وتقاطعات البحث عن السلطة، واقتران المال بالحروب، والغنى والثروة في حال غياب القانون والدولة، الأمر لم يمض كما اشتهى هؤلاء وهؤلاء، فقد حدث أن انتفضت كتيبة «أبو سليم» بقوتها وعدتها التي تفوق «تنظيم الدولة» ومن ورائهم أهل مدنية درنة على هذا التنظيم بعد أن فجعت المدينة بفلذات أكبادها كالشيخ ناصر العكر، والثائر سالم دربي، وفرج الحوتي، هذا الأمر أربك المشهد، خاصة وأن النجاح جاء بطريقة سريعة، وشكلت نموذجاً لم يعد يقنع الرأي العام بأن ماعانته بنغازي منذ عام كان حرباً على الإرهاب، وأن طرقاً أخرى قد تكون أقل تكلفة يمكن أن تقضي على الإرهاب، وأن «داعش» لا يحاربها إلا «مجلس شورى مجاهدين درنة» (كتيبة أبو سليم) وقوات «فجر ليبيا» في طرابلس.

نماذج للمواجهة

ويمكن بناء على المشهد الليبي أن نضع ثلاثة نماذج لمحاربة «تنظيم الدولة»:

النموذج الأول: ويمثله المؤتمر الوطني والحكومات المتعاقبة خاصة حكومة علي زيدان؛ وهو الخوف من المواجهة وعدم القدرة على عمل مؤسسي علمي منظم يواجه التطرف بحسم وبمنطق الدولة؛ الأمر الذي أفسح المجال أمام أصحاب الأفق الضيق لاكتساب أوراق رابحة عبر الإعلام والطرق الملتوية للفوز في معركة كسر العظم بين الأيديولوجيات المختلفة.

النموذج الثاني: حفتر و«عملية الكرامة»: نموذج الدخول في المعركة بدون وعي بمآلات الأمور، وتقديس القوة، ويحاول أن يصل لأي مكسب سياسي من خلال النظر للواقع بمنظار ضيق يسمح له بممارسة السلطوية مهما كان الثمن من توطين للعنف ونسف للعمران وإدخال البلد في حالة من الحرب الأهلية.

النموذج الثالث وهو درنة: عدو واضح جرمه، رجال أشداء قادرون على المواجهة، عشق لدرنة وسوانيها ومبانيها وعدم الرغبة في إفسادها، تكاتف مجتمعي، المفاجأة التي أطاحت بالتنظيم من كبريائه، والإعلام الذي لم يلتقط أنفاسه ليرسم سياسة تحريرية تصور الأمر في سياق الانقسام السياسي في ليبيا، أعني أن الحرب كانت حرباً بين المدينة وثوارها من جانب، وظلمة يريدون اغتصاب دينها ومدنيتها من جانب آخر، وليست حرباً بين عملية الكرامة وبرلمان طبرق، وفجر ليبيا والمؤتمر الوطني، لكن سرعان ما وجد الخط التحريري الذي يستفيد منه برلمان طبرق وهو القول: إن مجلس شورى ثوار مدينة درنة تابع لـ «القاعدة»، وسرعان ما صارت هذه الإضافة مسلمة للصحف المحلية والعالمية وهو ارتباط التنظيم بـ «القاعدة»، وهذا بالطبع يعني أن

> الفشل في إدارة الدولة ينشئ حالة من التوحش ستسعى أطراف لاستغلالها في مستوى سياسي انقلابي من قوى تسعى للسلطة وأخرى تتمدد في مثل هذه الفوضى

الحرب على الإرهاب (الأقل خطراً) يجب أن تستمر، وأن تبرير استمرار حصار مدنية درنة قائم.

هذا الأمر خطأ تاريخي؛ لأن أغلب من انضموا للتنظيم كانوا ممن قاتلوا في العراق أو من المنحرفين، وأن أغلبهم كما سبق تركوا كتيبة «أبو سليم» لعدم موافقتهم على مسارها الداعم للعملية الانتخابية والعملية السياسية في البلد، علاوة على أن أغلب الإسلاميين السابقين من ليبيا ليسوا على علاقة جيدة بـ «تنظيم القاعدة»، المؤتمر من جانبه دعم مجلس شورى المجاهدين بدرنة، واستمر في خطه باعتبار أن التنظيم ما هو إلا أداة من أدوات الثورة المضادة، ومازال التنظيم يستوطن منطقة الفتائح الجبلية، ومازالت قوات «عملية الكرامة» تحاول أحياناً أن تدخل للمدينة من مدخلها الشرقي أو أن تقوم بضرب الجانبين بالطائرات إعلاناً باستمرار المسار السابق؛ وهو استعمال القوة لتثبيت سلطات البرلمان في طبرق، وتثبيت خليفة حفتر قائداً عاماً للجيش الليبي مها كانت نتائج الحوار في الصخيرات.

عملية السلام خلل بنيوي

يتعاظم التوحش وإدارته في ظل غياب

الدولة ومؤسساتها، هذا ما حدث، وفي مثل هذه الأحوال يمكننا تصور تحالفات بين أطراف مختلفة للغلبة على الخصم؛ أي أن ظاهرة العنف والصراع السياسي على السلطة ظاهرة مطردة في الحالة الليبية تماماً كما صورها «صموئيل هنتجتون» في العقد السادس من القرن العشرين، تعثر بناء الدولة والبعثة الأممية التي تسعى للسلام في ليبيا مازالت ترتكب نفس الخطايا التاريخية التي حدثت في تاريخ الحروب الأهلية؛ وهو إستراتيجية بناء السلام دون بناء الدولة.

الأمر الذي يؤكد أن بناء الدولة أمر قد يأخذ فترة طويلة، وأن عملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة كغيرها كانت تنظر للأمر من خلال البحث عن القيم الديمقراطية التي اهتدت بها مسودة «ليون» كما ذكر في مسودته المقدمة لليبيين، لكن عملية بناء الدولة هي عنيفة بالضرورة، وهناك حرب دائرة تعبر عن هذا التكوين، لذا فالتوفيق بين مسار عنيف طبيعي لتكوين دولة لم تقم يوماً في ليبيا، وبين عملية بناء السلام تعاني من إشكاليتين:

– الترويج العالمي للديمقراطية نتج عنه أنظمة مشوهة لا هي ديمقراطية ولا أوتوقراطية مستبدة – أنوكراسي anocracy – هذه الأنظمة تكون تحت تهديد الصراعات المسلحة، تحت الحرب المعلنة، ومن دونها صراعات أقل حدة، ودولة فشلة؛ الأمر الذي يجعل عملية بناء الدولة ليس هو الأصل، في مثل هذه المباحثات كما حدث في نيجيريا بعد نهاية الحكم العسكري عام ١٩٩٩م، وليبيريا بعد اتفاقية عام ١٩٧٩م، والبوسنة والهرسك بعد اتفاقية «دايتون» عام ١٩٩٥م الذي مازال محل جدل إلى الآن.

– الاستقرار يجب أن يتم من خلال حل التشققات التي تحدث داخل الدولة، والسبب أن الموارد التي تستخدم في عملية إحلال السلام توضع في بناء قدرات الدولة وتأهيل مؤسساتها، وتترك الأسباب الحقيقية للصراع دون حل والدولة أساساً هشة.

لذا فوجود مسار داخلي للحوار هو أمر مهم، ليس لأن يكون الحوار ليبياً ليبياً أو غير ذلك من العبارات العاطفية، بل من أجل بناء الدولة، فكل التجارب التاريخية بيَّنت أن عدم وجود سياق دستوري يضمن بناء الدولة ووجود أنماط ديمقراطية في دول مفككة قد ينشئ حالة من عدم الاستقرار، كما أن وجود صراع أيديولوجي في غياب الدولة سيجعل من الوسطاء السياسيين وهم مؤدلجون في الغالب يميلون طبيعة أو سياسة لطرف دون طرف؛ الأمر الذي قد يزيد من حدة الصراع وينقله لمستويات خطيرة تهدم كل قدرات الدولة.

هكذا يبدو الفشل في إدارة الدولة حيث ينشئ حالة من التوحش، ستسعى أطراف أخرى لاستغلالها في مستوى سياسي انقلابي

> الحل في ليبيا هو إيجاد مشروع لبناء الدولة يحفظ السلام ليس على طريقة الأمم المتحدة وإنما يتخطى «ليون» ومقترحاته ويكون الدستور هو الحل للإشكالات القانونية القائمة

من قوى تسعى للسلطة وأخرى تتمدد في مثل هذه الفوضي وتسعى لإدارة التوحش، بالطبع هناك مشهد دولي متمثل في القوى العظمي قد يؤخر إدارة الدولة أو يسعى لاستمرار حالة التوحش لإحداث توازنات تؤول لمصالحه، لكن الوضع في ليبيا ليس بالتعقيد الذي تشهده الحالة السورية والحالة العراقية، فأسباب الحرب القائمة بين الإخوة هي أسباب سياسية، وإحصائياً هذه الحروب لم يمتد أمدها لأكثر من أربع سنوات في أسوأ الأحوال، وكذلك الموقع الجغرافي لليبيا ليس من مناطق التصدع الحضاري التي يمتد فيها الصراع لآماد طويلة كسورية أو أفغانستان، لكن التحول الذي تشهده المنطقة والعالم هو ما يجعل تصور الوضع الذي ستؤول إليه المنطقة جزءاً من المشهد الليبي.

استمرار المسارات الموازية في المصالحة بين الليبيين كما حصل في الغرب الليبي والدعم الذي شهدته مدينة درنة من طبرق وبعض المدن في حبها ضد «داعش»، والرقابة المؤسسية والمدنية على أداء الحكومات، والتأكيد على عدم الانجرار وراء قضايا كتوقيع العقود الآجلة أو طلب التدخل الدولي من قبل أي من الحكومتين (بما في ذلك إلغاء قرار الاستعانة بالأصدقاء في حرب الإخوة التي قام بها البرلمان في طبرق)، فهذه الأمور يجب أن نكون منها على حذر، وأن يتم الترتيب لها من الآن.

الكثير ممكن أن يفعله الليبيون حتى وإن وقعت المسودة والكثير يمكن أن نفعله إذا لم يقبل بها المؤتمر، ويبقى السؤال: ما الذي نفعله في هذه الحالة أو تلك لا أن نكون في دائرة تصنيف جديدة تزيد من التشققات داخل المجتمع هذا مع وهذا ضد ومن ليس ضد المسودة فهو ضد الوطن؟ أقول: كل ذلك لن يجدي، الذي يجدي هو أن يكون لليبيين مشروع لبناء الدولة يحفظ السلام، وليس مشروع للسلام على طريقة الأمم المتحدة، وهو مشروع يتخطى «ليون» ومقترحاته، وأن الدستور هو الحل للإشكالات القانونية التي نعيشها، وضربنا مثالاً باتفاقية «دايتون»، وأن مثل هذه الاتفاقات قد لا تكون مجدية ما لم تتم في إطار دستوري؛ الأمر الذي يجعل حكم المحكمة الدستورية قد يكون أداة رقابية، ويمكن تفعيلها في أوضاع أكثر استقراراً إذا أحسن الليبيون إدارة الصراع.

ما لم يدرك الجميع خطورة الموقف، ويقف الجميع في صف واحد وبإستراتيجية واحدة هي ضرورة بناء الدولة؛ هذا يعني أننا لا نعتبر المسودة نهاية الطريق بل هي البداية.■

تحت لافتة «محاربة الإرهاب»..

تونس..

محاولات جديدة لتجفيف منابع الإسلام

تونس: عبدالباقي خليفة

حالة من الغليان والترقب يعيشها جانب كبير من المجتمع المدني في تونس، ولاسيما المعنيين بالشأن الإسلامي في البلاد، بعد إجراءات إغلاق مساجد، وعزل أئمة مشهود لهم بالعلم والتأثير والاعتدال، من بينهم الشيخ راضا الجوادي، وبشير بن حسن، ولم يسلم من دعوات العزل وزير الشؤون الدينية السابق د. نور الدين الخادمي، هذا إلى جانب تجميد الدروس الدينية في جامع الزيتونة المعمور؛ مما أورث شعوراً بالاضطهاد ظن الجميع أنه انتهى مع المخلوع «بن علي».

وفي هذا الصدد، يقول الشيخ رضا الجوادي لمجلة «المجتمع»: إن ما نعيشه اليوم وضع كارثي، هناك حملة ممنهجة ضد المساجد، وضد الأئمة الذين يقولون كلمة الحق، والذين يقال عنهم: إنهم ليسوا تحت السيطرة، بمعنى ليسوا تحت سيطرة الحزب الحاكم.

وأردف: هناك محاولة لتركيع الأئمة وتكميم أفواههم، ومن لا يقدرون عليه يتجهون لإقالته، وهذه انتكاسة كبيرة في مجال الحريات بصفة عامة والحرية الدينية بصفة خاصة.

وتابع: اليوم نشعر باضطهاد ديني كبير جداً، والأغلبية المسلمة التي تقدر نسبتها بأكثر من ٩٩٪ في تونس اليوم، تونس العربية المسلمة، تشعر باضطهاد، وباستضعاف من قبل أقلية حاقدة، وهي بصدد تصفية حسابات سياسية وأيديولوجية.

وحول رسالته للشعب، يقول: نقول لشعبنا: إن الأمر خطير جداً، لاسيما إذا تمادوا في هذا، وهو أمر يؤكد بأن التدين في هذه البلاد في خطر، وبدأ البعض في العودة لسياسة تجفيف المنابع، ولكننا بالمرصاد بعون الله لمثل هذه المحاولات باستخدام جميع الطرق السلمية والقانونية.

وأكد الشيخ الجوادي تحمل الأئمة لجميع مسؤولياتهم بقوله: نحن مع المحافظة على السلم وعلى الأمن، ونحن ضد الانفلات الأمني وضد الفوضى، ولكن لن نسمح بتوظيف حالة الطوارئ من أجل منعنا من حقنا في التعبير، نحن نراعي هذه الأمور، وإذا وجدنا أن حالة الطوارئ المقصود منها تكميم أفواه الشعب بأكمله ومنعه من حرية التعبير، ومواصلة حالة الاضطهاد الديني التي نعيشها، حينئذ سيكون لنا موقف آخر نتدارسه مع كافة القوى الفاعلة لشعبنا بعون الله تعالى.

وفي معرض رده على سؤال بخصوص من

يقف وراء ما يجري حالياً في تونس؟ أوضح الجوادي أن أفكاراً ومناهج حاقدة تمثلها بالأساس التيارات اليسارية، هي التي تسعى لتكرار تجربة «بن علي» في تجفيف منابع التدين، ولكنهم لن يتمكنوا من ذلك بفضل الله عز وجل، فالشعب لن يرضى أن يعود من جديد إلى حظائرهم.

جامع الزيتونة

وبعد الثورة على «بن علي»، عاد التعليم إلى جامع الزيتونة المعمور، بعد أن ظن البعض أن جامع الزيتونة، وربما الإسلام، قد أصبح أثراً بعد عين، ومجرد بناء تاريخي ولا يوجد حراك سياسي، وثقافي، وديني، واجتماعي فيه، لكن السلطات تمكنت مؤخراً من منع الدروس بالجامع المعمور.. وفي هذا يقول الشيخ عمر اليحياوي، من مشيخة الزيتونة لـ«المجتمع»: إن وزارة الشؤون الدينية أصدرت بياناً أكدت فيه أنها ضد إغلاق التدريس داخل جامع الزيتونة، وأنها ستعمل على إعانة هيئة جامع الزيتونة على القيام بهذا المشروع الحضاري الذي هو لفائدة الشعب التونسي، وليس لشخص بذاته، أو جهة معينة، ولكن بتعيين الوزير الجديد وقعت عثرات كبرى.

وواصل اليحياوي حديثه: قد وعدنا في البداية بإعادة التدريس بجامع الزيتونة، لكن الأيام أثبتت لنا أنه لا يؤمن بهذه القضية، ووضع لنا جملة من العراقيل من أهمها صدور المنشور الذي يؤكد غلق المساجد طيلة اليوم ولا يفتح سوى قبل نصف ساعة من موعد الصلاة؛ مما جعل التدريس في الجامع من المستحيلات، لاسيما وأن الطلبة يأتون من أحياء بعيدة، ولا تناسبهم الدروس المسائية، والتي تكون عادة للأمين والكبار، أما الشباب المتفرغ وخاصة يومي السبت والأحد لتعلم دينه فلا يمكنه ذلك في ظل هذا الوضع.

ووصف الوضع الحالي في تونس بقوله: نعيش حالياً حالة تجريف الواقع الثقافي والاجتماعي والديني في تونس ما قبل الثورة، وقد طالبنا بإلغاء المنشور، ولكن الوزير وإلى اليوم لا يزال يتلكأ بدعوة مقاومة الإرهاب، وهي دعوة باطلة؛ لأن أول من تصدى للإرهاب هو جامع الزيتونة، لما يتمتع به من مصداقية لدى الرأي العام وعموم المسلمين، فرسالته توحيدية للتآلف بين الناس جميعاً، وإغلاق باب التدريس هو تشجيع للإرهاب، وإعطاء حجج جديدة لمن يمارسونه، ونحن في تجاذب متواصل مع وزارة الشؤون الدينية رغم كل ما أبديناه من أصناف التعاون معها.

خطر داهم: أما رئيس المنظمة التونسية للشغل، محمد الأسعد عبيد، الذي تنضوي نقابة الأئمة تحت لواء المنظمة التي يرأسها، فأوضح لـ«المجتمع» أنه تحت لافتة «مقاومة الإرهاب» يتم تجفيف منابع الإسلام واضطهاد المسلمين، وهناك مشروع استهداف بيوت الله، والأئمة، والعاملين في المساجد، وليس هناك مساجد خارج سيطرة الدولة، وما يجري حالياً من قرارات هو صب للزيت فوق النار، إذ لا يمكن اتخاذ قرارات تخص المساجد والأئمة دون معرفة رأي أهل الاختصاص، والمجتمع المدني، ولكن ما جرى يعد معالجة أمنية وإعلامية خارج مفهوم

> التيارات اليسارية تسعى لتكرار تجربة «بن علي» في تجفيف منابع التدين في تونس
>
> الشيخ الجوادي:
>
> لن نسمح باستغلال حالة الطوارئ لتكميم الأفواه

الدولة، القائم على الاختصاص والمشاركة، والأئمة والدعاة هم أهل اختصاص وهم أولى الناس بتقديم الحلول لمعالجة التصدي للإرهاب، ونطالب بتنظيم القطاع بقانون، وإخضاع القطاع لقانون الوظيفة العمومية (لجان تأديب، تحديد المسؤوليات والحقوق والواجبات)، وإخراج الشؤون الدينية من وزارة الداخلية لتكون تابعة بالكامل لوزارة الشؤون الدينية، وتشكيل هيئة تعليمية لإعداد الخطباء والدعاة.

وأكد أن قرارات طرد بعض الأئمة هو قرار سياسي، ولا علاقة له بعمل الأئمة والخطباء، ويهدف للسيطرة على قطاع المساجد وتنصيب موالين ليس إلا، وسننظم وقفتنا الاحتجاجية التي تأجلت لما بعد انتهاء فترة الطوارئ وهي شهر كامل، ونعتقد أننا في مواجهة مع الماسونية والصهيونية.

مرحلة صعبة

ولفت د. نور الدين الخادمي، الكاتب والمؤلف، وزير الشؤون الدينية التونسي السابق، في حديثه مع «المجتمع» أن المرحلة الحالية لا شك أنها مرحلة صعبة، والأصل في المراحل الصعبة أن يستعان ويستنجد بكل أبناء البلد من الكفاءات والشخصيات، وبخصوص الشأن الديني ينبغي أن يستعان ويستفاد من مئات الشخصيات الدينية، من أساتذة الزيتونة ومن العلماء ومن الوعاظ والمدرسين في إطار واحد وهو إعادة الاعتبار للخطاب الديني الذي سيسهم في الوحدة الوطنية، وفي جمع الكلمة، وفي مواجهة كل ما يهدد هذا البلد بما في ذلك الإرهاب، لا أن يُتَّهم عدد من الأئمة الأكفاء الذين هم معروفون في تونس، ومقبولون شعبياً، ويعملون في إطار القانون، وهم خريجون من الجامعات التونسية، وهم وطنيون معروفون بهذا الخطاب المعتدل المتوازن، وأسهموا في بناء الدولة وفي الثورة، وأسهموا في وحدة المجتمع، لا ينبغي اتهام هؤلاء وأن يحرض عليهم في بعض وسائل الإعلام بأسمائهم وبأسماء مساجدهم التي يؤمونها؛ فهذا الأمر من شأنه أن يزيد حدة الاحتقان والتوتر، ويغذي الطرف النقيض للوسطية، بإظهار أن الرموز المعنوية والمادية للإسلام تحارَب، ولا يُمكَّن هذا الشعب التونسي من الاستفادة من العلماء والأئمة الوسطيين حتى يسهموا مع المجموعة الوطنية، ومختلف النخب الأخرى في تحقيق أهداف الدولة، وأهداف الثورة، وتأمين هذا البلد، ومنع أي إرهاب، وأي إفساد، سواء حالياً أو في المستقبل.

الأمر الثاني: إذا كانت هناك إشكالات قانونية إدارية أو عقارية تتعلق ببعض المساجد فالأصل أن تسوى هذه الوضعيات تسويات إدارية وقانونية وعقارية، وليس بطرق الغلق بشكل موسع دون معرفة بمآلات هذا الأمر على مستوى الاحتقان النفسي، وعلى مستوى الرسالة السلبية التي تبعث بها مثل هذه الممارسات في الداخل وفي الخارج.

وواصل: إن الآلاف يصلون في المساجد ويفاجؤون بغلق مساجدهم، وكان الأصل أن تسوى المشكلات لا أن تغلق المساجد بسببها، ويمكن للوزارة تسوية أوضاع المساجد التي لها مشكلات إدارية وعقارية بصفة مؤقتة إلى حين تسويتها بشكل نهائي دون اللجوء إلى إغلاق المساجد، وهذا ما ندعو إليه، وإن شاء الله تنفرج الأمور والمساعي في هذا الاتجاه متواصلة، بمنطق التعاون.■

الليلة تشبه البارحة (١ - ٢)

الصاغ والبكباشي.. تأسيس جمهورية الخوف!

لم يكن انقلاب يوليو ٢٠١٣م العسكري الدموي الفاشي في بلادنا بعد أول تجربة ديمقراطية حقيقية إلا نسخة متطابقة شديدة الضراوة والدموية من انقلاب يوليو ١٩٥٢م الذي أسس لجمهورية الخوف ودولة الرعب.

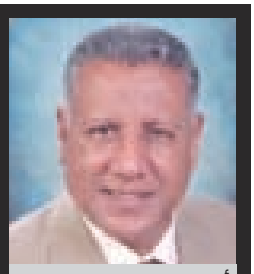

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

الحكم العسكري على مدى ستين عاماً أو يزيد أعاد مصر إلى الوراء حضارياً وثقافياً وإنسانياً واقتصادياً وعسكرياً، ومكّن لدولة الغزاة اليهود من احتلال فلسطين كلها وأراض عربية أخرى، وأرسى دعائم الانحطاط والكذب والنفاق والعبودية في الأخلاق، وشرّع منهج القوة: من يملك «النبوت» (عصا غليظة) هو الذي يحق له أن يهيمن بسلطته على البلاد والعباد.

رأيت في مذكرات الصاغ خالد محيي الدين، عضو مجلس قيادة الانقلاب العسكري على الملك فاروق عام ١٩٥٢م، شاهداً على وحشية الحكم العسكري، ودليلاً على الطلاق البائن بين الديمقراطية والعسكرية، واستباحة كل شيء؛ الدم والمال والأخلاق وفضيلة الصدق وقيمة الرجولة.

صاغ الكتابَ رفعتُ السعيد، الماركسي الحكومي ورئيس حزب «توتو» السابق، وظهر بوضوح أسلوبه وصياغاته التي حاولت تلوين بعض الوقائع، وخاصة في تلميع صورة الشيوعيين المصريين وطنياً، وتشويه صورة الإخوان المسلمين إنسانياً، والتقليل من حجم تضحياتهم بالنسبة لانقلاب يوليو ١٩٥٢م.

يشير خالد محيي الدين في المقدمة إلى ضرورة فحص الحدث - يقصد الانقلاب - بحثاً عن الحقيقة الحقيقية كما يسميها، ويركز على أحداث مارس ١٩٥٤م التي انتهت بنفيه إلى خارج الوطن لمطالبته بالديمقراطية، ويشيد بزملائه في سلاح الفرسان الذين وقفوا مواقف مشرفة في أثناء الانقلاب ومن أجل الديمقراطية ولكنهم دفعوا ثمناً غالياً بسبب موقفهم.

الدراويش النقشبندية

ينتمي خالد محيي الدين إلى عائلة معروفة في محافظة الشرقية، وهو من أنصار الديمقراطية مع أنه شيوعي، وخاض صراعاً ظاهراً ومكتوماً مع البكباشي جمال عبدالناصر الذي سيطر على السلطة بالتدريج وبالتخطيط المحكم.

نشأ خالد نشأة صوفية مع الدراويش «النقشبندية» في التكية برعاية جده لأمه، وتردد بين التكية و«التختبوش»، وكان والده على شيء من الثراء يشرف على أرضه الزراعية في كفر شكر بالشرقية ثلاثة أيام في الأسبوع، ويقضي بقية الأسبوع مع الأسرة في القاهرة.

تخرج خالد محيي الدين في الكلية الحربية، واهتم بالشأن العام، وحصل فيما بعد على بكالوريوس تجارة، وتعرف على القوى السياسية والأحزاب القائمة، واستقر

> الحكم العسكري أعاد مصر للوراء ومكّن الغزاة اليهود من احتلال فلسطين وأرسى دعائم الانحطاط والكذب والنفاق

> **الاغتيالات كانت مزاجاً عاماً لدى تنظيم الضباط الأحرار**

> فكرة انقلاب عام ١٩٥٢م كانت السيطرة على القوات المسلحة ولم تكن السيطرة على السلطة واردة بعد

به المقام مع الشيوعيين في تنظيم «أسكرا» الشيوعي، ولكنه ابتعد عنه بسبب موافقة الشيوعيين على قرار تقسيم فلسطين (ص ٥٢)، ويشير خالد إلى أن الضابط عبدالمنعم عبدالرؤوف (من الإخوان المسلمين) هو الذي عرّفه بالضابط جمال عبدالناصر (ص ٤٠) حيث اندمج مع تنظيم الضباط الأحرار.

وآنئذ كان القصر الملكي - كما يقول - يحرّك مجموعة الحرس الحديدي ومنهم الضابط أنور السادات لارتكاب أعمال إرهابية ضد خصومه السياسيين لأنهم عملاء للاستعمار، وقام الحرس أكثر من مرة بمحاولة اغتيال النحاس باشا. (ص ٦٤)

الاغتيالات الفردية

ويؤكد أيضاً أن عزيز المصري كان متمترساً دون أي رغبة في التزحزح عن فكرة الاغتيالات الفردية، وأنه أثر في أفكار كثيرين منهم عبدالناصر، وخالد نفسه، فقد تأثرا بفكرة الاغتيالات، وقام خالد عام ١٩٤٦م بمحاولة اغتيال أحد المرشحين لعضوية مجلس الشيوخ؛ لأنه طلب من اللورد «ستنجست» عندما زار مصر أن يتدخل لوقف الحكومة المصرية عند حدها فعدوه خائناً، وألح حسن عزت على خالد لاغتيال الرجل ليكون عبرة لكل الخونة.. يقول خالد: لكن الوازع الديني الكامن دوماً في أعماقي كان ينفّرني من فكرة سفك دم إنسان مهما اختلفت معه، وظل حسن عزّت يلح عليّ حتى قبلت، وكان دوري في العملية يقتصر على أن أشتري سيارة وأن أقودها بينما يقوم هو بعملية الاغتيال، ثم يركب السيارة لأسرع به هارباً (ص ٦٤ - ٦٦)، وقد فشلت العملية لأن الرجل لم يحضر، ويذكر خالد أنه كان سعيداً لفشل العملية، وبمناسبة حسن عزت فإن جمال عبدالناصر غضب من خالد غضباً شديداً؛ لأنه كتب أن حسن عزت أستاذه في الوطنية ولأنه يختلف معه (ص ٣٧).

وفي سياق الاغتيالات ومحاولات الاغتيال التي قام بها أعضاء من تنظيم الضباط الأحرار؛ قام جمال عبدالناصر بمحاولة اغتيال حسين سري عامر، وفشلت هذه العملية، وقد وجه صلاح سالم لعبدالناصر نقداً لاذعاً؛ لأنه قام بالعملية دون علم التنظيم، ونبه عليه بعدم تكرار هذا العمل لأنه كان سيورط التنظيم كله ويجهض كل ما كان يفعله (ص ٦٦، ١١٠).

وكانت فكرة الاغتيالات مزاجاً عاماً لدى تنظيم الضباط الأحرار، زكّاها عزيز المصري - كما سبقت الإشارة - وعندما تمّ حل نادي الضباط كانت الخيارات محدودة، وتقدم عبدالناصر باقتراح، مؤداه أن نقوم - كما يقول خالد - بسلسلة اغتيالات تستهدف هزّ أركان النظام، واقترح أن نغتال حسين سرّي، وحسين عامر، وحيدر باشا، وحسن حشمت (قائد القوة المدرعة الذي كان رأس الرمح في الهجوم علينا في مجلس إدارة النادي، وأحد قادة الجيش المشهورين بولائهم للسراي).

واتفقنا أن يجهز كل منا مجموعته للبدء في التنفيذ، واتفقنا على أن نجتمع في الغد بمنزلي ٢١ شارع فوزي المطيعي بمصر الجديدة (ص ١٢٥).

> بالنسبة للجيش صفى عبدالناصر من يتصور أنهم خصومه ولكنه لم يُتح لغيرهم أن يحلوا مكانهم

> عمل عبدالناصر على القضاء على الديمقراطية تماماً من خلال وقائع عديدة شارك في صنع بعضها واستغل الظروف في بعضها الآخر

الجيش لا الحكم

ويفصّل خالد محيي الدين فكرة القيام بالانقلاب العسكري وملابسات تنفيذها، ولكنه يشير إلى نقطة مهمة تتعلق بالغاية منه وهي السيطرة على الجيش وليس على الحكم، فيقول: أحب أن أحدد أن الفكرة (الانقلاب) كانت السيطرة على القوات المسلحة وليس السيطرة على السلطة، ففكرة السيطرة على السلطة لم تكن واردة بعد (ص ١٢٦).

وفي هذا السياق، تبدو شخصية جمال عبدالناصر بوصفه المسؤول عن تنظيم الضباط الأحرار غامضة تفصح عن نفسها شيئاً فشيئاً من خلال علاقته بزملائه في التنظيم وخاصة البارزين، وما يبدو أنه نوع من القلق أن يسرق أحدهم منه الأضواء أو يشاركه الزعامة، أو يخطفها منه، كما نرى بالنسبة ليوسف صديق، ومحمد نجيب على سبيل المثال، ولذا يحرص خالد على الوفاء بالنسبة لهما، فيقدم شهادته بشأن كل منهما، فيقول عن الأول:

وكان يوسف صديق شخصاً محترماً، وقد عمل مدرساً في الكلية الحربية لمدة طويلة، وتتلمذ على يديه العديد من الضباط، ولم أكن أعرف حتى ذلك الحين أنه شيوعي، وأنه عضو في «حدتو»، حركة شيوعية، وأعتقد أن عبدالناصر لم يكن يعرف ذلك (ص ١٢٧).

أما فيما يتعلق بمحمد نجيب الذي كان قائد الانقلاب رسمياً، فيشير خالد إلى الحساسية التي كانت تعتري جمال عبدالناصر كلما شعر أن محمد نجيب يمارس دور الرئيس؛ ومنذ البداية كانت هناك حساسية بدأت تتفاقم فيما بعد، فمحمد نجيب لم يكن معنا في «لجنة القيادة»، قبل الثورة (وإن كنت لا أزال أقرر أن الرجل قد قدم لنا اسمه، ومستقبله، وتضامن معنا، وتحمل المسؤولية

عن عمل لم يعرف تفاصيله، ولم يبالِ بما قد يترتب عليه من نتائج خطيرة)، لكن الحساسية تبقى، خاصة عندما يحاول نجيب أن يمارس دور الرئيس (ص ١٧٧).

ويروي خالد أنه في الصراع بين عبدالناصر، ونجيب، انفجر الثاني باكياً وقال: إذا كنتم تريدون مني أن أمشي وأترككم، أنا مستعد أن أمشي، وبكى بعض الزملاء – كما يحكي خالد – ربما تأثراً وربما تجاوباً أو مجاراة، لكن قلب جمال لم يلن بل أفلتت من فمه عبارة «دموع التماسيح»، ومن هذه الجلسة التاريخية خرج عبدالناصر فائزاً بكل الأوراق (ص ٢٣٨).

ويضيف: اقترح جمال سالم أن نغتال محمد نجيب، ورفضنا الفكرة باستهجان، لكن عبدالناصر كان يهدأ رويداً رويداً ثم تحدث ليعلن أنه يسحب قرار الاستقالة، ويقترح أن تترك الأمور مرة أخرى للزمن ظاهرياً وربما كان استعداداً لخطة جديدة (ص ٢٤٥).

كان محمد نجيب ينتظر الضباط كي يصعدوا إليه بوصفه الرئيس، فلما طال انتظار نجيب أرسل لنا ياوره إسماعيل فريد ليقول: الرئيس يسأل متى ستصعدون، وأتاه الجواب سباباً بذيئاً من جمال سالم (ص ٢٤٦).

وفي هذا السياق يذكر خالد واقعة محيرة كما يصفها، وهي أن صحفياً فرنسياً اسمه «روجيه استيفان» كان ممثلاً لجريدة «فرانس أوبزرفاتور» همس في أذنه في أثناء حديث صحفي معه، قائلاً: سأبلغك بنبأ مهم، الدوائر الحاكمة في الغرب قررت مساندة جمال ضد نجيب، إنهم الآن يفضلون جمال لأنه سيكون حاكماً قوياً ومتفهماً للأوضاع في آن واحد، أما نجيب فهو حاكم ضعيف وأمثاله سرعان ما يخضعون لضغط الجماهير، ومكنتني هذه الهمسات من أن أعرف الاتجاه الحقيقي للريح (ص ٢٨٦).

ويثني خالد على نجيب وشخصيته وثقافته كان نجيب شخصية محترمة ومحبوبة ومثقفة، فهو حاصل على ليسانس الحقوق وعلى ماجستير، وخريج كلية أركان حرب (ص ١٠٩).

شعور الزعامة

الحساسية لدى جمال عبدالناصر ترتبط بشعوره المتضخم بالزعامة وحرصه ألا يقترب منه أحد حتى لو كان شركاؤه في التخطيط، فها هو يعاتب عبداللطيف البغدادي؛ لأنه أشرك زكريا محيي الدين في قراءة خطة التنفيذ.. مجرد قراءة؛ وأول ما فعله جمال عبدالناصر أنه عاتب البغدادي بشدة لأنه طلب من زكريا محيي الدين أن يقرأ خطة التحرك، وقال جمال: لقد وضعت الخطة وساعدني زكريا في ذلك، فلماذا يقرأها هو؟

صحفي فرنسي: الغرب قرر مساندة عبدالناصر ضد نجيب لأنه بدا لهم حاكماً قوياً أما نجيب فهو حاكم ضعيف سيخضع لضغط الجماهير

شخصية عبدالناصر كشفت عن حقيقتها بعد السيطرة على الحكم حتى بدأ يستشعر حساسية فائقة من أصدقاء الأمس

عبدالناصر دبر انفجارات القاهرة لإثارة مخاوف الناس من الاندفاع في طريق الديمقراطية والإيحاء بأن الأمن قد يهتز والفوضى ستسود

أتذكر هذه الواقعة البسيطة لأوضح أن جمال عبدالناصر كان حساساً للغاية، حتى في الأوقات الصعبة، إزاء مكانته كمسؤول عن الحركة (ص ١٣٥).

وقد كشفت شخصية عبدالناصر عن حقيقتها بعد السيطرة على الحكم، وهو ما يعبر عنه خالد بصراحة ووضوح: للحقيقة تغير عبدالناصر سريعاً، وما إن وصلنا إلى الحكم حتى بدأ يستشعر حساسية فائقة من أصدقاء الأمس، في الماضي لم يكن يمتلك هذه الحساسية، كان يرحب بالتعامل مع الشيوعيين وكان يعتمد عليهم، لكنه بعد نجاح الثورة بدأ يستشعر حساسية فائقة، ولعل هذه الحساسية قد عجلت بالصدام (ص ٩٨)، وهو ما جعل صلاح سالم الذي كان مشتهراً بين الضباط بأنه تصادمي وسليط اللسان (ص ١٠٦) غير راض عن الوضع المميز لعبدالناصر في الحركة، وكان يتساءل: لماذا جمال وليس غيره؟ (ص١١١)، ولهذا كان ساخطاً في أعماقه على صلاح، وكشف صدامه مع صلاح سالم لخالد بعض خفايا شخصية عبدالناصر، فقد استطاع منذ الوهلة الأولى السيطرة على نفسه، وحاول استرضاء صلاح سالم، لكنه كان في الحقيقة، لا يغفر له ما فعل ولا ما قال.

ومنذ ذلك الحين، بدأ عبدالناصر يتحدث عن نفسه كثيراً وعن دوره في تأسيس الحركة، ولما كنت في هذه الفترة أقرب أعضاء لجنة القيادة إلى عبدالناصر، فقد عرض على خطة لحل لجنة القيادة للتخلص من العناصر غير المرغوب فيها (ص ١١٢)، ومن هذه العناصر التي ظل عبدالناصر غير مرتاح لها: جمال سالم، وصلاح سالم، والبغدادي، والسادات (ص ١١٣).

وهناك مفارقة طريفة يذكرها خالد محيي الدين عن رأي والدته في جمال عبدالناصر: أمي لم تكن تبدي حباً لهذا الضابط الطويل المتجهم دائماً، الصامت لدى دخوله وخروجه.. جمال عبد الناصر (ص ١٦٠).

بيد أن الرغبة في السلطة والحكم قد أخذت تتجلى في تصرفات جمال عبدالناصر إزاء من يهددون انفراده بالسلطة المطلقة سواء كانوا أشخاصاً أو قوى مؤثرة أو منهجاً سياسياً مثل الديمقراطية.. فقد تخلص من رشاد مهنا ونفوذه في المدفعية وفي الجيش عموماً عندما أحس أنه يمكن أن يهدد زعامته وقيادته، فقرر أن يعينه في مجلس الوصاية على العرش، وهكذا بدأت حسابات السلطة تتدخل فيما بيننا، تلك الحسابات التي كان جمال عبدالناصر أول من مارسها، وأكثر من أتقنها (ص ١٦٩)، وأسرّ جمال بعد فترة وجيزة إلى خالد أنه يشك في السادات وأنه كسول (ص ١٠٧).

وبالنسبة للجيش، فقد صفى عبدالناصر من يتصور أنهم خصومه، ولكنه لم يُتح لغيرهم أن يحلوا مكانهم، فقد كان يحسب حساب السلطة دائماً؛ لكنني أود أن أتوقف هنا لأوضح مسألة مهمة، فقد كان عبدالناصر يرغب في تطهير الجيش من الخصوم، لكنه لم يرغب في إعطاء أي مساحة جديدة للأصدقاء، وتحديداً للضباط الأحرار (ص١٨٠).

أما الديمقراطية، فقد عمل جمال عبدالناصر على القضاء عليها تماماً من خلال وقائع ومواقف عديدة شارك في صنع بعضها، واستغل الظروف في بعضها الآخر لمنع وجودها في أرض مصر التي وقعت في قبضته العسكرية.

الاستبداد والإرهاب

ويشير خالد إلى عدم وجود مقاومة للحكم العسكري، ودور جهابذة القانون الدستوري في التحريض على عدم الاعتداد بالدستور أو الديمقراطية أو الانتخابات فيقول: اتضح لنا أن مسار عبدالناصر باتجاه عدم الاعتداد بالديمقراطية لم يكن خروجاً غير مألوف، وعندما جاءت أحداث مارس ١٩٥٤م خاضها عبدالناصر بكل ثقله، واستطاع أن يُسير مظاهرات تهتف: «تسقط الديمقراطية»، وانتصر عبدالناصر في مارس ١٩٥٤م، لكنه لم يدرك أن كسب جولة كهذه شيء وكسب المسار التاريخي شيء آخر، وفي اعتقادي أن مارس ١٩٥٤م ونجاح عبدالناصر فيه مثّل تجربة ظلت تهيمن لفترة طويلة على أسلوب عبدالناصر في الحكم، وتصرفاته إزاء معارضيه، واستمد من نجاحه في مارس أساساً فعلياً لتجربته (ص ٢١٤).

كما يشير خالد إلى ما حكاه عبدالناصر له بعد عودته من المنفى عما خفي عنه من أحداث أيام مارس الأخيرة، وقال بصراحة نادرة: «لما لقيت المسألة مش نافعة قررت أتحرك، وقد كلفني الأمر أربعة آلاف جنيه (إشارة إلى ترتيب إضراب عمال النقل الشهير لرفض الديمقراطية)» (ص ٢٩٨).

قبل زيارة الملك سعود مباشرة وقعت ٦ انفجارات دفعة واحدة في مدينة القاهرة، منها انفجاران في الجامعة، وانفجار في جروبي، وآخر في مخزن الصحافة بمحطة سكة حديد القاهرة، حيث إنها لم تتسبب في خسائر مادية، وبدأ البعض يستشعر أن الزمام يفلت، وأن الأمن غير مستقر، وقد روى لي بغدادي (وعاد فأكد ذلك في مذكراته) أنه في أعقاب هذه الانفجارات زار عبدالناصر في منزله هو وكمال الدين حسين، وحسن إبراهيم ليناقشوا معه تطورات الأوضاع، وأبلغهم عبدالناصر أنه هو الذي دبر هذه الانفجارات لإثارة مخاوف الناس من الاندفاع في طريق الديمقراطية، والإيحاء بأن الأمن قد يهتز وأن الفوضى ستسود، وبطبيعة الحال فإن الكثيرين من المصريين لا يقبلون أن تسود الفوضى بصورة تؤدي إلى وقوع مثل هذه الانفجارات (ص ٣٠٤ – ٣٠٥).

أي أن عبدالناصر كان رائداً في صناعة الإرهاب الذي لا يعرف مصدره إلا صُناعه، لتتحقق له الزعامة منفرداً، ولتكون مصر سهلة القياد تحت حكمه العسكري، بعد تخويف الشعب المصري من الفوضى كما حدث ويحدث الآن! وتخرج المظاهرات المدبرة التي تهتف بسقوط الديمقراطية.

على كل محطة كان هناك حشد من الناس يهتف بحياة نجيب وحياة الملك سعود، ثم يهتف: «تحيا الثورة»، و«لا حزبية»، وأحسست أن ثمة ترتيباً لهذا الأمر كله.

ثم يجد الشعب المخدوع المغيب من يهينه من الضباط بأقذع الشتائم: وأفلت جمال سالم واحدة من شتائمه ضد الشعب (ص ٣٠٧).. البقية العدد القادم.■

وماذا بعد اتفاق إيران والدول الست الكبرى؟

سياسيون:

النووي الإيراني..

اتفاق محفوف بالقلق

بعد ٢١ شهراً من المفاوضات الماراثونية المكثفة، أبرمت إيران والدول الست الكبرى رسمياً الاتفاق حول الملف النووي أخيراً في فيينا، منهية بذلك أزمة دولية مستمرة منذ ١٢ عاماً.. وفيما أكد وزير الخارجية الإيراني «محمد جواد ظريف» عقب الإعلان عن الاتفاق أنه يعيش لحظة تاريخية، رأت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي «فيديريكا موجيريني» أن الاتفاق بارقة أمل للعالم بأسره.

سامح أبو الحسن

وقال «ظريف»: نحن نتوصل إلى اتفاق ليس مثالياً بالنسبة للكل، لكن هذا ما يمكن أن نحققه، وهو إنجاز مهم بالنسبة لنا جميعاً، وأضاف: كان من الممكن أن يُقضى على الأمل في هذه القضية، لكننا الآن نبدأ صفحة أمل جديدة، دعونا نبنِ على هذا، وتابع: إنه يوم تاريخي، سيساعدَ الاتفاق على بناء الثقة بين إيران والقوى الأخرى.

من جانبها، قالت «موجيريني»: إن الاتفاق الذي وقع في فيينا بعد مفاوضات طويلة هو أكثر من مجرد مسألة نووية، وأضافت: إنه قرار يمكن أن يمهد الطريق أمام مرحلة جديدة في العلاقات الدولية، ويثبت أن الدبلوماسية والتنسيق والتعاون يمكنها أن تتخطى عقوداً من التوترات والمواجهات، وقالت: أعتقد أن هذه بارقة أمل للعالم بأسره.

نقاط ضعف تثير قلق المعارضين

ويعاني الاتفاق النووي الإيراني من نقاط ضعف تثير قلق المعارضين له، أهمها أنه لا يتوجب على الإيرانيين تفكيك بنيتهم التحتية لتخصيب اليورانيوم، ويسمح لهم على الأقل بمواصلة عمليات البحث والتطوير المحدودة لخمسة من نماذجهم المتقدمة من أجهزة الطرد المركزي، كما سيتم السماح لهم ببناء برنامج نووي صناعي كبير بقدر ما يريدون بعد ١٥ عاماً.

وعندما يطلب المفتشون الدخول إلى المواقع المشبوهة سيكون أمام طهران مهلة

٢٤ يوماً لتأخير أي عمليات تفتيش تستطيع خلالها أن تخفي العديد من النشاطات غير المشروعة.

ويعتقد مسؤولون أمريكيون أن الصفقة ستؤدي إلى إضفاء الشرعية على إيران كدولة على حافة العتبة النووية، ويقولون: إن الفجوة ما بين كون الدولة على حافة العتبة النووية والقدرة على صناعة الأسلحة ستصبح صغيرة حتماً.

كذلك سيخفف الاتفاق من العقوبات بمجرد أن ينفذ الإيرانيون التزاماتهم النووية الرئيسة؛ أي الحد من أجهزة الطرد المركزي والمخزون، وتوقيف تشغيل الجزء الأساسي من مفاعل «آراك»، وفرض نظام للتحقق من سلسلة التوريد، ومن المتوقع أن تحتاج هذه الخطوات حوالي ستة أشهر.

ويعني ذلك أن طهران ستستعيد إمكانية بلوغ ما يصل إلى ١٥٠ مليار دولار في الحسابات المجمدة العام المقبل، ويتخوف كثيرون أن يُستخدم جزء منها لدعم النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، ما قد يفاقم من الاضطرابات والصراعات الدائرة أصلاً.

الكويت ترحب

هذا، وقد أعربت دولة الكويت عن ترحيبها بالاتفاق الذي توصلت إليه مجموعة (٥+١) مع إيران حول برنامجها النووي، وأعرب مصدر مسؤول في وزارة الخارجية الكويتية عن أمل بلاده في أن يسهم هذا الاتفاق في تخفيف حالة الاحتقان وتعزيز إجراءات الثقة بين المجتمع الدولي وإيران، بما يرسخ أسس الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي، وكانت مجموعة (٥+١) وإيران أعلنت في وقت سابق اليوم توقيع اتفاق شامل بينها بعد مفاوضات ماراثونية شاقة بشأن برنامج طهران النووي.

حذر سعودي

فيما قال مسؤول سعودي: إن اتفاق إيران النووي مع القوى الدولية سيكون يوماً سعيداً للمنطقة إذا منع طهران من امتلاك ترسانة نووية، لكنه سيكون سيئاً إذا سمح لطهران بأن تعيث في المنطقة فساداً، وأضاف المسؤول لـ «رويترز» أن إيران زعزعت استقرار المنطقة كلها بأنشطتها في العراق وسورية ولبنان واليمن.

ومن ناحيتها، أعربت قطر عن ترحيبها بالاتفاق النووي بين مجموعة (٥+١) وإيران، الذي توصلت إليه في العاصمة النمساوية فيينا، وفي بيان، نشرته وكالة الأنباء الرسمية، وصفت وزارة الخارجية القطرية الاتفاق بالخطوة المهمة، مؤكدة حرص دولة قطر نحو حماية السلام والاستقرار، وأعربت الخارجية عن أملها في أن يسهم هذا الاتفاق في السلام والاستقرار بالمنطقة.

الاستقرار الإقليمي

وفي ذات السياق، قال وزير الإعلام الأردني، المتحدث الرسمي باسم الحكومة محمد المومني: إن حكومة بلاده تتابع تطورات

أهم نقاط الاتفاق

- العقوبات ستُبقي الحرس الثوري وكيانات إيرانية أخرى «إرهابية».
- مجلس الأمن يصادق على الاتفاق خلال أيام.
- الحظر على الأسلحة في إيران سيستمر لخمس سنوات.
- رفع العقوبات عن إيران تدريجياً اعتباراً من العام ٢٠١٦م.
- الوكالة الدولية للطاقة الذرية ستدخل إلى المواقع الإيرانية المشتبه بها خلال ٢٤ يوماً.
- إعادة فرض العقوبات على إيران خلال ٦٥ يوماً إذا لم تلتزم بالاتفاق.
- إيران ستتخلى عن ثلثي أجهزة الطرد المركزي.
- إيران ستتخلص من ٩٨٪ من اليورانيوم المخصب.
- استمرار الحظر على الصواريخ لمدة ثماني سنوات بعد الاتفاق
- يسمح الاتفاق لإيران بمواصلة عمليات التخصيب بكميات محدودة لا تسمح بتراكم اليورانيوم المخصب لديها، وكذلك باستخدام أجهزة الطرد المركزي لأغراض البحث والتنمية.■

التوصل لاتفاق بين مجموعة الدول الكبرى الست وإيران، بشأن الملف النووي لطهران، وأضاف أن الدبلوماسية الأردنية تواصل اتصالاتها مع الأطراف الرئيسة للوقوف على تفاصيل الاتفاق.

ومضى بالقول: إن بلاده بانتظار الوقوف على كافة تفاصيل الاتفاق والوثائق ذات العلاقة، لافتاً إلى أن موقف بلاده المبدئي والثابت؛ أنها مع أي خطوة من شأنها ترسيخ الأمن والسلم والاستقرار الإقليمي، وأن ينعكس الاتفاق إيجاباً على كافة الأطراف في المنطقة وأمن شعوبها والحيلولة دون سباق التسلح في المنطقة.

مكافأة نادرة

فيما وصفت هيئة علماء المسلمين في العراق الاتفاق النووي بين دول الغرب وإيران؛ بأنه مكافأة نادرة حصلت عليها طهران، من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، مقابل ما تقدمه لها من خدمات جليلة في منطقة الشرق الأوسط.

وأكدت الهيئة أن الولايات المتحدة باعتبارها الراعي الرئيس للمفاوضات النووية مع إيران، كافأت طهران بإبرام اتفاق نووي معها، يتيح لها دخول السوق النووية الدولية، والتعامل مع التقنية النووية استيراداً وإنتاجاً، والإبقاء على مفاعلاتها النووية، مع خروجها من الفصل السابع فيما يخص هذا الملف، ورفع كل العقوبات الدولية المفروضة عليها فيما يتعلق بالبرنامج النووي وقطاعات الطاقة والمالية، وإطلاق جميع أرصدتها.

إفلاس للإستراتيجية الأمريكية

وفي هذا الصدد، شدد أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت عبدالله الشايجي على أن إيران لن تغير إستراتيجيتها، وبرأيه فإن الاتفاق لن يساعد على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، مشيراً في هذا السياق إلى ما ورد في خطاب مرشد الجمهورية الإيرانية «علي خامنئي» الذي صرح السبت بأن بلاده لن تتخلى عن دعم أصدقائها في المنطقة، والشعبين المضطهدين في فلسطين واليمن، والشعبين والحكومتين في سورية والعراق، والشعب المضطهد في البحرين.

وأكد أن مخاوف العرب تكمن في الأمر غير المعلن في الاتفاق، حيث ستتحول إيران التي يعاد تأهيلها إلى دولة محورية مهمة قادرة على تنفيذ مشروعها في المنطقة، وهو ما أشار إليه بعض المسؤولين الإيرانيين بقولهم: إن الاتفاق يفتح آفاقاً جديدة أمام بلادهم.

وقال الشايجي: إن العرب يخشون صفقة كبرى بين واشنطن وطهران، وتساءل: لماذا ترسل الولايات المتحدة وزير دفاعها «آشتون كارتر»، ووزير خارجيتها «جون كيري» إلى المنطقة لطمأنة العرب إذا كانت متأكدة بأن الاتفاق يخدم مصلحة العرب؟

التقارب الأمريكي الإيراني في نظر الشايجي هو إفلاس للإستراتيجية الأمريكية في المنطقة؛ مما يحتم على العرب ودول الخليج خصوصاً عدم الرهان على الطرف الأمريكي، وأن يعولوا على أنفسهم، داعياً إلى برنامج نووي خليجي وتعاون.

منطقة خالية من أسلحة الدمار

فيما قال أستاذ الإعلام والكاتب الصحفي د. عايد المناع: إن الاتفاق النووي الإيراني يعود بالنفع على جميع الأطراف، سواء إيران أو الدول الأجنبية أو دول المنطقة لاسيما دول مجلس التعاون القريبة من المفاعلات النووية الإيرانية.

وأضاف المناع أن ما يهمنا في المقام الأول أن تكون المنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، وهذا بدوره يمثل نقطة إيجابية للمشاريع التنموية في دول المنطقة.

وقال د.عايد المناع: إن الاتفاق الذي أعلن عنه بين إيران ومجموعة (٥+١) ليس فيه غالب ولا مغلوب، فإيران سعيدة برفع العقوبات عنها، والغرب سيوفر الاتفاق لهم أن يكشفوا أسرار إيران النووية، كما تم تقليص طاقة إيران النووية إلى ٩٣٪.

ولفت المناع إلى أن هذا الأمر خاضع لمتطلبات التزام إيران بما تم الاتفاق عليه، والبدء بتنفيذه؛ لأنه خلاف ذلك قد يعيد الأمر إلى المربع الأول، مشيراً إلى أنه من الممكن أن يستغل الوضع، بحال لم تنفذ إيران الاتفاق، الجمهوريون في الإدارة الأمريكية إذا أرادوا التخلص من الاتفاق.

وبالنسبة للمنطقة، بيَّن د. المناع أن ما يهم الدول أن تكون المنطقة خالية من أي سلاح نووي، والجميع من حقه أن يستخدم الطاقة للأغراض السلمية، لافتاً إلى أن ما يهم المنطقة أيضاً هو ألا تتحول إيران إلى قوة لإثارة المشكلات وإيجاد تنظيمات موالية لها في المنطقة، حيث إننا وجدناها وهي تعاني اقتصادياً تطلق يدها في سورية

السعودية: إيران زعزعت استقرار المنطقة كلها بأنشطتها في العراق وسورية ولبنان واليمن

الكويت: نتمنى أن يخفف الاحتقان ويعزز إجراءات الثقة بين المجتمع الدولي وإيران

قطر: نأمل بأن يسهم الاتفاق في السلام والاستقرار في المنطقة

وزير الإعلام الأردني: نحن مع أي خطوة من شأنها ترسيخ الأمن والسلم والاستقرار الإقليمي

علماء المسلمين بالعراق: الاتفاق النووي مكافأة نادرة حصلت عليها طهران

ولبنان والعراق، وأضاف: ولكن كلام الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» يشير إلى أنه سيكون على تواصل مع دول الخليج ويبدي استعداده لمواجهة إيران إذا ما هددت دول المنطقة.

عدوان إيراني

ومن جانبه، يرى الكاتب والمحلل السياسي ياسر الزعاترة أن السلاح النووي الإيراني لا يهدد أمريكا ولا دول الغرب، موضحاً أن سبب الخلاف بين إيران ودول الغرب حول الملف النووي الإيراني هو الضغط «الإسرائيلي»، وقال: ملخص: سلاح إيران النووي لا يهدد أمريكا ولا الغرب، و«إسرائيل» هي من طلب الحرب عليه، وحين تحوّل لسلمي باتفاق، ضجّ ساستها بالفجور يريدون ثمناً!

وأضاف الزعاترة: الاتفاق النووي سيعقبه تصعيد للعدوان الإيراني بالمنطقة العربية، وقال: أهم ما يعنينا في الاتفاق هو أن عوائده ستستخدم في تكريس عدوان إيران على غالبية الأمة، خلافاً لما يريده «روحاني» من تحويلها للداخل، وتابع: ما ننتظره بعد الاتفاق هو تصعيد للعدوان الإيراني في سورية واليمن والعراق ولبنان، وهذا يعني مزيداً من الموت والدمار لكنه عدوان سينتهي للفشل.

اتفاق يقوي إيران

وطالب عبدالله النفيسي، أستاذ العلوم السياسية الكويتي، من دول مجلس التعاون ضرورة دراسة سبل إسقاط الاتفاق النووي الإيراني قبل إقراره في الكونجرس، وقال: خطأ هذا التأييد من طرف دول التعاون للاتفاق الأخير بين إيران والغرب، هذا اتفاق يقوي إيران وسياساتها العدوانية في المنطقة.

وتابع: لا بل يجهزها لمزيد من العدوان على عواصمنا العربية (بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء)، الغرب بهذا الاتفاق تحول إلي ضامنٍ للعدوان الإيراني مستقبلاً، وذكر: عوضاً عن ذلك ينبغي أن تنشط دول التعاون وتدرس السبل السياسية لإسقاط هذا الاتفاق قبل إقراره في الكونجرس حيث مكان المعركة السياسية ضد الاتفاق.

أحلام الدولة النووية

وذكر الكاتب السعودي جمال خاشقجي أن الواقع يفرض على السعودية معارضة الاتفاق النووي؛ بسبب سياسات إيران العدائية، وقال: وجهة نظر، لولا سياسة إيران العدائية لاستوجب الاتفاق ترحيباً سعودياً، وتابع: ولكن الواقع يفرض عليها أن تعارضه وتضغط دولياً ضد كل تفاصيله بل تعطله إن أمكن.

وأشار سلمان الدوسري، رئيس تحرير جريدة «الشرق الأوسط»، إلى أن الاتفاق النووي مع إيران سينعش الاقتصاد الإيراني من جديد، وقال: في الوقت نفسه الذي ستتوقف إيران عن أحلام الدولة النووية، فإن الاتفاق سيؤدي لتدفق عشرات المليارات من الدولارات ستنعش الاقتصاد الإيراني.

ورأى الباحث الفلسطيني صالح النعامي أن توصل إيران للاتفاق النووي مع القوى الكبرى سيغيّر البيئة الإقليمية للمنطقة، وقال في تدوينة له عبر حسابه الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»: الاتفاق بين إيران والدول العظمى سيغير البيئة الإقليمية بشكل جذري ويضفي شرعية على الدور الريادي لطهران بمباركة «الشيطان الأكبر».

الرياض تقف على أرض صلبة

العضو السابق بمجلس الشورى السعودي خليل عبدالله الخليل قال: إن سجل إيران وتاريخها يرسخ قناعة المتشككين من العرب بأنها دولة لا تنضبط، مثلها مثل «إسرائيل»، واستدل في كلامه برعاية إيران للمليشيات العابرة للحدود، وشيطنتها للحركات الإسلامية التي قال: إنها تحولت بفعل ذلك من حركات دعوية وإصلاحية إلى حركات سياسية، إضافة إلى شيطنتها – أي طهران – لشيعة المنطقة العربية.

وتساءل الخليل قائلاً: هل ستتوقف طهران عن هذه الشيطنة بعد الاتفاق النووي؟ غير أن عبدالله الخليل شدد على متانة

نتنياهو

ظريف

العلاقة بين واشنطن والرياض رغم مرورها بمطبات في فترات معينة، ووصفها بالمثمرة للمصلحة السعودية ولمصلحة المنطقة وللقضية الفلسطينية، لكنه أكد أيضاً أن الرياض تقف على أرض صلبة وهناك وحدة داخلية، وهي ترحب بالوزير الأمريكي إذا كان ما سيحمله يناسب مصالحها.

أخطار من الاتفاق النووي

فيما قالت صحيفة «إندبندنت» البريطانية في افتتاحيتها: إن هناك أخطاراً من الاتفاق النووي بين مجموعة (٥+١) وإيران يجب أن تدار بعناية رغم أهميته التاريخية، وأشارت إلى أنه يجب على الطرفين حتماً أن يقدما تنازلات؛ لأن الاتفاق لا يضع قيوداً لأجل غير مسمى على الأنشطة النووية الإيرانية.

ولفتت الصحيفة إلى أن حديث الرئيس الإيراني «حسن روحاني» عن فتح صفحة جديدة لا يشمل بالتأكيد إنهاء التدخل الإيراني في اليمن ولبنان وغزة، أو كبح نفوذها المتنامي في العراق، أو سحب دعمها لنظام «الأسد» البغيض في دمشق.

واعتبرت الصحيفة أن الخطر الأكبر على المدى القصير هو أن الاتفاق سيزيد قدرة طهران على التدخل، وذلك بفضل الإفراج عن مليارات الدولارات المجمدة والدفعة الاقتصادية الأوسع لإيران بعد تخفيف العقوبات، وفي هذه الحالة يمكن أن يصير كابوس مواجهة طائفية عامة بين السُّنة والشيعة في أنحاء الشرق الأوسط واقعاً مدمراً.

أسواق النفط العالمية

وحول أسواق النفط وتأثرها بالاتفاق النووي الإيراني، استبعد وزير النفط الكويتي علي العمير تأثر حصة الكويت، عضو منظمة «أوبك» في السوق النفطية العالمية، بالاتفاق النووي الذي وقعته إيران مع القوى الكبرى، مشيراً إلى أن الاتفاق النووي الإيراني لن يؤثر على حصة الكويت من إنتاج النفط.

فيما قالت هيئة الدراسات السياسية والإستراتيجية «بلومبرج»: إن الاتفاق النووي الذي تم التوصل إليه في فيينا في نهاية المطاف يمكن أن يعيد تشكيل أسواق النفط العالمية، بعد ما يقرب من عامين من المحادثات، وخصوصاً أن إيران صاحبة رابع أكبر احتياطيات نفط خام في العالم، ستستفيد من تخفيف العقوبات الدولية المفروضة على الصادرات في مقابل فرض قيود على برنامجها النووي.

وقال وزير النفط الإيراني «بيجان نامدار زنكنه»: إن بلاده يمكن أن تزيد الصادرات حوالي ٥٠٠ ألف برميل يومياً حالما يتم رفع العقوبات، و٥٠٠ ألف برميل أخرى يومياً في الأشهر الستة التالية، وإيران تنتج الآن حوالي ٢,٨ مليون برميل يومياً هذا العام.

إيران بحاجة إلى مساعدة خارجية

وقالت مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية: إن من غير المتوقع أن تشهد الأسواق النفطية عودة سريعة للاعب الإيراني لعدة أسباب؛ منها تقادم البنية التحتية لقطاع النفط مقارنة بمنتجين آخرين مثل السعودية وروسيا والولايات المتحدة.

ونقلت المجلة عن المستشارة السابقة لشركة النفط الوطنية الإيرانية «سارا فاخشوري» قولها: إن إيران بحاجة إلى مساعدة خارجية من أجل الوصول بإنتاجها النفطي إلى هدف طهران المنشود؛ وهو إنتاج ٥ ملايين برميل يومياً لكن بحلول عام ٢٠٢٠م.

تحضيرات لرفع العقوبات

هذا، وقد صادق مجلس الأمن الدولي على الاتفاق النووي مع إيران، ليبدأ بذلك التحضيرات لرفع بعض العقوبات الدولية المفروضة على الجمهورية الإسلامية منذ عدة سنوات.

واعتبر الرئيس «باراك أوباما» أن القرار الذي صدر عن مجلس الأمن وصدق على الاتفاق بين إيران والقوى العظمى حول الملف النووي الإيراني هو رسالة واضحة مؤيدة للاتفاق.

وقال «أوباما»: إن اعتماد هذا القرار بالإجماع سيوجه رسالة واضحة مفادها أن عدداً كبيراً جداً من الدول يعتبر أن الدبلوماسية هي بالتأكيد أفضل مقاربة للتأكد من أن إيران لن تتمكن من الاستحواذ على السلاح الذري.

وعلق السفير الروسي لدى الأمم المتحدة «فيتالي تشوركين» على القرار بقوله: إننا لا نطوي صفحة فحسب، بل فصلاً كاملاً، من خلال خلق واقع جديد، مضيفاً: نأمل أن تتكيف جميع الدول بسرعة مع هذا الواقع الجديد وتسهم في إنجاح الاتفاق.

وحذر السفير الفرنسي «فرنسوا ديلاتر» من جهته بأن الأسابيع المقبلة ستكون حاسمة، مضيفاً: سنحكم خطوة بخطوة على إرادة إيران في إنجاح هذا الاتفاق. ■

د.عبدالله الشايجي: لن يساعد على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم

د. عايد المناع: يعود بالنفع على جميع الأطراف

ياسر الزعاترة: سيعقبه تصعيد للعدوان الإيراني بالمنطقة العربية

د.عبدالله النفيسي: يقوي إيران وسياساتها العدوانية بالمنطقة

جمال خاشقجي: الواقع يفرض على السعودية معارضته

صالح النعامي: سيغيّر البيئة الإقليمية للمنطقة

10 سنوات على حركة مقاطعة «إسرائيل» (B D S)

أحمد الشلقامي

بعد عشر سنوات من النضال المستمر والمقاومة النوعية التي تمارسها «الحركة العالمية لمقاطعة إسرائيل»، ما زال الكثير من الناس يسألون: هل من جدوى لمثل هذه الحركات؟

الأرقام والبيانات كفيلة بأن توجد له ردود قد لا يعرفها الكثيرون بفعل الحرص الصهيوني على عدم النشر والتعريف بهذه الأرقام، في بداية شهر يوليو للعام الجاري صدر عن وزارة المالية للكيان الصهيوني تقرير تناولته بعض الأقلام الصحفية، أكد أن هناك مقاطعة عالمية مستمرة لـ «إسرائيل» سوف تكلف اقتصادها ١٠,٥ مليار دولار أمريكي سنوياً، علاوة على فقدان آلاف «الإسرائيليين» وظائفهم!

ما هي «B D S»؟

هي حركة أعلن عن تأسيسها في عام ٢٠٠٥م، وحروفها التي تعرف بها «B D S» هي اختصار للكلمات الثلاثة: المقاطعة Boycott، وسحب الاستثمارات Divestment، وفرض العقوبات Sanctions، وعند إعلان التأسيس وقع ما يقرب من ١٧٠ منظمة فلسطينية غير حكومية، وأحزاب سياسية، ونقابات مهنية، وهيئات واتحادات، وحملات شعبية على عريضة نداء حركة المقاطعة، وهو النداء الذي احتوى أهداف الحركة ومطالبها تجاه الكيان الصهيوني، وأهم هذه المطالب إنهاء الاحتلال لكل الأراضي العربية التي يحتلها الكيان، مع إلزام الكيان بتطبيق حق العودة بناءً على قرار الأمم المتحدة (رقم ١٩٤).

وقد تداولت بعض وكالات الأنباء والمواقع أيضاً ما صرحت به «ريبيكا فلكومرسون» من «منظمة أصوات يهودية من أجل السلام» JVP ومقرها نيويورك، أن ٤٠٪ من المجتمع اليهودي الأمريكي يدعمون «حركة مقاطعة إسرائيل»، وفرض العقوبات عليها، ودعم ما تقوم به «B.D.S» من فعاليات لمقاطعة «إسرائيل».

وترجع قوة الحملة في أنها تستهدف بالأساس الدول الأوروبية والتي تعتبر سوقاً رائجة للكيان الصهيوني، ومصدراً أساسياً لدعم اقتصاده، وما تمثله الحملة من ترويج لمصطلح «دولة أو كيان سيئ السمعة»، هو خطوة قوية في اتجاه محاصرة الكيان في الغرب. ■

إنجازات الحركة في مقاطعة الكيان الصهيوني

هي الحركة العالمية لمقاطعة «إسرائيل» وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها حتى تنصاع للقانون الدولي بالكامل وتلتزم بحقوق الشعب الفلسطيني، تعرف عالمياً بحركة Boycott Divestment and Sanctions أو اختصاراً «BDS».

أهداف الحركة

- **إنهاء احتلالها واستعمارها لكل الأراضي العربية وتفكيك الجدار.**
- **الاعتراف بالحق الأساسي بالمساواة الكاملة لمواطنيها العرب الفلسطينيين.**
- **تطبيق حق العودة بناءً على قرار الأمم المتحدة رقم 194 .**

إنجازات

أولاً: على المستوى الثقافي:

انضمَّ للمقاطعة كل من:

- **اتحاد الطلبة في بريطانيا والذي يضم حوالي 7 ملايين عضو.**
- اتحاد الطلبة في مقاطعة أونتاريو الكندية ويضم 300 ألف عضو.
- **جامعة «دي بول» الأمريكية وجامعة «نورث ويسترن».**
- قرر 120 محاضراً في جامعة نيويورك مقاطعة «إسرائيل»
- **المغني العالمي روجر ووترز والكاتبة الكندية اليهودية ناعومي كلاين.**

ثانياً: على المستوى الاقتصادي:

- **خسر الاقتصاد «الإسرائيلي» نتيجة حملة المقاطعة الأوروبية للمنتجات الزراعية من المستوطنات ما يُقدّر بـ6 مليارات دولار في عامي 2013 و2014م، ومن المرشح أن تصل الخسائر نتيجة المقاطعة إلى 9.5 مليار دولار مع نهاية هذا العام.**
- خسرت شركة G4S الأمنية الداعمة للكيان استثمارات بقيمة 182 مليون دولار من بيل جيتس، كما خسرت الشركة مجموعة من العقود في بريطانيا، والنرويج، والاتحاد الأوروبي وجنوب أفريقيا.
- **خسرت شركة «ميكوروت الإسرائيلية للمياه» عقداً في الأرجنتين بقيمة تصل إلى 170 مليون دولار، بالإضافة إلى عقدين في كل من هولندا والبرتغال.**
- أجبرت BDS شركة «فيوليا» الفرنسية العملاقة، على بيع معظم أعمالها في دولة الاحتلال، بعد خسارتها لعقود بمليارات الدولارات، وفشلت «فيوليا» في كسب عقود تقدر بمليارات الدولارات في أوروبا والولايات المتحدة، ومؤخراً في الكويت.
- **انضمَّ إلى قائمة المقاطعين بعض صناديق التقاعد الضخمة وشركات وبنوك، مثل:**
- صندوق التقاعد الهولندي (PGGM).
- صندوق التقاعد الحكومي النرويجي.■

المصدر:
د. محمود جرابعة، مركز الجزيرة للدراسات عام 2015م

عبدالفتاح مورو في حوار لـ «المجتمع»:

الوقت مازال مبكراً لتقييم «الربيع العربي» فنتائج الثورة الفرنسية ظهرت بعد قرن

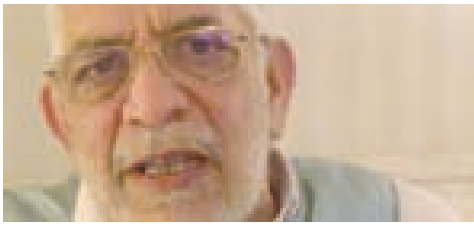

حاوره:
سعد النشوان

أعرب النائب الأول لرئيس مجلس نواب الشعب التونسي عبدالفتاح مورو عن خالص تعازيه ومواساته للكويت حكومة وشعباً؛ إثر الحادث الإرهابي الذي ألمَّ بها أخيراً، مبدياً مساندة بلاده ووقفها إلى جانب الكويت في مصابها الجلل.

وتطرق مورو في لقاء خاص مع مجلة «المجتمع» خلال زيارته الأخيرة للكويت لعدد من القضايا التي استحوذت على جل اهتمام العالمين العربي والإسلامي، وباتت تشكل خطراً يهدد وجوده، ويتصدر هذه القضايا «تنظيم الدولة» (داعش) المحاط بهالة من الغموض المثير للريبة، لاسيما وأن أهدافه التي تكشفت حالياً تؤكد سعيه لتفتيت الدول العربية لكيانات طائفية ضعيفة تدور في فلك «إسرائيل»، وليس من أجل إقامة دولة إسلامية وكيان قوي في مواجهتها.

> الثورة ليست مجرد صراخ في الطريق العام أو شعارات تُرفع لكنها قدرة على استيعاب الغير وتداول للسلطة بين الجميع

> انزعجنا كثيراً من الاعتداء على جامع «الإمام الصادق» وكنا نتمنى ألا تصاب الكويت بهذه الآفة الخطيرة

> «داعش» يسعى لإعادة تقسيم المنطقة وتفتيتها وإقامة كيانات طائفية ضعيفة

وتحدث مورو، القيادي بحركة النهضة التونسية، أيضاً عن دور الدول في استيعاب الشباب وإفساح المجال لهم، واستيعاب طاقاتهم؛ حتى لا يقعوا فريسة لآلة الإرهاب التي تأتي على الأخضر واليابس، كما دعا الطرفين المتنازعين في مصر لإفساح المجال للحوار بينهما، لاسيما وأن كليهما متجذر في الشعب المصري، ولن يتمكن أي طرف منهما من إفناء الآخر.. وفيما يلي نص الحوار:

● بداية، نرحب بكم في بلدكم الكويت، ونود سؤالكم عن سبب هذه الزيارة؟

– أولاً؛ نشكر لكم ترحابكم بنا، وعلى هذا اللقاء المبارك، ونسأل الله أن يجعل فيه الخير الكثير، وثانياً؛ فإن زيارتنا لدولة الكويت تندرج ضمن مواساتها بسبب الحادث الأليم الذي امتد إليها غدراً، والذي شاءت قدرة الله تعالى أن يتزامن مع حادث موازٍ في اليوم نفسه ببلدنا تونس، وكما تعلمون تربطنا بالكويت علاقات وروابط قديمة، فعندما استقلت دولة الكويت كانت تونس من رفع ملف اعتمادها في منظمة الأمم المتحدة.

كذلك في عام ١٩٦٢م طلب الرئيس التونسي آنذاك «الحبيب بورقيبة» قرضاً دولياً من البنك الدولي، وكان في حالة خصومة مع فرنسا التي استغلت علاقاتها لعرقلة حصول تونس على هذا القرض، فما كان من «بورقيبة» إلا أن وجه رسالة إلى الزعماء العرب ليطلعهم فيها على هذا الأمر ويطلب منهم المساعدة، فكان أول بلد هبَّ للإعانة والمساعدة هو دولة الكويت.

ومهما مر ببلادنا من أحداث، فلا ننشغل عما يحدث في الكويت، ونتابع عن كثب أخبار الكويت من بعيد، ونرى ما تتمتع به الكويت من حياة سياسية نشطة في نطاق مؤسسات دولة واحدة تُحترم من قبل الجميع؛ لذلك فقد انزعجنا كثيراً عندما حدث هذا الاعتداء على جامع «الإمام الصادق»، وكنا نتمنى ألا تصاب الكويت بمثل هذه الآفة الخطيرة، ومن هنا أوفَدَنا مجلس النواب في تونس لكي نكون ممثلين له ولسلطات الدولة؛ لنبرهن عن اهتمامنا بالكويت، ونقدم تعازينا للشعب الكويتي وقيادته الرشيدة، ونرى أن هذه الضربة كانت سببا لزيادة تلاحم النسيج الوطني الكويتي.

وتندرج الزيارة التي قمنا بها لسمو الأمير وسمو ولي عهده في هذا الإطار؛ حيث أعربنا عن مساندتنا ووقوفنا إلى جانب الكويت في مصابها الجلل.

وقد لقينا من سمو الأمير كل الترحاب وحسن الاستماع والبساطة والتواضع في الحديث؛ الأمر الذي جعلنا نأنس بهذا المجلس وكأننا بين أهلنا وذوينا.

● لقد رأينا جميعاً وكما شاهدتم على شاشات الفضائيات فزعة سمو الأمير وزيارته لموقع الانفجار، كيف تنظرون لهذا التصرف؟

– هذا تصرف الأب حيال أبنائه، حيث لم يأخذ بعين الاعتبار الأخطار التي قد يتعرض لها، فربما يكون هناك كمين أو ربما يكون الموقع مفخخاً، إلا أنه لم يعبأ بهذه الأخطار وفزع للاطمئنان على أبنائه بعيداً عن الطائفية والاختلافات، التي يجب وأدها، خصوصاً أن الخصم يلعب على هذه الفروق ليعمقها ويُحدث من خلالها فجوة ينفذ من خلالها لضرب الوحدة الوطنية.

تنظيم «داعش»

● برأيكم، من يقف وراء تنظيم «داعش» الذي شن هجوماً متزامناً في ثلاث دول؛ هي الكويت وتونس وفرنسا فيما عرف بـ «جمعة الدم»؟

– إن هذه الأحداث المتزامنة والتخطيط الدقيق واختيار وتصيد الأهداف، ومعرفة مواضع الألم لكل بلد، تنم عن وجود يد خفية تسيِّر هؤلاء، لذلك لا ينبغي أن نستهين بهؤلاء الناس، فهم ليسوا مجرد شواذ قاموا بعملية طائشة، بل هم يخططون وينجزون ويضربون في أماكن موجعة، لكنني لا أدري على وجه التحديد من يحركهم، وفي تصوري أن الأيام سوف تكشف عن داعميهم.

بيد أنه يمكننا القول: إن تلك الأمور تبرهن أن التنظيم صُنع لخدمة غرض وهدف محدد؛ هو إعادة تقسيم المنطقة وتفتيتها وإقامة كيانات طائفية تستطيع «إسرائيل» العيش بينها، وتكون لها اليد الطولى والهيمنة على هذه الكيانات الهشة الضعيفة؛ ومن ثم تستمر في البقاء وتحقق المزيد من طموحاتها، فاتفاقية «كامب ديفيد» لم تنجح في إرساء دعائم التطبيع الذي تطمح إليه شعبياً، حيث ترفض الشعوب العربية هذا الجسم الغريب عن المنطقة، ولكي يكون هذا الجسم الغريب مقبولاً في المنطقة يتعين ابتزاز المنطقة والاستيلاء على ثرواتها، والتحكم فيها وإثارة الخلافات فيما بينها؛ حتى لا يظهر أي كيان قوي في المنطقة يبطش بها.

ثورات «الربيع العربي»

● بالحديث عن التغييرات بالمنطقة، كيف ترون مشهد «الربيع العربي» بعد ٤ سنوات على انطلاقه؟

– بالرغم من أن «الربيع العربي» انطلقت شرارته قبل أربع سنوات، فإن هذه المدة لا تسمح لنا بتقييم عادل؛ لأن التغييرات الاجتماعية التي تحصل للشعوب لا تؤتي أكلها ولا تبرهن عن نفسها إلا بعد زمن، خاصة إذا كانت تغييرات جذرية وكبرى، والزمن فيه تدافع بين القديم والحديث، فنحن مازلنا في أولى المراحل، وسوف تأتي مراحل أخرى يتقابل فيها التياران،

عبدالفتاح مورو مع الزميل سعد النشوان

> قضيتنا هي بلدنا تونس وليس حزب النهضة فببقائها يبقى وبزوالها يزول الحزب وغيره

التيار المحافظ الذي يريد أن يبقي المنطقة تحت وطأة استبداد وظلم، وتيار يريد أن يبشر بمستقبل زاهر للعرب باعتبارهم أمة كبقية الأمم الديمقراطية الحرة، وأن تكون الأنظمة قائمة على مؤسسات، لذلك فإن ما يحصل من رد فعل حالياً هو أمر طبيعي، فكل كيان موجود يدافع عن نفسه، والذين جرت الإطاحة بهم في ثورات «الربيع العربي» ليسوا إلا رؤوساً فقط، أما جذورهم العميقة فقد ظلت قائمة وتحتاج إلى وقت لتطهير الشعوب منها.

● هل المقصود بهذه الجذور العميقة من يسميهم البعض بـ «الفلول»؟

– القضية ليست قضية «فلول» أو غيرهم، بل هي قضية عقلية، فعندما عاصرنا «الربيع العربي» اعتبرنا أنفسنا ديمقراطيين، وهذا غير صحيح؛ لأن نصف عقولنا صنعها الاستبداد، وتربينا تحت وطأة الاستبداد، وتأثرنا بطبائع الاستبداد، والنصف الثاني يتنازعه التيار الجديد والتيار القديم، فنحن في حاجة لثلاثة أجيال متعاقبة، حتى تظهر نتيجة الثورة؛ أي ما يقارب مائة عام.

وقد بزغت أولى النتائج الإيجابية للثورة الفرنسية بعد مرور أكثر من قرن على قيامها، فبعد ١١٦ عاماً صدر الدستور الحديث لفرنسا، لذلك علينا أن نقرأ التاريخ ونعيه جيداً، ونعود فنقول: بالنسبة لـ «الربيع العربي»، فهذه بداية طيبة بثت وعياً كبيراً، ونحن نريد تغييراً مقبولاً من شعوبنا، ومن حكامنا ومن مثقفينا، وأن نسترجع ثقتنا في أن شعوبنا قادرة على أن تعيش حواراً حراً وأجواء ديمقراطية، ولا تعيش أبداً أجواء تساس فيها بالقوة والعصا، والحديد والنار، فلسنا حيوانات، إنما نحن بشر، والبشر يساس بالعقل والرأي والفكر.

وبوجه عام يعي من سيطروا علينا بالاستبداد والظلم أن هذا الأسلوب لم يعد مقبولاً اليوم، والمستبدون في العالم العربي إلى زوال.

أمراض الشعوب

● إذن، ما الذي نحتاجه لتأصيل الثورة؟

– الثورة ليست مجرد صراخ في الطريق العام، وليست شعارات تُرفع، وهي تحتاج لمن يعطيها محتواها الفكري، ما الذي نرغب فيه وما الذي نريده، وما الذي نقيمه اليوم، هل هو التدافع على كرسي الحكم أم قضية

إقصاء الشباب يدفعهم للالتحاق بتنظيم «داعش» والمنظمات المتطرفة

لا يوجد بتونس اليوم القائمة على التعددية ما يسمى «الثورة المضادة»

التضحية بالإخوان لضرب كيان الأمة واغتيال شخصيتها خطأ فادح وخلل جسيم

أخرى أشمل من هذا؟ القضية ليست تدافعاً على كرسي الحكم، فإن كنا دكتاتوريين بطبعنا وتربيتنا وأراد بعضنا أن يزيل البعض الآخر فالذي يذهب دكتاتور والذي يأتي دكتاتور.

وما نرغب فيه هو تذوق أجيالنا لمعنى الحوار والقدرة على استيعاب الغير، والشعور والإحساس بأن الأمر العام نتداوله جميعاً، وليس من اختصاص طرف دون الآخر، وهذه القضية تحتاج لتأصيل فكري، فيما بيننا.

وفي أصولنا الحضارية الإسلامية ما يساعد على ذلك، وجاء الإسلام بقيم وأعلاها، ومنها كرامة الإنسان وتكريمه، بالعدل والشورى والمساواة والعناية بحاجاته ورفع مستواه وإعطائه حقه، بحيث لا يساوى بما حوله من أشياء، بل يكون هو سيدها، وهذه المعاني تحتاج إلى تأصيل لدينا، ووعي من الإسلاميين وغير الإسلاميين؛ لأن الجميع منهمك في مشروعه الخاص، والبعض

يتحدث عن تطبيق الشريعة، والبعض يتحدث عن القومية العربية من المحيط للخليج، والبعض يتحدث عن الشيوعية والاشتراكية، كل هذه البرامج يجب أن تتوقف ويتم النظر إلى احتياجات الشعوب، فالشعوب تحتاج إلى الرعاية والعناية بمصالحها والقيام بشؤونها، وهذه قضية أساسية لو وضعناها في صلب اهتمامنا لأمكن أن نرفع مستويات الشعوب.

وشعوبنا اليوم تعاني من ثلاثة أمراض خطيرة؛ أولها الجهل، رغم أن أمتنا مأمورة بالقراءة، ولا أحد يتناول موضوع جهل الأمة في أطروحاته السياسية، حتى الذي يطالب بتطبيق الشريعة لم يتحدث عن الجهل المستشري في الأمة، فلم نسمع بحملة ضد الجهل لا من الإسلاميين ولا من غيرهم؛ لذلك علموا أبناءكم القراءة لكي تتعدد عندهم مصادر الثقافة؛ وبالتالي يستمعوا بأذن واحدة لأصوات مختلفة، حتى يتعودوا على الصوت المخالف.

والقرآن الكريم علمنا حتى الاستماع إلى الصوت المخالف، فحين يذكر أعداء المشروع الإسلامي بأسمائهم، فهو يتحدث عن إبليس وفرعون وهامان وقارون وأشخاص لا علاقة لهم بمشروعه ليعودنا الاستماع إلى الرأي المخالف.

أما ثاني الأمراض فهو الفقر الذي استشرى؛ لأننا لم نحسن استخدام ثروتنا، وإثراء إمكانياتنا لمواجهة المستقبل، وأخيراً المرض الثالث وهو الاختلاف والفرقة

التي تجعل بعضنا يقتل بعضاً ويسيل دماء البعض.

● هل بوسعنا التخلص من هذه الأمراض الثلاثة؟

– لدينا اليوم المشروع الإرهابي الذي يقتلنا ويفرقنا ويحطم كياننا، ماذا أعددنا له؟ نحن في حاجة أولاً إلى الوسائل التي بها نستعيد عقول شبابنا حتى لا يُخدعوا أو يكونوا مطية لأفكار الإرهاب، ومن ثم نبدأ بعلاج هذه الأمراض، ويوجد أمامنا مشروع عظيم هو المشروع الوطني، نحن في حاجة لاحترام أوطاننا التي تشكل جزءاً من عقيدتنا، لكن البعض بكل أسف ينسى الوطن وكأنه لا وجود له.

إنقاذ الشباب من «داعش»

● ربما يلجأ بعض الشباب للعنف تعبيراً عن شعورهم بالظلم في ظل إخفاقات مر بها «الربيع العربي»، بم تنصح الشباب حتى لا يجرفهم تيار العنف؟

– التعامل مع الشباب هو أن تعيش حياتهم وأفكارهم، وبعض البلدان تقترن الشباب بالرياضة كوزارة ضمن حكوماتها كنوع من الاهتمام الظاهري بهذه القوة الفتية، لكن هذا الاقتران لم يعد يجدي حالياً.

لكن الشباب اليوم لديه من القدرات والطاقات وفهم الواقع ما يجعله يتطلع لمساهمة فعلية وواقعية برأيه وعمله، ويجب أن يُفسح المجال للشباب خصوصاً لمن تقدم بهم العمر، حتى يتحملوا المسؤولية، فبعض الدول بها وزراء لا تتجاوز أعمارهم ٢٧ عاماً وربما أقل، فوزيرة التربية في السويد مثلاً عمرها ٢٦ عاماً، ورئيس وزراء بريطانيا «ديفيد كاميرون» ٤٩ عاماً.

> الإسلاميون لم يدركوا أن خصومتهم ليست مع العلمانيين وإنما مع نظام عسكري يحكم البلاد منذ قرن
>
> لن يستطيع الطرفان المختلفان بمصر إفناء بعضهما بعضاً لأن كلاهما متجذر في الشعب المصري

ولجوء الشباب للالتحاق بتنظيم «داعش» وغيره من المنظمات الإرهابية ليس لقناعة فكرية، بل لأنه لم يجد موقعه كعضو فاعل يساهم في بناء مجتمع حضاري يستوعب طاقاته وطموحاته؛ وبالتالي يصبح بين عشية وضحاها شخصاً متطرفاً يحارب ٤٢ دولة في العالم تضافرت على مقاومة أفكاره.

لذلك يجب انتشال الشباب بواسطة المؤسسات التي تصنع له وتعتني به وتخرجه من هامشية القرار إلى صلب القرار، فقد ورد في الأثر: «نصرني الشباب وخذلني الشيوخ»، ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم نصرها الشباب، فهي دعوة تغيير وثورة سلمية، وتغيير الأوضاع كان بواسطة الشباب وليست بواسطة الشيوخ، الشيوخ لديهم مصالح يحافظون عليها، وألفوا الواقع، أما الشباب فكانوا هم السابقين وهم الذين قاموا بالتغيير، وبهم تغير وضع أمتهم، ونحن لا تنقصنا الكفاءات ولا الشهادات، ولكن تنقصنا الجرأة أن نجعل أبناءنا يتخذون القرار، لذلك ينبغي المبادرة لكي نعطي للشباب مكانته.

المشهد في تونس

● لننتقل بحديثنا إلى الأوضاع السياسية في تونس، فكثيرون يراقبون المشهد هناك عن كثب ولديهم سؤال مهم: إلى أين يتجه حزب النهضة حالياً بعد هزيمته في الانتخابات؟

– القضية بالنسبة لي هي قضية تونس قبل أن تكون قضية أحزاب، وبالرغم من كوني أحد المسؤولين في حزب النهضة فإن الذي يهمني في المقام الأول هو وضع بلدي بين دول العالم، فبقاء تونس مستقرة آمنة نبقى وبذهابها لن يبقى النهضة ولا غيرها.

وكقيادة لحزب النهضة، فما نرغب فيه حالياً هو التأسيس للتغيير عن طريق مؤسسات تأخذ بعين الاعتبار الواقع الجديد، نتطلع إلى الحفاظ على كيان الدولة وحماية الحريات باعتبارها المكسب الأساسي للثورة، وإذا نجحنا في حماية مؤسسات الدولة التي تحمي الحريات، فقد حققنا كل ما نصبو إليه، وما أود تأكيده هو أنه ليس لدينا أي رغبة في الحكم، ونؤثر أن يكون موقعنا كطرف من الأطراف المؤثرة في البلاد، سواء كنا على رأس السلطة أو خارجها، فالوصول للحكم والسيطرة على مقاليد السلطة في البلاد ليس مقصداً في حد ذاته، وإنما المقصد هو حماية الحراك الجديد الذي أعاد الحرية للشعب.

● هناك من يقول: إن القيادة الحالية لتونس تابعة للثورة المضادة هل تتفقون مع ذلك؟

– دعهم يقولون ما يشاؤون، ولنسألهم ما المعيار في حكمكم على أن هذه الحكومة امتداد للثورة المضادة؟ فإذا كان المعيار أن جزءاً كبيراً من الذين يحكمون الآن كان في حزب «بن علي»، فهذا ليس معياراً، فالثورة ليست أفراداً بل هي أفكار ومؤسسات، فهل توجد أفكار ومؤسسات ما قبل الثورة؟ بالطبع لا لأنه تم إبادتها، والعملة في تونس اليوم قائمة على التعددية، ولم يعد للأحادية

أقول للمصريين: ارفعوا أيديكم عن السلاح وركزوا على الحل السلمي

رد الاعتبار لكيان الأمة كائن سواء بالإخوان أو غيرهم

القرآن الكريم علمنا الاستماع للصوت المخالف بذكر أعداء المشروع الإسلامي كإبليس وفرعون

ليبيا عادت مقسمة لثلاث مناطق كما كانت الحال قبل حكم السنوسي والقذافي

مكان كما كان في عهد «بن علي».

الإخوان المسلمون

● بعد الثورات كانت جماعة الإخوان هي القائد للعمل السياسي في المنطقة، هل فكر الإخوان مازال هو القائد وقادراً على الصمود في مواجهة المحن؟

– إذا كان المقصود هو رد الاعتبار لكيان الأمة فهذا الأمر كائن سواء بالإخوان أو غيرهم، ولا أتصور أن الإخوان وحدهم من يقوم بتسويق هذا الفكر، والذين يتصورون أنهم بضرب الإخوان سيقتلون هذا الفكر الذي يريد التمسك بذاتية الأمة وقيمها فهم مخطئون، فالتضحية بالإخوان في سبيل ضرب كيان الأمة واغتيال شخصيتها، هذا خطأ فادح وخلل جسيم.

الأوضاع في مصر

● الإخوان يتعرضون في مصر للمحن منذ عام ١٩٥٤م؟

– برأيي إن النماذج التي طرحت في الآونة الأخيرة بعد الثورة المصرية، لم تكن تتعلق بالإسلام أو العلمانية، فما طرح هو نمط الحكم، هل هو حكم مدني أم حكم عسكري؟ وهذا ما لم يفهمه الإخوان في مصر ولا غيرهم من الذين تحالفوا معهم، لأنهم كانوا يتوقعون أن الأغلبية التي سوف يحصلون عليها سوف تمنحهم المجال للحكم رغماً عن إرادة جيش يتولى زمام السلطة منذ قرن كامل، ولا يريد التخلي عن الحكم.

وسقوط «مبارك» لم يكن يؤيده هذا الجيش من أجل تحول دفة الحكم منه إلى المدنيين، وإنما ليقوم بغسل الوسخ الذي أصاب وجهه، لأن «مبارك» كان وصمة في جبينه، ثم يعود مجدداً لسدة الحكم بغطاء جديد، لكنه لم يجد من الإسلاميين من يتوافق معه على ذلك، فلم يقبل الإسلاميون أن يحكم الجيش من وراء ستار، وأن يكونوا هم الصورة.

لكن لم يدرك الإسلاميون أن خصومتهم ليست مع العلمانيين، بل مع نظام عسكري يحكم البلاد منذ قرن، وإن شئت فقل منذ عهد «محمد علي» باشا والجيش له سطوة في هذا البلد.

لذلك ينبغي أن نهيئ الأسباب لأن تتغير هذه الصورة، ولن تتغير في يوم أو يومين، والدليل على ذلك، أن الذين جاؤوا بأغلبية كانوا يتصورون أن هذه الأغلبية ستحميهم عند حكمهم، لكنهم خرجوا ولم يتأثر أحد؛ لأن دفة القرار ليست في يد الشعب، أو المؤسسات المدنية، وإنما في يد المؤسسة العسكرية.

وأقول لإخواني في مصر، وأنا لا أتدخل في شؤونهم، فالمصريون كلهم إخواني: ارفعوا أيديكم عن السلاح، وركزوا على الحل السياسي، فالحل السياسي هو المناسب لوضع البلاد.

ولا أتصور أن المصريين سيهنؤون بعيش ما دامت القضية قائمة على تدافع عنيف، وعلى فعل ورد فعل، وعلى إعدام ورد على إعدام، ولن ينتهي هذا بخير لمصر، ولن يستطيع أحد الطرفين إفناء الآخر مطلقاً، لن تستطيع المقاومة الشعبية أو المقاومة الإخوانية أن تعطل مؤسسات الدولة، ولا تستطيع مؤسسات الدولة أن تفني المقاومة؛ لأن كلاً منهما متجذر في الشعب المصري، والمتجذران ينبغي أن يجدا مجالاً للحوار، يبقي على كيان الأمة ككل، فمصر مهددة بفعل أبنائها، لا بفعل طرف من الخارج.

ليبيا

● وما رأيكم فيما يحدث في ليبيا؟

– ما يحدث في ليبيا يعتريه السوء، لأن ليبيا عاشت مقسمة إلى ثلاثة أقاليم مختلفة؛ هي برقة، وطرابلس، وفزان، وكان ذلك تحت احتلال فرنسي إيطالي إنجليزي، وعندما سقطت الدكتاتورية في إيطاليا عام ١٩٤٥م، ووضعت ليبيا تحت وصاية الأمم المتحدة حتى عام ١٩٥١م إلى أن اتخذ قرار بتقليد الشيخ «السنوسي» مقاليد الحكم فيها، وظلت مقسمة لثلاثة أقاليم فيدرالية إلى نهاية الحقبة السنوسية عام ١٩٦٩م، وطوال ١٥ عاماً لم يستطع «السنوسي» ترسيخ مفهوم الدولة الواحدة لدى أبناء ليبيا، وعندما جاء «القذافي» عام ١٩٦٩م، لم يركز أيضاً على ترسيخ مفهوم الدولة الواحدة في نفوس الشعب الليبي، لذلك عندما سقط «القذافي» عاد الليبيون كما كانوا قبل حكم «السنوسي» وحكم «القذافي».

● هل من كلمة أخيرة تودون توجيهها في نهاية هذا اللقاء المثمر؟

– أشكر الكويت بلدي، ولا أقول: بلدي الثاني، فهي في مقام قلبي، وأرغب في أن يتجدد اللقاء مع الكويت من خلالكم ومن خلال غيركم.■

المجلس الثوري المصري يصدر وثيقة لمواجهة الانقلاب

أكد المجلس الثوري المصري ضرورة مواجهة الانقلاب العسكري الذي قام به «عبدالفتاح السيسي»، وقال المجلس في وثيقة أصدرها الإثنين ٢٧ يوليو ٢٠١٥م بعنوان «وثيقة حماية الثورة»: نؤكد التزام المجلس بالعمل على توحيد قوى الثورة تحت مظلة ثورة ٢٥ يناير لمواجهة الفساد والاستبداد اللذين تشهدهما مصر في الوقت الراهن.

وطرح المجلس الوثيقة للنقاش المجتمعي بين المصريين.

وهذا نص الوثيقة:

بعد عقود من الدكتاتورية وهيمنة ما عُرف بالنخب الاقتصادية والفكرية والسياسية والعسكرية، تجلت إرادة الشعب المصري في ثورة ٢٥ يناير في كسر هيكلة النظام الفاسد، وإنشاء دولة تعكس إرادته وتحمي مصالحه أفراداً وجماعات.

وإيماناً من المجلس الثوري المصري بضرورة تكاتف كافة أبناء الشعب المصري لبناء مصر الحديثة، والتي يتم تدميرها وفق مُخَطَّط واضح ومُحدد منذ انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، فقد أقر المجلس الثوري المصري هذه الوثيقة وأخرجها لكي تناقشها جموع الشعب سعياً منه لتحقيق التوافق حولها، وليحقق الشعب أمانيه من العيش والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية التي خرج من أجلها في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، وضحى وسيظل يضحي حتى يتم تحقيقها.

ويحتوي هذا المشروع على ثلاثة محاور أساسية:

١- وثيقة الحقوق والمبادئ الأساسية:

يمثل هذا المحور الغاية المرجوة من عملنا الثوري، ويُعبر عنها بمجموعة من المبادئ ترتكز على أن الشعب المصري هو مصدر السلطات، وأن القوات المسلحة لا تتدخل في السياسة، وأن المواطنون متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات العامة ولا تمييز بينهم في ممارسة هذه الحقوق، وأن

لكل عامل الحق في أجر يوفر الحد الأدنى م مستوى المعيشة الكريمة، وأن يجرم التعذيب البدني أو النفسي ضد المواطنين بواسطة أي من الأجهزة أو المؤسسات الأمنية، وألا تسقط هذه الجرائم بالتقادم، وألا يتم إنشاء محاكم استثنائية تحت أي مسمى.

٢- ميثاق شرف للعمل بين شركاء الثورة:

يعمل المجلس الثوري المصري بجدية لتوحيد قوى الثورة المصرية تحت مظلة واحدة لتحقيق أهداف ثورة ٢٥ يناير، ومواجهة الفساد والاستبداد والحكم العسكري، وفقاً لمبادئ اصطفاف المواطنين المصريين والقوى الثورية والوطنية في الداخل والخارج تحت راية مبادئ ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، مع التزام القوى الوطنية بإسقاط الانقلاب العسكري والقوى الداعمة له، وما أفرزته من عودة نظام الحكم العسكريِّ الاستبدادي، على أن تسعى تلك القوى الوطنية للحصول على الحقوق الكاملة للشهداء والمصابين والمعتقلين، وتتعهد القوى الوطنية بتوثيق الدروس المستفادة والتقييم الذاتي والمراجعة منذ قيام الثورة، وبذل كل جهد لتحقيق مصالحة مجتمعية، واحترام التنوع السياسي والثقافي والديني في مصر، ورفض إقصاء أو تهميش أي مكون من قوى الثورة، والتعهد ببناء نموذج تنموي يؤدي إلى تحرير القرار الوطني من التبعية بجميع أشكالها، وعدم تركيزها في يد فئة بعينها، وإعادة تقييم جميع الاتفاقيات والتعاقدات والمعاهدات الدولية التي وقعتها سلطة الانقلاب العسكري.

٣- رؤية ومبادئ المرحلة الانتقالية:

يحتاج المجتمع لفترة انتقالية تشاركية، دون استئثار أي فصيل بالسلطة أو اتخاذ القرار السياسي، وذلك لفترة زمنية كافية لإصلاح ما أفسده الانقلاب العسكري، وكذلك فساد سنوات الدكتاتورية المتراكم، ويشمل ذلك إعادة ترميم العلاقة بين فئات الشعب المصري على أساس من التسامح واحترام الآخر وعدم التمييز، وإعادة بناء مؤسسات الدولة للقيام بوظائفها التي تأسست لأجلها، وإصلاح الاقتصاد لإخراجه من حالة التردي التي أوقعته فيها سلطة القمع والفساد، وذلك بترشيد الإدارة ومجابهة الفساد المالي والإداري، واستعادة حقوق الشعب المصري وثرواته المنهوبة بالداخل والخارج.

يتم ذلك من خلال العودة للشرعية المتمثلة في أول رئيس مدني منتخب ديمقراطياً من قبل الشعب (د. محمد مرسي)، وتحديد العلاقة بين جميع مؤسسات الدولة خلال تلك المرحلة عبر استفتاء الشعب على إعلان دستوري يحدد ملامح هذه المرحلة، مع عودة القوات المسلحة لثكناتها وابتعادها عن العمل السياسي، وتشكيل هيئة من القانونيين والتشريعيين والسياسيين المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة لدراسة التعديلات اللازمة لدستور عام ٢٠١٢م وعرضه للحوار المجتمعي، ويتم تسمية حكومة انتقالية من أفراد مشهود لهم بالنزاهة والكفاءة، ووضع برنامج انتقالي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية يمثل الثورة المصرية لضمان حقوق الفقراء والفئات المهمشة، وإنهاء الظلم الاجتماعي، مع وضع القواعد اللازمة لترسيخ قيم العدالة القائمة على التصالح المجتمعي والقصاص العادل، وإصدار قانون شامل لتحقيق العدالة، وإعادة بناء جميع مؤسسات الدولة على أسس سليمة، وإعادة هيكلة الشرطة والجيش والقضاء والنيابة والبعثات الدبلوماسية، مع ضمان استقلال السلطات والفصل بينها.■

لمـــاذا أعـــدموا «عدنان مندريس»؟

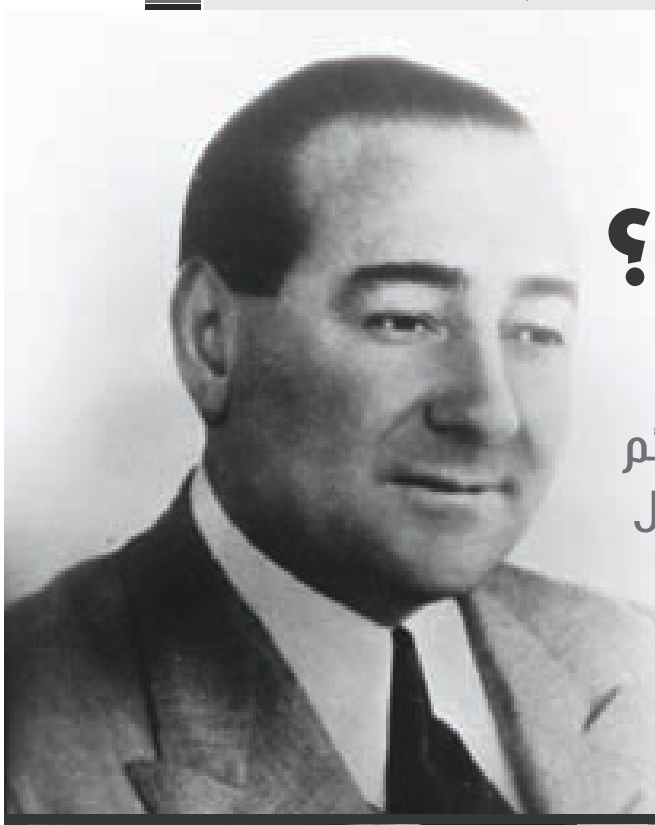

لم يتسبب في هزائم عسكرية فادحة مثل «جمال عبدالناصر» الذي نصبوه زعيماً للقومية العربية

جمال خطاب

لن لا يعرفه.. «عدنان مندريس» هو أول زعيم تركي منتَخَب! حكم تركيا ديمقراطياً، من خلال رئاسته للوزراء، لمدة عشر سنوات، أنجز فيها إنجازات هي أقرب إلى المعجزات، ويبدو أن هذه كانت الجريمة التي ارتكبها وهو لا يدري!

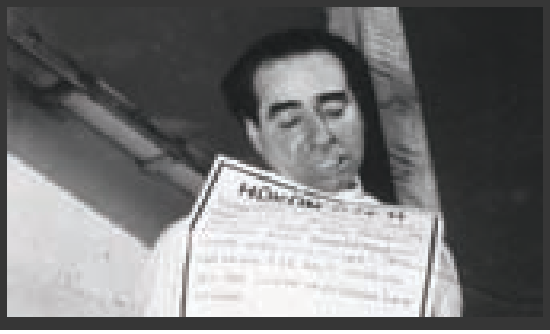

أُعدم مندريس لقيادته نهضة تركيا الحديثة وأُعدم وزير خارجيته لقطعه علاقات تركيا مع الكيان الصهيوني وأعدم وزير المالية لأنه رفع عملة واقتصاد تركيا

سكت الغرب.. غرب الحرية وحقوق الإنسان، أو وافق ضمنياً، على إعدام «مندريس»، بالرغم من أنّه أدخل تركيا لـ «حلف شمال الأطلسي»، وجعلها رأس حربة الغرب في مواجهة الاتحاد السوفييتي، ولكن ذلك لم يشفع له حينما تحرك الجيش ضده في أول انقلاب في تاريخ تركيا المعاصر ليحكم عليه بالموت مع عدد من رفاقه بعد عشر سنوات قضاها في الحكم.

وفي عهده أقام علاقات قوية مع الولايات المتحدة التي صمتت على إعدامه، ووضع تركيا في مواجهة المد اليساري والشيوعي.. أعداء العالم الحر! الذي كان يجتاح العالم آنذاك.

ولم يكن «مندريس» إسلامياً، بل كان عضواً في حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه «أتاتورك»، ونائباً عن الحزب في البرلمان، لكنه اتخذ في عام ١٩٤٥م مع ثلاثة نواب آخرين موقفاً معارضاً لزعيم حزبهم ورئيس الوزراء، «عصمت إينونو»، خليفة «أتاتورك» وحامي ميراثه العلماني.

وانفصل النواب الأربعة ليشكلوا حزباً جديداً هو الحزب الديمقراطي بزعامة «مندريس»، وفي عام ١٩٤٦م شارك الحزب الجديد في الانتخابات العامة، ولم يحصل إلا على ٦٢ مقعداً، ثم عاد ليشارك في انتخابات عام ١٩٥٠م، ليفوز بأغلبية ساحقة، ٣١٨ مقعداً، ولم يترك لحزب أتاتورك إلا ٣٢ نائباً فقط.

قام العسكر بإعدامه، هو واثنين من رفاقه، بعد انقلاب عسكري مهدوا له باحتجاجات

شعبية مزيفة في عام ١٩٦٠م!

فلماذا أعدموه؟ هل لأنه فاشل؟

لو كان فاشلاً ما أعدموه، فكلهم فاشلون، ولكنه كان ناجحاً بكل المقاييس.

كان ناجحاً اقتصادياً؛ فقد أحدث طفرة في مجالات الزراعة والصناعة، وحارب الفقر والتخلف بنجاح منقطع النظير!

ففي المجال الزراعي، قام «مندريس» بإدخال تكنولوجيا الزراعة إلى الأرياف، وأرسل الجرارات والحاصدات إلى الفلاحين، ووزع عليهم الأسمدة والمبيدات، وأرسل إليهم مرشدين زراعيين، كما أنشأ العديد من السدود الكبيرة بمعدل سد في كل منطقة تقريباً، حتى أخذت تركيا تتصدر الدول الأوروبية والشرق الأوسط في إنتاج القمح والبندق والتين المجفف والعنب والقطن والشاي ومختلف أنواع الفاكهة والخضار، وأنشأ العديد من مخازن الحبوب، كما ربط جميع القرى بشبكات طرق، وأنشأ معامل للنسيج، وعصير الفواكه، والصابون والأدوية، والأسمنت، ولوازم البناء، ومصانع للأحذية ودباغة الجلود..

لماذا أعدموه؟

– هل لأنه لم تكن له شعبية، ولم يكن محبوباً؟

العكس هو الصحيح، فقد فاز بالأغلبية في ثلاثة انتخابات ديمقراطية، شكل حزبه (الحزب الديمقراطي) على إثرها حكومات، حكمت تركيا عقداً كاملاً من الزمان! وتماهى مع شعبه وأمته ودينه.

فقد أدخل تركيا في نهضة عمرانية كبيرة، واهتم بإنشاء المدارس الشرعية (الأئمة والخطباء)، وأدخل الدروس الدينية إلى مناهج المدارس العامة، وفتح أول معهد ديني عالٍ إلى جانب مراكز تعليم القرآن الكريم المسماة «قرآن كورس».

كما أنشأ الجامعات في معظم المحافظات التركية، وازدادت شعبيته هو وحزبه عندما أعاد الأذان باللغة العربية بقرار من البرلمان التركي بعدما كان باللغة التركية منذ عام ١٩٢٨م وحتى نهاية رئاسة «عصمت إينونو»، رفيق «أتاتورك».

– هل لأنه تسبب في هزائم عسكرية لتركيا؟

كانت سنوات الخمسينيات فترة تنمية وازدهار لم تشهد تركيا لها مثيلاً، لا قبل ولا بعد حتى جاء «أردوغان» بعد ٤٠ عاماً من التيه السياسي والاقتصادي في تركيا، ولم يذكر التاريخ لـ «مندريس» أي معارك سياسية أو عسكرية خارج تركيا، ولم ينشغل «مندريس» إلا بالشعب التركي والمواطن البسيط البائس.

لم يتسبب في هزائم عسكرية فادحة مثل «جمال عبدالناصر» الذي نصبوه زعيماً للقومية العربية، وهو الذي تسبب في أفدح هزيمتين عسكريتين للعرب في العصر الحديث، وبكاه العالم العربي عند مماته ومازالت الملايين مخدوعة فيه!

– هل كان فاسداً؟

لا أعرف حادثة واحدة لا في تركيا ولا في العالمين العربي والإسلامي أعدم فيها متهم بالفساد، من كبار الفاسدين الذين تزكم سيرتهم العفنة الأنوف، وتملأ سيرتهم النتنة صفحات الكتب والجرائد والفضاء الإلكتروني، و«عدنان مندريس» لم يحاكم محاكمة عسكرية بسبب تهم فساد وُجهت إليه، ولكن التهمة التي أُعدم بسببها هو ورفيقاه

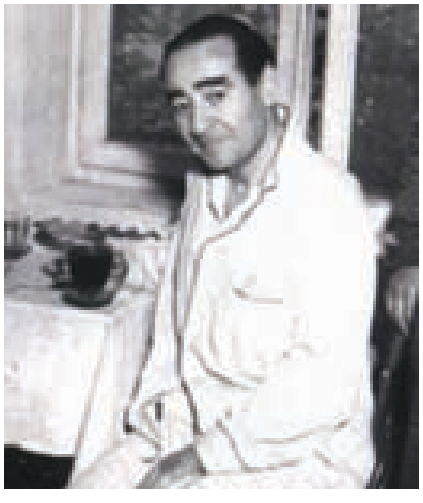

وزير خارجيته «فطين رشدي زورلو»، ووزير ماليته «حسن بولات قان»، كانت محاولة إقامة دولة إسلامية، فماذا كان ذنب وزير الخارجية، ووزير المالية!

وزير الخارجية اتخذ قراراً بقطع العلاقات التركية مع الكيان الصهيوني بسبب مشاركته لإنجلترا وفرنسا في عدوانها على مصر في عام ١٩٥٦م، برغم أن العلاقات التركية المصرية لم تكن على ما يرام! ووزير المالية كان سبباً في ازدهار تركيا وارتفاع قيمة عملتها في فترة الخمسينيات!

وفي عام ١٩٩٠م أصدر البرلمان التركي قانوناً برد الاعتبار لـ «عدنان مندريس» وزملائه، كما شارك الرئيس «تورجت أوزال» في الذكرى الـ ٢٩ لإعدام «مندريس» في استقبال رفات الرجل ورفات زملائه لإعادة دفنها في مقابر جديدة، وقرأ الفاتحة على أرواحهم ووصفهم في كلمة تأبينية بشهداء الوطن، وذلك بحضور قادة الجيش ورؤساء الأحزاب وحشد جماهيري ضخم، أعقب ذلك تسمية مطار «أزمير» باسم «مندريس»، وكذلك العديد من الشوارع والمدارس والجامعات؛ امتناناً لدوره في الحياة المدنية، وإدانةً ودفناً لإرث الانقلابات العسكرية، ولا ينساه الزعيم الفذ «رجب طيب أردوغان» في خطبه كواحد من رجالات تركيا العظام، إلى جانب سلاطينها الفاتحين، وأبطالها المحررين.

إذن لماذا أعدموهم؟

ومن يعدم الأفذاذ والأبطال والمخلصين؟

هل تعدم الشعوب قادتها ورموزها وأبطالها؟

أم يعدمهم أعداء الأمة، وعملاء الصهاينة الخونة والمجرمون؟■

بيانات الكتاب:
اسم الكتاب: الإسلاميون وحكم الدولة الحديثة.
المؤلف: د. إسماعيل الشطي.
الناشر: مكتبة آفاق – الكويت.
الطبعة: الأولى عام ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
عدد صفحات الكتاب: ٢٣٢ (القطع الكبير).

قراءة في كتاب:

الإسلاميون وحكم الدولة الحديثة

عرض وتقديم: محمود المنير

هذا الكتاب:

صدر هذا الكتاب في الفترة الساخنة التي تولى فيها الإسلاميون الحكم بالدول التي اندلعت فيها ثورات «الربيع العربي»، حيث برزت تساؤلات عن نموذج الحكم الذي سيطبقه الإسلاميون في إدارة شؤون الدولة الحديثة، وكيف سيوفقون بين مقتضيات الدولة الحديثة وبين شعاراتهم الانتخابية المعروفة، كفكرة «الخلافة».

ويستعرض هذا الكتاب التحديات الحقيقية والعقبات التي ستواجه الإسلاميين في تنفيذ هذه الشعارات، كما أنه يسعى كمحاولة أولية للبحث عن نموذج ملائم يحكم فيه الإسلاميون الدولة الحديثة، وفي سياق هذا البحث يقوم المؤلف بمناقشة ثلاث تجارب مختلفة خاضها الإسلاميون في العقود الماضية لحكم الدولة الحديثة المعاصرة، وهي تجربة «الخميني» في إيران، وتجربة «طالبان» في أفغانستان، وتجربة «أربكان» في تركيا.

نموذج دار الإسلام

يضم الكتاب مقدمة وخمسة فصول وملحقاً عن الإسلاميين المعتدلين في ظل الإستراتيجيات الدولية الجديدة، وفي الفصل الأول تحدث المؤلف عن دار الإسلام (النموذج التاريخي)، فتحدث عن دار الإسلام تعريفاً وواقعاً، وعن حقوق الرعايا والوافدين في ظل الدولة الإسلامية، ونمط إدارة الحكم، حيث أكد المؤلف أن النص الديني لا يمدنا بأي مادة حول تنظيم الدولة وتوصيف السلطات وطرق توليها وأساليب إدارتها، لذا جاء نظام الحكم الإسلامي مقارباً لما هو معمول بالقرى والمدن الصغيرة بالمنطقة، حيث كانت معظم حواضر الجزيرة العربية لا تزيد على قرى تتفاوت في أحجامها، وكانت مكة بمثابة أم القرى، وهو نظام حكم يقارب نظام الديمقراطية المباشرة والتي يرأسها شيخ أو زعيم ذو قدرات تحكيمية، وغالباً ما يدعو أفراد القرية إلى مكان فسيح للتشاور أو تبليغ الأوامر والتوجيهات، وهذا النظام المعمول به في الجزيرة العربية يكاد يكون أصل النظم السياسية التي انتقلت إلى بلاد الرافدين وبلاد النيل وبلاد اليونان.

وفيما يتعلق بالجهاز الحكومي، يقول المؤلف: إن حكم الخلفاء الراشدين لم يعرف شكلاً مقارباً لأشكال الحكومات المعاصرة، ولم تكن هناك أجهزة حكومية واضحة المعالم، ورغم أن هناك من يميل إلى توصيف الحالة الإدارية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه توصيفاً تنظيمياً مقصوداً؛ فإن بداية التنظيم الإداري انطلق في عهد الفاروق عمر، ثم تطور واستجاب لمتطلبات المملكة الواسعة في عهد معاوية، ثم أخذ يتطور خلال العهود المتعاقبة مع التوسع في المهام

واتساع نطاق العمل وارتفاع عدد المرتبطين بالخدمة، ثم تحدث المؤلف عن الاقتصاد والنظام المالي في عصور الإسلام الأولى، وخلص المؤلف إلي ثلاث نتائج من هذا الفصل، هي:

١- أن نشوء نموذج دار الإسلام جاء نتيجة تطور الأحداث السياسية، وأخذت هذه التطورات مساراً متذبذباً بين ثقافة القرى وثقافة الإمبراطوريات، وبين مبادئ الإسلام الأساسية والحصيلة التاريخية لتراث المنطقة الديني، وبين القوة والانتشار والضعف والانحسار، ولم يتشكل هذا النموذج نتيجة نصوص دينية مباشرة، بل ظل صناعة بشرية خضعت لمبدأ التجربة والخطأ، وظلت إدارة الحكم طوال تاريخ الإسلام تتطور وتتغير، ولم تأخذ نظاماً واحداً ولا أسلوباً مكرراً، فلقد مرت بمراحل مختلفة من أشكال الإدارة، بدءاً من القرية إلى المدنية إلى الدولة إلى الإمبراطورية، كما مرت بمراحل قيادية مختلفة بدءاً من النبوة ثم الزعامة ثم الرئاسة ثم الملك، ولا يمكن اقتطاع مرحلة من مسيرة تطور تلك الإدارة أو الادعاء بأنها تمثل النموذج الإسلامي لإدارة الحكم على مدار حكم الإسلام؛ ذلك لأن الوحي لم يقدم نموذجاً محدداً لإدارة الحكم بل تركه لاجتهاد المسلمين.

> حُكم الخلفاء الراشدين لم يعرف شكلاً مقارباً لأشكال الحكومات المعاصرة

> الوحي لم يقدم نموذجاً محدداً لإدارة الحكم بل تركه لاجتهاد المسلمين

> كل النظم الإدارية التي اتبعها المسلمون منذ وفاة النبي ﷺ كانت اجتهادات أملتها الخبرة المتاحة والظروف المحيطة والمصلحة العامة

٢- كل النظم والأساليب الإدارية التي اتبعها المسلمون منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت اجتهادات أملتها الخبرة المتاحة والظروف المحيطة والمصلحة العامة، ولم تكن استجابة لنص ديني، لقد كان دور الدين هو إضفاء القيم والمبادئ الجديدة على هذه النظم والأساليب، ويمكن القول: إن المبادئ والقيم الإسلامية تم تنفيذها بشكل رائع إبان إدارة الحكم في عهد الخلفاء الراشدين أو غيرهم، لكن تجاربها الإدارية ليست جزءاً من الدين، وتبقى في إطار التراث الذي تتدارسه الأجيال وتستفيد منه، وهذه النتيجة هي ما يفسر رفض الخليفة الرابع رضي الله عنه عرض الخلافة مقابل الالتزام بكتاب الله وسُنة نبيه وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: بل على كتاب الله وسُنة نبيه واجتهاد رأيي، وعندما رفض الالتزام بمنهجي الشيخين رضوان الله عليهما كان يدرك أن الخبرة تتزايد، وأن الظروف تتغير، وأن المصالح تتبدل، وأن كل ذلك يحتاج اجتهاداً جديداً، وكان يريد أن يلفت الأنظار إلى الجانب الاجتهادي الفسيح في السياسة والدولة والحكم، لقد خسر فرصته المبكرة بالخلافة احتراماً لموقفه وتكريساً لمبدأ مفصلي يحدد سلوك المسلمين في المستقبل.

٣- إن هذه النظم في نشوئها وتكاملها وتتابعها واستمرارها لا يمكن اعتبارها قائمة بذاتها منفصلة عما حولها، وإنما يجب أن ينظر إليها ضمن الظروف الدولية التي أحاطت بها آنذاك، ومن خلال ملابسات الاختلاط بالأمم الأخرى والاحتكاك بثقافتهم، ولعل هذا يفسر احتفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم بالنظام النقدي المعمول به في زمنه دون تبديل أو تغيير، كما يفسر إبقاء النظام القضائي سارياً كما كان في صدر الإسلام وفق ما كانت عليه القبائل قبل الإسلام مع تعديلات فرضها الدين الجديد.

نموذج الدولة المعاصرة

تحدث المؤلف في الفصل الثاني عن الدولة المعاصرة وتطورها التاريخي، والقالب النمطي لها، وتنوع تلك النظم التي حكمت الدولة المعاصرة من نظام برلماني إلى نظام رئاسي ونظام مختلط، وفي الفصل الثالث عرض المؤلف للتحديات التي تواجه الدولة الإسلامية في ظل النظام الدولي الحديث، والتي من أهمها اختلاف الهيكلية في بنيان نموذج الإسلام التاريخي المعروف بدار الإسلام والذي يختلف عن الدولة النمطية المعاصرة، ويرى المؤلف أنه رغم محاولات مزج مبادئ الإسلام السياسية مع النموذج النمطي للدولة الحديثة (الأسلمة) تبقى الصعوبات جاثمة تعيق نجاح المحاولات، فرغم أن الإسلاميين لا يمتلكون تجربة حية لمحاولة المزج هذه سوى نموذج جمهورية إيران الإسلامية، إلا أن كثيرين منهم لا يعتد بتلك التجربة على اعتبار أنها تجربة مذهبية تعبر عن طائفة من المسلمين ولا تعبر عن الإسلام.

تحديات تواجه الدولة الإسلامية

ويمكن حصر التحديات التي تواجه الدولة الإسلامية في ظل النظام الدولي الحديث فيما يلي:

١- الاختلافات الهيكلية بين دار الإسلام والدولة النمطية المعاصرة، ويأتي هذا الاختلاف من ثلاثة وجوه: التباين في التأصيل، الاختلاف حول مفهوم السيادة، غياب مفهوم الوطن والمواطنة.

٢- تحديات أسلمة النموذج النمطي للدولة الحديثة، فيما يتعلق بعلاقة الدين بالدولة وتطبيق الشريعة الإسلامية، ومواجهة السلطة المعرفية، حيث تأسست نظرية المعرفة في الإسلام على مبدأ التوحيد، فالله مصدر المعرفة اليقينية، ولذا تصبح الحقيقة واحدة لا تتعدد، ويمكن أن تتعارض مع الواقع الذي نعيشه ويحيط بنا ما دام الله خالق الواقع وما وراءه، وهذا على خلاف النظام المعرفي الراهن الذي يتصادم مع الإسلام والفكر الديني عموماً منذ أن أعلن «إيمانويل كانت» في القرن الثامن عشر أن المعارف الميتافيزيقية غير مجدية أو مفيدة، وأن الفكر البشري مطالب بملازمة حدوده التجريبية.

صعوبة أسلمة الاقتصاد

كذلك من التحديات صعوبة أسلمة اقتصاد الدولة النمطية، وهو التحدي الأكثر جدية وصعوبة أمام مشروع أسلمة الدولة المعاصرة، فقد قطع النظام الدولي الراهن شوطاً بعيداً في تصميم آلية اقتصادية عالمية تنضوي تحتها كل اقتصاديات دول العالم يحتويها ويحولها إلى ترس في عجلتها، آلية ترتهن فيها ثروات الشعوب وإنتاج السلع والخدمات وإصدار النقود وحركة الأموال وطبيعة الأسواق الحقيقية

والافتراضية وأنماط الاستهلاك المعيشي، وهي فلسفة مادية لا تستند إلى الإيمان الإلهي، حيث تستند إلى نظام ربوي فاحش، يحيل النقود إلى سلعة تجارية والديون إلى أصل ريعي.

نماذج الحكم الحديثة للإسلاميين

وفي الفصل الرابع، تحدث المؤلف عن نماذج الحكم الحديثة للإسلاميين، فتحدث عن النظام الإيراني والذي تأسس في أول أبريل ١٩٧٩م، وعرض لطبيعة ومرجعية النموذج الذي أسسه «الخميني» لأسلمة الدولة، وخلص المؤلف إلى عدة ملاحظات، أهمها:

١- إن مشروع أسلمة الدولة المعاصرة هو محاولة لدمج فكرتين متناقضتين في تكوين الدولة، إحداهما تقوم على أساس العقائد والديانات، والأخرى تقوم على أساس الرقعة الجغرافية والقوميات، وأثبتت التجربة أن أي دمج لهما سوف يؤدي إلى التخلي عن بعض مقتضيات أحد الأساسين، وهو ما تكشفه بوضوح محاولة «الخميني» في جمهوريته في إيران، فلقد كان مرتبكاً ما بين مقتضيات الإسلام ومقتضيات القومية الفارسية، كما كان متردداً ما بين الالتزام بمقتضيات عضويته بالأمم المتحدة واحترامه للقانون الدولي وبين مقتضيات النصرة للمسلمين في الدول الأخرى، وكان كذلك حائراً أمام مقتضيات العزة والاستعلاء الإيماني (النزعة الاستقلالية) وبين تبعيته الاقتصادية والمعرفية والمعيشية للغرب ودول الاستكبار، وكل ذلك يعود لتناقض الفكرتين اللتين تشكلان عقدة أمام أي محاولة لأسلمة الدولة النمطية والمعاصرة.

٢- إن مادة الإسلام التي وضعت في دستور جمهورية إيران الإسلامية جاء معظمها لخدمة تركيز السلطة بيد القائد، فلقد استخدمت فكرة أمير المؤمنين السُّنية أو فكرة نائب الإمام الغائب أو الفقيه الولي الشيعية لتكرس النظام الدكتاتوري باسم الإسلام، فكلتا الفكرتين تنصب شخصاً آمراً تجتمع بيده كل السلطات والصلاحيات ويمتد منصبه إلى مدى حياته كلها، وتجعل من هذا التكريس شأناً فقهياً غير قابل للجدال؛ لأنه – كما يزعمون – من عند الله تعالى.

٣- إن مشروع الأسلمة أخذ منحى طائفياً في إيران بإلزام الدولة بعقيدة الطائفة الاثني عشرية ومذهبها الجعفري، ولذا تحول إلى مشروع تشييع بدلاً من أسلمة، وانحاز إلى الطائفة في مقابل الأمة؛ مما أوجد صعوبات بالغة أمام القيادة الإيرانية في قيادة العالم الإسلامي ومخاطبته.

وتحدث المؤلف عن نموذج حكومة «طالبان» وخلفيته الفكرية، وأسباب إخفاق هذا النموذج، ثم تحدث عن النموذج التركي وإرهاصته الأولى، ومرجعيته الفكرية، وإبرز الملاحظات على هذا النموذج، والتي من أهمها:

١- إنه استطاع أن يدير الإسلاميون الدولة النمطية الحديثة بنجاح، وأن يؤكد إمكانية احتواء الجماعات الإسلامية السياسية داخل العملية الديمقراطية، وأن تتدفق علاقاته بيسر وسهولة مع المجتمع الدولي، وأن يقيم علاقات مميزة مبنية على الثقة مع الدول الكبرى، ويرى المؤلف أنه رغم نجاح هذا النموذج فإنه لا يصلح تطبيقه بحذافيره في كثر من الدول الإسلامية، فلقد فُصِّل على مقاس الدولة التركية التي تختلف عن بقية الدول الإسلامية.

٢- إن سعي الإسلاميين الأتراك لتحويل تركيا إلى دولة علمانية يستفز الكثير من الأفراد في الأوساط الإسلامية، ويعدون ذلك تنازلاً أو انهزاماً أو خيانة، فالأصل في فكر الإسلاميين أن سعيهم ينصب دائماً لتحويل أي دول علمانية إلى دولة إسلامية، وليس إلى دولة علمانية ذات نظام ديمقراطي حقيقي، غير أن حزب العدالة والتنمية يرى أن الديمقراطية الليبرالية بعلمانيتها هي حماية وضمان للدعوة الإسلامية، وهذا ما يحتاجه الإسلام في ظل النظام العالمي الراهن.

> **الإسلام يحتاج في هذه المرحلة لثلاثة أمور:**
>
> - اقتصاد قوي يضمن حاجات الناس الأساسية
> - حكم رشيد يحقق العدالة بين المواطنين
> - نظام ديمقراطي يحمي الحريات العامة ويوفر الأمن للأفراد

النموذج المقترح لحكم الإسلاميين

عرض المؤلف في هذا الفصل الأخير من كتابه للزلزل الصادم الذي واجهه المسلمون منذ إلغاء منصب الخلافة عام ١٩٢٤م، ومحاولة البحث عن الهدف، حيث أدرك المسلمون أن الإسلام في ظل الظروف الدولية القائمة آنذاك لا يحتاج إلى خلافة بقدر ما يحتاج إلى الاستقلال، فالخلافة لا تقوم في بلدان ترزح تحت حكم الاستعمار؛ لذا استسلموا لعمليات التقسيم والتجزئة والأقطار المصطنعة، وتطبعوا بالآصرة القطرية، بينما هبت موجة من حركات الاستقلال في معظم أقطار العالم العربي، حتى جاءت جماعة الإخوان المسلمين لتعلن أن عودة الخلافة هدف إستراتيجي لا يتحقق في مرحلة واحدة، وجعلته المرحلة الأخيرة ضمن مراحل متعددة.

ماذا يحتاج الإسلام في هذه المرحلة؟

وفي ختام الكتاب، حدد المؤلف ثلاثة أمور يحتاجها الإسلام في هذه المرحلة، وهي:

١- الاقتصاد القوي الذي يضمن حاجات المواطن الأساسية من مأكل وملبس ومسكن داخل مدينة عصرية مكتملة البنى والخدمات.

٢- الحكم الرشيد – أو ما يطلق عليه «الحوكمة» – الذي يضع نصب عينيه تحقيق العدالة بين المواطنين، وينظم العلاقات بين النظام التعليمي ومشاريع التنمية بشكل صحيح، ويدير الدولة وفق معايير النزاهة والشفافية ويقلص الفساد في أدنى حدوده.

٣- الديمقراطية التي تحمي الحريات العامة، وتوفر الأمن للأفراد، وتضمن مبدأ الاختيار بالانتخاب، ومبدأ تداول السلطة بين الأحزاب السياسية، فالإسلام لا يحتاج شعوباً مرهقة ضعيفة، سعيها في الحياة اللهاث وراء لقمة العيش، إنما يريد شعوباً تمتلك من العزة والكرامة ما يجعلها تسعى لمنافسة بقية أمم الأرض، وهذا لا يتأتى إلا بتوفير الحياة الكريمة والعيش الآمن وأجواء من الحرية.■

استثمر مراهقتهم..

اكتئاب المراهق

إيمان البلالي
كاتبة كويتية -ماجستير إرشاد نفسي

فاطمة تبلغ من العمر الرابعة عشرة، ومنذ بلوغها وهي تتصرف بخلاف طبيعتها البشوشة، والاجتماعية، فهي الآن تكثر العزلة، سريعة الغضب والحساسية تجاه الآخر، تطيل التفكير والسرحان وتدمجه أحياناً بنوبات بكاء من غير سبب، سريعة الانفعال، ورغم استغراب الأهل من تلك الحالة فإنهم لم يعيروها الاهتمام اللازم، وتم تصنيف حالتها على أنها حزن مراهق عابر أو عناد مراهق.

هذه الحالة قد تمر في بعض البيوت ممن لديهم مراهق في البيت خاصة الإناث منهم، ومع غياب وعي الأهل بفهم طبيعة المراهق وما يمر به من حالات نفسية قد تكون عابرة، وقد تكون مزمنة، وتؤدي أحياناً إلى وجوب التدخل الطبي النفسي، ومن هذه الحالات حالة الحزن العميق الذي يمر به المراهق مصحوباً ببعض الأعراض الأخرى، وهو ما يطلق عليه عند علماء النفس «اكتئاب المراهق».

وسآخذك - عزيزي القارئ - في جولة مبسطة تتعرف بها على أعراض الاكتئاب، وأهم أسبابه، وطرق العلاج المناسبة له.

أعراض الاكتئاب:

- الإهمال الملحوظ في ملبسه ونظافته.
- اعتقاده غالباً أنه سبب أي مشكلة تحدث في المنزل أو لنفسه أو أي مكان يتواجد فيه.
- نوبات بكاء من غير سبب.
- عدم انتظام نومه ونوبات أرق.
- نوبات الغضب.
- عدم التوازن في الأكل، فإما يكثر من الأكل أو يقلل كثيراً.
- يتجنب الأكل مع العائلة.
- يكره الزيارات الاجتماعية.
- يكثر الجلوس بغرفته من غير أي نشاط يمارسه.
- يفقد الحماسة في حياته والدافعية للإنجاز أو الخروج أو أي نشاط آخر.
- يطيل الصمت ولا يتكلم إلا بالقدر اليسير سؤال وجواب.
- تدني مستواه الدراسي؛ بسبب عدم التركيز وقلة النوم.
- قليل الطاقة فتكون حركته بطيئة.
- التدخين وأحياناً المخدرات.

لا يشترط أن تكون جميع الأعراض في المراهق يكفي منها لكي يحكم عليه بالاكتئاب، كما قد تكون أعراض عابرة، على الأهل الانتباه ألا تطول هذه الحالة أكثر من ثلاثة أشهر؛ فبالتالي يجب التدخل من الأهل للعلاج.

والسؤال المهم: ما الذي يسبب الاكتئاب للمراهق؟

- عدم ثقته بنفسه، قد يكون بسبب نمط التربية المدلل أو نمط التربية القاسي، أو في أحيان كثيرة تغير الجسد لدى المراهق وطفرة النمو وتجمع الدهون أو القصر أو الطول يتسبب له في نوبة اكتئاب.
- المشكلات الأسرية التي يشعر المراهق أنه أحد أسبابها، وهو لا يملك حلولاً لها.
- عدم شعوره بالأمان في الأسرة أو في المدرسة.
- الشعور بالفقد خاصة بعلاقاته العاطفية، فالمشاعر في هذه المرحلة متقدة، فأي علاقة تنتهي بالفراق تكون بالنسبة له كارثة وفقداً شديداً يحتاج أن يتكيف معه.
- الإصابة بمرض مزمن يضطره إلى الجلوس وعدم ممارسة الأنشطة بانطلاق مثل بقية أقرانه.
- الطلاق وانفصال الوالدين، خاصة في فترة المراهقة المبكرة، وهو تهديد لعدة حاجات للمراهق.

وفي المقالة المقبلة سأتطرق بإذن الله إلى العلاج.■

الزمنيون

«الإنسان المستقبلي» يسهل عليه حل المشكلات لكنه يكون مهموماً بالقادم

«اللحظيون» أناس يعيشون اللحظة ويرغبون في الاستمتاع بها وأخطر ما يواجه هؤلاء عدم التخطيط للمستقبل

د. إيمان الشوبكي

كانا ينتظرانني بالمكتب، دخلت عليهما قائلة: لقد تأخرت قليلاً عن موعدكما.

قال: لا عليك، لكل منا ظروفه.

قالت: ولقد وصلنا اعتذارك وتأخرك عن الحضور بعض الوقت.

قلت: لقد كنت مع إحدى صديقاتي في أزمة وطال بي الوقت معها حتى أقنعها بما أحدثكم عنه اليوم.

قال: أزمة! مشكلة! هكذا من أول اللقاء؟ وفي آخره ماذا سيكون إذاً؟

قالت ضاحكة: العبرة بالنهاية فلا تتعجل.

قلت: نعم فعلاً العبرة بالنهايات والنتائج التي يحصدها الإنسان من كل موقف يمر به ولا يقف عنده كثيراً، بل يقف على نتائجه التي تشكل حصناً له من الوقوع في مثله ثانية.

قالت: لكن الإنسان لا يستطيع تخطي الماضي بسهولة، بل تؤلمه لحظاته جداً، ولا يستطيع التخلص من آثاره وتبعاته إلا بعد طول وقت.

قلت: أنتِ وحدك من تستطيعين أن تتخلصي من أدران الماضي، ولو حاول أحد حمل أعباء أو أي أثر مؤلم عنك ما استطاع.

قال: كيف؟

قلت: أكثر ما يستطيعه أن يحفزك على انتزاعه بنفسك ويدفعك ويحمسك لطرده من داخلك، ولكي يبقى قرار التنفيذ الفعلي بيدك أنت وحدك.

الإرادة

قال: لكن يحتاج ذلك إلى إرادة.

قلت: بالتأكيد كل عمل أو سلوك نقوم به يحتاج منا إلى دافع أو محفز ثم إرادة ثم فعل بإذن الله.

قالت: لكن لماذا بعض الأمور تكون سلسة التنفيذ وبعضها ليس كذلك؟

قلت: لأن الناس يختلفون من حيث الإرادة؛ وبالتالي مستوى الفعل والاستمرار عليه.

قال: فقط؟

قلت: لا، بل في اتجاه التفكير نحو المستقبل أو الحاضر أو الماضي.

قالت: من أفضلهم؟

قلت: سؤال ليس سهلاً.

قال: دعينا نفهم ماذا يعني ذلك أولاً؟

قلت: لكل منا طريقة تفكير يترتب عليها اتخاذ القرار، فتفكير بعض منا يكون لحظياً، وبعض منا ماضياً، والبعض الآخر مستقبلياً.

الإنسان المستقبلي

قلت: قبل أن تكرر السؤال، نحن نحتاج الثلاثة كلاً في وقته وحسب الموقف، إلا أن الإنسان المستقبلي المفضل لأنه ينتقل في الأزمات أو المواقف إلى الخطوات المستقبلية المتمثلة في سؤال دائماً.. ماذا بعد؟

فيسهل عليه إن كانت مشكلة أن يحلها، وإن كانت أموراً عادية كالمستقبل دائماً أمام عينيه، لكن هذا الشخص يعاني دائماً الخوف من المستقبل، ويجهد نفسه في التخطيط وفي كيفية تحقيقه، بل ويكون مهموماً بالقادم دائماً، فالنظرة والخطاب المستقبلي يغلب على حواراته.

اللحظيون

أما اللحظيون، فهم أناس يعيشون اللحظة، ويرغبون في الاستمتاع بها وبوقتهم، فجل اهتمامهم كيف يستغل وقته في إمتاع نفسه ومن معه، وإن لم يجاره من حوله ينفرد بنفسه باحثاً عن بديل يشاركه اللحظة ويفهمه ويقدر طريقة تفكيره ومعيشته، لكن أخطر ما يواجه هؤلاء عدم التخطيط للمستقبل طويلاً، فهو يعيش اللحظة بكل تفاصيلها، بكل ما يملك، حتى لو يؤدي ذلك لإفلاسه أو خسارة أي شيء حتى وظيفته، المهم أن يعيش اللحظة، أينما وجدها وجد المتعة وسعادة الدنيا، ثم إنه متقلب المزاج؛ في لحظة يعيش الألم وفي لحظة يعيش السعادة، يظل يبحث عن استمتاع جديد دائماً في حياته وفي عمله الذي يحبه ويجد نفسه فيه، فيتعب من أجله ويخطط له طالما أنه يحقق له شعور المتعة والسعادة؛ لذلك تجدهم أكثر ما يتنقلون من عمل إلى عمل، ومن وظيفة إلى وظيفة مع أنه بارع، لكن فجأة يترك المكان بدون سبب وجيه أحياناً، فهم لا يحبون الحزن ولا الكلام في الماضي المؤلم، مع أنهم يخزنونه في عقلهم الباطن، لكن لا يريدون تذكره أبداً، يلقونه وراء ظهورهم ولا حتى يتعلمون منه، وهذه مشكلة على عكس الماضيين الذين يتعظون من كل تجارب مرت بهم.

الماضيون

فالماضيون لا ينسجمون إلا مع الذكريات الأليمة والمفرحة، وإن كانت الأليمة لآثارها الباقية هي من تطغى على أحاديثهم الخاصة، لو فتح قلبه يتحدث عما عانى في حياته وأيامه، مع أن الآخرين قد يكونون أكثر منه ألماً، لكنه يضخمها ويتعايش معها، ليس من أجل التعلم منها وتجنب الوقوع فيها فحسب، فكل ما يمثل ذكرى فهو مقدس عندهم، يحتفظون بكل ما يتعلق بالتواريخ والأحداث والهدايا والمواقف، فهو موسوعة أحداث تاريخية.

ويبدو هؤلاء أنهم حكماء، إلا أن بعضهم يخافون المغامرة، ولا يتقدمون خطوة فيما هم عليه إلا بحسابات كثيرة تجنباً للإخفاق، هم ليسوا مغامرين كاللحظيين، لكن حياتهم أمان نوعاً ما؛ لأنه لا يكرر الخطأ؛ لأن الماضي بتجاربه يحذره والأحزان دائماً تؤلمه.

قاطعة كلامي قائلة: هل نمتما، أم تفاجأتما من الكلام؟

قالت: أنا أخذت أطبق كل ما ذكرته على أشخاص، وأتابع معك خطوة بخطوة تطبيقاً عليهم حتى أصل للنهاية، وبالفعل مر بي شريط الآن بهذه الشخصيات الثلاثة.

قاطعها: وأنا كذلك، لكن هناك التباساً بسيطاً عليَّ في إيجاد الشخصيات الثلاثة بالضبط، ولقد استطعت أن أحدد نفسي منهم.

قلت: نعم؛ لأن بعض الأشخاص يحملون سمات هذا مع ذاك، فتختلط السمات لتخرج مزيجاً.

المستقبل.. والشخصيات الثلاثة

قال: لكن ألا تفرض الأمور نفسها على الإنسان أن يفكر في المستقبل رغماً عنه؟

قلت: نعم، كلامك صواب، لكن الماضيين يجرهم دائماً الماضي للحديث فيه، كأسباب المشكلة أو الأزمة ومَن وراءها؟ ولماذا؟ ومن؟ وأين؟ كلها علامات استفهام ترهقه وتستغرق جل تفكيره، ويخرج من الماضي لحل المشكلة أو التصرف في الموقف، ثم يعود سريعاً للماضي وأسبابه، ومن المتسبب.. ولو.. وكان.. والمفروض أنه.. وهكذا.

> «الماضيون» يبدون حكماء لكنهم يخافون المغامرة ولا يتقدمون خطوة إلا بحسابات كثيرة تجنباً للإخفاق

أما المستقبلي فلا يمكث كثيراً في هذه المنطقة المعتمة المظلمة، فمعظم تفكيره في كيف يخرج من الأزمة؟ وماذا يجب عمله الآن؟ وما الخطوات؟ وإلى ماذا سيؤدي فيما بعد؟ وهكذا.

قالت: وأين اللحظيون من ذلك؟

قلت مازحة: واضح أنك منهم، لا يبحث ولا ينبش في الماضي كثيراً؛ لذلك هو لا يحب العتاب والحساب ممن حوله أو منه لهم، فهو يلجأ للحل السريع الذي يحقق زوال هذا الحزن بأي شكل وبسرعة، بغض النظر عن تبعات ذلك أو ماذا سيؤول إليه الحل، وهو والحظ معه إن أصاب كان خيراً، وإن لم يصب فينتقل لحل ما ورط نفسه فيه بحل آخر قد يورطه أيضاً أو العكس يزيل الأثر وتحل المشكلة.

قال: وما العمل إذاً يا دكتورة؟

قلت: ما ذكرته لكما، وعلى كل منكما أن يحدد من أي صنف هو حتى يتوخى الحذر من هشاشة ما به معالجاً له ومعذراً من حوله إذا لاموه في شيء، ولا يعتبره انتقاداً أو كرهاً أو عدم قبول، وليدعم أركان شخصيته للاستفادة منها جيداً، وليعلم كل زوجين تصنيف الطرف الآخر حتى يتفقا على معالجة هذه النقاط مع بعضهما بعضاً، وليتجنبا الوقوع في خلافات كثيرة جداً بسبب المنطقة الزمنية في التفكير هذه، وهي إما المعتمة (الماضيون)، أو المضيئة (المستقبليون)، وأخيراً البراقة (اللحظيون).

وإلى لقاء آخر في تصنيف آخر نضعه لشخصياتنا كالخريطة نهتدي بها في تعاملاتنا مع الآخرين لنصل لتواصل أفضل وحياة أسعد.■

عندما ندرك نقاط ضعفنا تنفتح لدينا الفرص لعلاجها..

9 طرق لقهر السلبية التي تسحقك

بقلم: مارك آند آنجيل
ترجمة: جمال خطاب

البشر لديهم آلية دفاع متقنة ومصممة للحفاظ على سلامتهم، المشكلة الوحيدة هي أن النظام لا يستطيع تقييم التهديد بشكل جيد، فكل الأخطار عنده متساوية، بصرف النظر عما إذا كان التهديد أسداً جائعاً، أو أحكاماً فارغة يطلقها عليك الآخرون، وعقولنا وأجسادنا تتفاعل بنفس الطريقة في كل المواقف، نتراجع إلى الوراء إلى الكهف الذي لدينا، حيث تتوهج لينة من النار تؤمننا وتدفئنا!

كتبت رواية قبل بضع سنوات، كانت الكتابة أحياناً سهلة، عندما تتدفق الكلمات على الصفحة وأرى القصة بشكل واضح في رأسي، وأحيانا أخرى كنت أحس كما لو أن أصابعي قدت من الرصاص، وتختفي القصة وراء طبقات من الضباب الكثيف، في تلك الأيام شعرت وكأنني مضطر للاستسلام، وكأن القصة لن تنتهي أبداً، وحتى لو أتممتها فستكون فظيعة.

لذلك توقفت عن الكتابة، وظلت مخطوطة القصة بدون أن تلمس، لأكثر من عام، وكنت أتعذب أكثر يوماً بعد يوم؛ لأنني غرقت عميقاً في عقلنة ومنطقة أنني لا أصلح أن أكون كاتباً. كنت أموت رويداً في كل يوم لا أكتب فيه، كنت أعرف أنني يجب أن أكون مبدعاً، وأقوم بإعطاء الحروف حياة واستخدام الكلمات لتصوير الشخصيات التي أراها في رأسي على الورق. عشت في عزلة إبداعية ما يزيد قليلاً على العام، حتى جاء يوم بدأت فيه التفكير في كتابي، وحياتي ككاتب، بشكل مختلف، اكتشفت بعض الحيل لملاطفة الكاتب الذي يقبع في داخلي حتى يضع الكلمات على

الورق. في البداية كانت هذه لحظات عابرة، حوالي عشر دقائق هنا وهناك، ولكن بسرعة، وبدون بذل الكثير من الجهد، كنت أنفق المزيد والمزيد من الوقت في العمل على إتمام روايتي، والاستمتاع بهذه العملية، وأسخر من تلك اللحظات التي لم أكن أستطيع أن أنتج فيها أي كلمات. الأشياء ذاتها التي دفعتني في السابق إلى العزلة والخوف وانعدام الأمن هي التي دفعتني بحق إلى الأمام الآن، وتعلمت، من خلال تقنيات وتحولات عقلية مختلفة، كيف أمنع نفسي من الغرق تماماً في أعماق السلبية.. والنتيجة: أنني الآن أكثر تركيزاً وأكثر قدرة على الصعود فوق العقبات من خلال التحديات التي وقفت في طريقي. وأنا سعيد لتقاسم هذه النصائح معكم حتى تتمكنوا من إنجاز أكثر، وعيش أوفر، وحياة أكثر ثقة:

1 ضع أسئلتك في إطار إيجابي:

– ماذا لو فشلت؟

– كيف سيراني الناس إذا كنت مخطئاً؟

هذه الأنواع من الأسئلة تلقي بنا إلى التفكير السلبي، وعن طريق صياغة قراراتنا بهذه الطريقة، نهيئ أنفسنا لنتائج مخيبة للآمال، ونتوقع انقضاض الأسد علينا من قلب الأحراش.

وبدلاً من ذلك، علينا صياغة الأسئلة بطريقة تسلط الضوء على الإيجابيات والمزايا، وليس: «ما الذي يمكن أن يقودنا للأسوأ؟»، ولكن: «ما الذي يمكن أن يسير بنا في الاتجاه الصحيح؟»، «جرب.. سيكون هذا رائعاً»، بدلاً من: «يمكن أن أفشل فشلاً ذريعاً»، هذه الطريقة في التفكير تساعدك في أن تظل تركز على الفوائد والمزايا بدلاً من السلبيات.

2 التركيز على البناء والاحتفاء بالعادات الصغيرة:

الخروج من السلبية يبدأ بخطوة، مهما كانت صغيرة، وممارسة العادة اليومية وسيلة رائعة للبدء في بناء الزخم، فإذا كنت تعاني من التركيز، فابدأ بالتأمل لمدة ٥ دقائق في اليوم، ثم قم ببطء بالبناء على ذلك حتى تتمكن من التركيز لفترات أطول، وإذا كنت تعاني من عدم القدرة على الكتابة، فقم بكتابة يومياتك لمدة ٥ دقائق في اليوم، وهذا سوف ينمو إلى ١٠ دقائق، ثم ٢٠ دقيقة.

أهم شيء هو خلق عادات إيجابية يمكنك الاحتفاء بها لمقاومة السلبية بشكل طبيعي.

3 أعطِ لنفسك تصريحاً بأن تبتسم وتضحك:

عندما نكون في فضاء السلبية، من الصعب أن تجد الفكاهة في أي شيء، وتبين الدراسات والبحوث أن الابتسام والضحك يمكن أن يزيد من مستويات السيروتونين، هرمون السعادة لدينا، وأيضاً يثير لدينا إنتاج هرمون الإندورفين؛ مما يخلق حالة طبيعية من «السمو»، وهذا يؤدي إلى انخفاض الضغط بالإضافة للفوائد النفسية والفسيولوجية.

وهناك طريقة رائعة للبدء هو معرفة ما يجعلك تضحك، ولبضعة أيام، تتبع أنواع الأشياء التي تجعلك تضحك وبصوت عالٍ، أو تبتسم، أو حتى تجعلك تشعر بالارتياح، ثم قم بتجميع أكبر عدد ممكن من هذه المصادر مثل الكتب والمقالات والرسوم الكاريكاتيرية.. إلخ، وعندما كنت تشعر بالسلبية، استخدم واحدة من هذه الأشياء للهروب لبضع دقائق.

4 توقف عن قول: «لن أفعل»، و«لا يمكن»:

عندما نريد أن ننجز شيئاً، نقوم في كثير من الأحيان بتخريب تقدمنا من خلال إقناع أنفسنا بأن أهدافنا صعبة وبعيدة المنال، فنقول: «لا يمكن»، و«لن نفعل»، وهذه تقوم بعمل المكابح: «لا أستطيع أن أكتب»، «لا أستطيع أن أفعل ذلك»، و«لن أكون قادراً على الإطلاق»، واستخدام هذه الكلمات في هذا السياق يعزز الرسائل السلبية التي نرسلها لأنفسنا؛ ولذلك لابد من التركيز على ما يمكنك القيام به: «أستطيع أن أكتب لمدة ٥ دقائق في اليوم»، و«يمكن معرفة الخطوات اللازمة لتحقيق ذلك». فتسليط الضوء يكون على قدراتك بدلاً من تسليطها على قيودك، والتركيز على كافة النتائج الإيجابية الممكنة. مثال آخر، إذا كنت لا تسافر لأنك تخشى الطائرة لن تطيق البقاء في الهواء، أو أنك لا يمكنك التواصل بلغة أجنبية، فاعلم أن الصعوبات في صالحك، وأن المكافآت سوف تفوق المآسي بكثير، وقم بمقارنة مخاوفك بعواقب عدم التحرك، وركز على الحقائق على نطاق واسع، وليس على المظاهر ولا على الخيال.

5 كن حذراً مع «دائماً»، وأيضاً مع «أبداً»:

«دائماً»، و«أبداً»، من المطلقات التي تستفز مشاعر العجز، أفكار مثل: «أنا دائماً لدي مشكلات مع هذا»، أو «أوه، أنا لا يمكن أن أفعل ذلك!»، تجردنا من القوة، قم بعدد من التحولات الصغيرة في كيفية استخدام اللغة: «لقد كانت لدي مثل هذه المشكلات في الماضي، ولكني استطعت أن أتعلم كيف أتغلب عليها»، أو «أنني أستطيع القيام بذلك إذا أردت».

قم باستعادة طاقتك عن طريق القضاء على المطلقات والتعرف على الاحتمالات.

6 قم بتنويع محيطك وبيئتك:

أحياناً لا نحتاج فقط إلا لتغيير المناطق المحيطة بنا، يمكن أن تتمشى؛ إذا كنت تعمل من المنزل، انضم إلى مركز عمل مشترك، إذا كنت تعمل في مكتب؛ خذ راحة في خارج مكان العمل، اذهب في إجازة لفترة قصيرة إذا استطعت، كلما كانت خبرتك أكبر؛ زادت فرصك في إيجاد متنفس كافٍ لتعزيز الإلهام ولسحب الخوف والخجل.

7 تحرك كما لو كانت حياتك تتوقف على ذلك:

لأنها كذلك.. حياتك تعتمد على الحركة!

معلوم أن ممارسة الرياضة مسؤولة عن إنتاج جميع أنواع المواد الكيميائية المفضية للشعور بالسعادة في أجسامنا، ناهيك عن أنها طريقة سهلة وجيدة بالنسبة لك، إذا كنت لا تمارس الرياضة حالياً على الأقل ثلاث مرات في الأسبوع، ابدأ الآن، رويداً رويداً، لا تبدأ ببرنامج صارم دون تأقلم جسمك أولاً، ابدأ بالمشي قبل الركض، ابدأ بتمارين تحريك الجسم قبل الانتقال إلى الآلات، تحصل على هذه الفكرة، أقنع نفسك على قبول الانتصارات الصغيرة وبناء العادات الإيجابية التي سوف تستمر معك مدى الحياة.

8 تحدَّ نفسك:

عملية التعلم سواء كان ذلك في مهارة أو لغة أو هواية أو رياضة مفيدة لنا في نواح كثيرة، فهي تأخذ أذهاننا بعيداً عن مشكلاتنا، وتتحدانا أن نركز، وذلك يزيد من مشاعرنا بالإنجاز، التي تميل إلى حجب السلبية، وتعزز ثقتنا عندما نتعلم وننمو.

وعندما بدأت حفر ثقب للإبداع، بدأت أيضاً في تبني المشاريع والهوايات التي أجبرتني على تعلم مهارات جديدة وطرق جديدة للتعامل مع نضالات كوني مبتدئاً، وعندما جلست في النهاية للكتابة مرة أخرى، كان لي منظور جديد عن هذه الحرفة التي فتحت لي ثروة من الأفكار الجديدة.

9 تحدث مع نفسك:

كتابة اليوميات يساعدنا على الاستفادة من موقعنا الداخلي لحل النزاعات؛ مما يسمح لنا بالعمل على حل القضايا دون الحاجة للإفراط في التفكير فيها، إخراج الأفكار السلبية من رؤوسنا وسكبها على الورق قد يساعد في التخفيف من تلك المشاعر ومن الشعور بالضيق.

قم باختيار الوقت من اليوم الذي تكون فيه قادراً على إزالة كل الانحرافات عن طريق الكتابة الحرة لمدة من ٥ – ١٠ دقائق يومياً بشكل عفوي عن أي شيء يتبادر إلى الذهن، ستدهشك اكتشاف مدى المرونة والابتكار الذي نتمتع به عندما يتعلق الأمر بحل مشكلاتنا عن طريق التأمل الذاتي.■

بستان المجتمع

إعداد: أمل دربالة

هل ينبت الصخر ولو مر عليه ألف ربيع؟

ليس العيب في الربيع، بل في قلبك المتحجر بالكبر والغرور، حاول جهدك أن تكون متواضعاً مثل التراب، وسترى كم سينبت من ذلك التراب ألوان من الورود، وقبل الربيع.■

(جلال الدين الرومي)

لماذا يرتدي الطبيب اللون الأخضر عند إجراء العمليات؟

في القديم كان الأطباء يرتدون ملابس الجراحة باللون الأبيض، ولكن في مطلع القرن الـ٢٠ قام أحد الأطباء بارتداء ملابس جراحة باللون الأخضر؛ اعتقاداً منه بأن اللون الأخضر مريح أكثر لعين الجراح، وطبقاً لأحد المقالات الطبية المنشورة في عام ١٩٩٨م، فإن اللون الأخضر يساعد الأطباء على رؤية أوضح في أثناء الجراحات؛ لأن الأخضر هو اللون المقابل للأحمر في عجلة الألوان.

ويعد الأخضر لوناً مناسباً بغرف العمليات للسببين التاليين:

الأخضر أو الأزرق مريح للعين، ويساعد على تجديد نشاط رؤية الطبيب بعد النظر للون الأحمر فترات طويلة؛ حتى لا يصاب الطبيب بتبلد الإحساس والنظر للون الأحمر فترات طويلة يجعل العين غير قادرة على تمييز لون الجسم من الدم، لذلك فمن المفيد جداً النظر للون الأخضر بين الحين والآخر ليساعد العين على تمييز اهتزازات اللون الأحمر.

كما أنَّ النظر العميق لفترات طويلة للون الأحمر يؤدي إلى توهُّم طيف أخضر على الأسطح البيضاء، وتحدث تلك الظاهرة لأن اللون الأبيض امتداد لألوان الطيف؛ لذلك تقوم العين بإرسال إشارات للمخ للبحث عن لون مقابل للأحمر، وهو الأخضر فتظهر الأطياف الخضراء.

ومن ثمَّ إذا نظر الأطباء للون الأخضر أو الأزرق فستختفي تلك الأطياف، لذلك يعد اللون الأخضر يليه الأزرق أكثر الألوان المناسبة لارتدائها في غرفة الجراحة.■

اركبي سفينة النجاة

لقد طالعتُ عشرات القصص للفنانين والفنانات، واللاهين واللاهيات، واللاغين واللاغيات، والعابثين والعابثات، الأحياء منهم والأموات، فقلت: وا أسفاه! أين المسلمون والمسلمات؟ والمؤمنون والمؤمنات، والصادقون والصادقات، والصائمون والصائمات، والعابدون والعابدات، والخاشعون والخاشعات؟! هل يتسع العمر المحدود القصير كي يضيع بهذه الطريقة من العبثية والهامشية ويصرف في سوق الإهمال والمعصية؟ هل لكِ عمر آخر غير هذا العمر؟ هل عندكِ أيام غير هذه الأيام؟ هل لديكِ العهد الوثيق من الله أنكِ لن تموتي؟ كلا والله، بل الأوهام والظنون الكاذبة، والأماني الفاشلة، فحاسبي النفس إذَن، وجددي المسيرة وحثي الخطى، والحقي بالقافلة، واركبي سفينة النجاة.■

من كتاب «أسعد امرأة في العالم»

ملاعيب شيحة!

من هو شيحة؟ هو جمال الدين شيحة، عاش واشتهر في العصر المملوكي في مصر، في عهد الظاهر بيبرس، وكان من أصدقاء الظاهر بيبرس، وكان بارعاً في التنكر والتخفي وتغيير الشخصية، وابتداع الحيل والمفارقات والنوادر، واختلاق وتأليف المواقف والطرائف الغريبة.

كيف ظهرت ألاعيبه للناس؟ لأنه ارتبط بالظاهر بيبرس (١٢٢٣ – ١٢٧٧م) الذي

خطفه المغول وهو طفل واشتراه شخص يدعى العماد الصايغ، ثم بيع لأمير حماة علاء الدين أيدكين المعروف بالبندقدار، ثم أرسل إلى مصر حيث انضم لمماليك السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب.

وفي عام ١٢٥٠م كان من القادة الذين شاركوا في هزيمة الصليبيين في معركة المنصورة، في عام ١٢٦٠م كان بيبرس قائد طليعة الجيش الذي هزم المغول في معركة «عين جالوت»، بعدها أصبح سلطاناً على مصر والشام في عام ١٢٦٠م وواصل جهاده ضد جيشيّ الصليبيين والمغول، وهزمهما في عدة معارك عسكرية.

تحول الظاهر بيبرس في الوجدان الشعبي المصري من حاكم إلى بطل يروي سيرته قصاصون محترفون يعرفون باسم «الظاهرية» في مقاهي القاهرة.

ومع انتشار سيرة الظاهر بيبرس وجد الأدباء وشعراء السيرة الشعبية في شخصية «شيحة» مجالاً خصباً لإثراء خيالهم الفكري بقصص عنه، القليل منها حقيقي والكثير منها وهمي تخيلي؛ لإضفاء روح المغامرة والمرح والحيلة والدهاء؛ وبالتالي عنصر التشويق على السيرة الشعبية، وكان عنصر الجذب والإثارة هي «ملاعيب شيحة».■

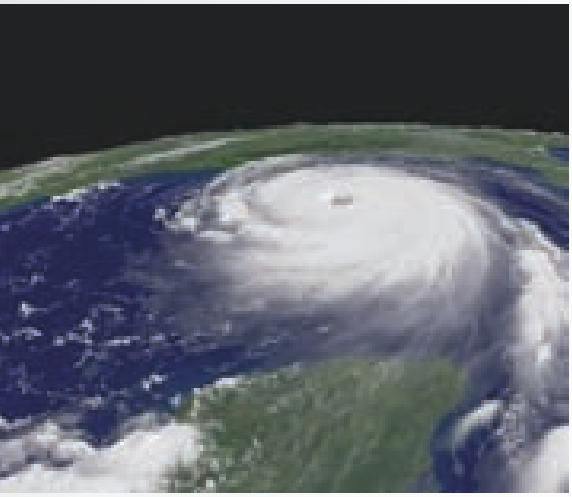

إعصار كاترينا

كان رابع إعصار في المحيط الأطلسي عام ٢٠٠٥م، حيث كان إعصاراً من الدرجة الخامسة (أعلى درجة معروفة)، وسادس أكبر إعصار في تاريخ المنطقة، كل الأعاصير تنشأ في البحر ثم تضمحل قوتها بعد وصولها إلى اليابسة، في البداية وصل إعصار كاترينا ولاية فلوريدا كإعصار من الدرجة الأولى في ٢٨ أغسطس ٢٠٠٥م، بعد عبوره ولاية فلوريدا ازدادت قوة كاترينا لتصل إلى درجة ٥ بريح سرعتها ١٧٥ ميلاً بالساعة (٢٨٠ كم/ساعة)، لكن شدة الإعصار هبطت إلى ١٢٥ ميلاً/ساعة عند وصوله إلى ولاية لويزيانا.■

لا تُغلق جميع الأبواب بينك وبين الله

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: كنت أسير في طريقي، فإذا بقاطع طريق يسرق الناس، وبعدها بأيام رأيته يصلي في المسجد، فذهبت إليه وقلت: هذه المعاملة لا تليق بالمولى تبارك وتعالى، ولن يقبل الله منك هذه الصلاة وتلك أعمالك!

فقال السارق: يا إمام، بيني وبين الله أبواب كثيرة مغلقة، فأحببتُ أنْ أترك باباً واحداً مفتوحاً. بعدها بأشهر قليلة ذهبتُ لأداء فريضة الحج، وفي أثناء طوافي رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يقول: تبتُ إليك.. ارحمني.. لن أعود إلى معصيتك! فتأملتُ هذا الأوّاه المنيب الذي يناجي ربه، فوجدته لص الأمس.. فقلتُ في نفسي: ترك باباً مفتوحاً ففتح الله له كل الأبواب.

إياك أن تغلق جميع الأبواب بينك وبين الله عز وجل حتى ولو كنت عاصياً وتقترف معاصيَ كثيرة؛ فعسى باب واحد أن يفتح لك أبواباً.■

المعادلة الخاسرة

أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

والله إنها لصفقة خاسرة بكل المقاييس، وكل الأدلة، وآلاف البراهين تؤكد أمام عقل الإنسان وفؤاده وقلبه وحسّه أن الله جل في علاه هو خالق كل شيء، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء وكيل، وأنه بيده وحده مقاليد السماوات والأرض؛ أي قوانينها وسُننها ومقدراتها ومصائرها وكينونتها وصيرورتها.. بيده وحده لأنه هو جل جلاله الذي خلقها، ولأنه هو وحده المتكفل بتسييرها وحفظها وإدامتها، ألا يحتم هذا أن تؤمن الناس كافة بالله الواحد، الخالق، الوكيل.. وهم يجدون أنفسهم، دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة، قبالة معجزة الخلق الكوني ذي المليارات من المجرات والسدم والمجموعات الشمسية والنجوم والكواكب والأقمار، التي لولا الإرادة الإلهية الواحدة القديرة المهيمنة لتبعثرت وتشتتت وارتطم بعضها ببعض، وصارت هباء منذ آلاف السنين ومئاتها وملايينها.

وهم يجدون أنفسهم دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة، قبالة معجزة خلق الإنسان بتركيبه المدهش، ووظائف أعضائه المعقدة الدقيقة.. بعينيه ولسانه وشفتيه، بأجهزته الهضمية والتنفسية والعصبية والعظمية والجنسية، والتي تعمل بشكل محكم يقوم على سلسلة طويلة معقدة من الموافقات التي ينبني بعضها على بعض، ويؤول بعضها إلى بعض، بحيث تنعدم بكل المعايير الرياضية مقولة الصدفة العمياء؛ يقول تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣) ﴾ (الزمر).

إننا لو فكرنا بمفردة واحدة من معجزة خلق الإنسان هذه، لقادنا ذلك دونما لفّ أو دوران، إلى أن وراء هذا الإحكام المطلق في الخلق، وجود خلاّق عظيم يملك قدرات مطلقة على الخلق والتسيير، وأنه - جلّ جلاله - على كل شيء وكيل.

يكفي أن ننظر إلى معجزة العين بتركيبها المعقد المدهش، بملايين حجيراتها الضوئية، وبقدراتها على التقاط الصور والأشياء المقلوبة وعكسها لكي يراها الإنسان مستوية على سوقها، يكفي أن نفكر بطبقات العين القرنية والشبكية والسائل الزجاجي وغيره مما لا يمكن بحال من الأحوال، وبأية نسبة من النسب، أن تكون الصدفة العمياء هي التي ركبتها هذا التركيب الدقيق، المعقد، المدهش، الذي قاد رجلاً كـ «دارون» زعيم ما يسمى بخرافة «الإلحاد العلمي» إلى أن يقول في مذكراته الشخصية بالحرف: «كلما فكرت في تركيب العين البشرية هزّتني قشعريرة.. أنا لا أعتقد بغياب الله عن هذا الإبداع».

يكفي أن ننظر إلى معجزة الشفتين واللسان، وتمكين الإنسان بهما، من بين سائر المخلوقات الأخرى، من النطق، والتخاطب مع الآخرين، من الذي شقهما بهذه الجمالية، والقدرة العملية في الوقت نفسه على الأداء؟ ومن الذي وضع اللسان في هذا الوضع الذي يمكن الإنسان ليس من النطق فحسب، بل من التذوق والاستمتاع؟

ويوماً بعد يوم تجيء كشوف العلم الأكثر حداثة لكي تؤكد المعطيات القرآنية في الخلق الكوني والإنساني على السواء، فيما يجيء مصداقاً للآية الكريمة: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىَ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت:٥٣).

مبدأ الامتداد والتوسّع الكوني عبر منحنياته اللانهائية والذي اكتشفه عالم الفيزياء المعروف «أينشتاين» يجيء مطابقاً للآية الكريمة: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) ﴾ (الذاريات).

وثمّة جملة من الاكتشافات الحديثة التي توصل إليها علماء الكوزمولوجي عبر السنوات الأخيرة من مثل وجود النجوم الطوارق التي تطرق في أعماق الكون فتثقب كل ما يمرّ بها من أجرام، والتي سبق وأن أقسم بها كتاب الله: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) ﴾ (الطارق).

النجوم المكانس التي تمضي بهدوء في مسرح الكون الكبير فتكنس في طريقها كل ما تصادفه من أجسام والتي سبق وأن أقسم بها كتاب الله: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) ﴾ (التكوير).

العثور على التسمية الدقيقة لما كان يسمى خطأ بالفضاء الكوني، فإذا بها تحديداً «الدخان»، فيما يحيلنا إلى الآية الكريمة: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىَ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) ﴾ (فصلت).

فماذا عن عالم الأحياء؟ عن عوالم النمل والنحل التي أكدت البحوث البيولوجية أنها مبرمجة بآلاف الخلايا الحساسة والذكية التي تمكنها من أداء مهماتها المدهشة الاقتصادية والهندسية والأمنية، فيما سبق وأن حدثنا عنه القرآن الكريم وهو يقّص علينا شيئاً من هذين العالمين؟

إنه الله جلّ جلاله، والكون العظيم شاهد على خلقه وقيمومته.. والإنسان والأحياء تؤكد هذا الخلق والقيمومة.

الله جلّ جلاله، بالمواصفات المتفردة التي تحدثنا عن أسمائه الحسنى، وصفاته المعجزة، وأفعاله التي تتشكل بكلمة كن فيكون.. فأين حكام الأرض، وطواغيتها الصغار، الفانون، الراكضون وراء شهواتهم المنصرمة والمستهينون بشعوبهم من هذا كله؟!

فيا أيها الملاحدة، أيها الشكاكون، أيها الفجرة، أيها الأغبياء، انتبهوا، فإن أرقام المعادلة مكشوفة بتفاصيلها أمام عقولكم وأعينكم، فأقرؤوها جيداً قبل أن تخسروا الفرصة ولات حين مندم!

أيها الملاحدة، أيها الشكاكون، أيها الفجرة، أيها الأغبياء أزيحوا طبقة الران عن قلوبكم وعقولكم، اكسروا صدأ الأفئدة، وأنصتوا جيداً إلى نبضها العميق الذي يخفق باسم الله؛ ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) ﴾ (آل عمران).

أيها الملاحدة، أيها الشكاكون، أيها الفجرة، أيها الأغبياء.. إلى أين؟■